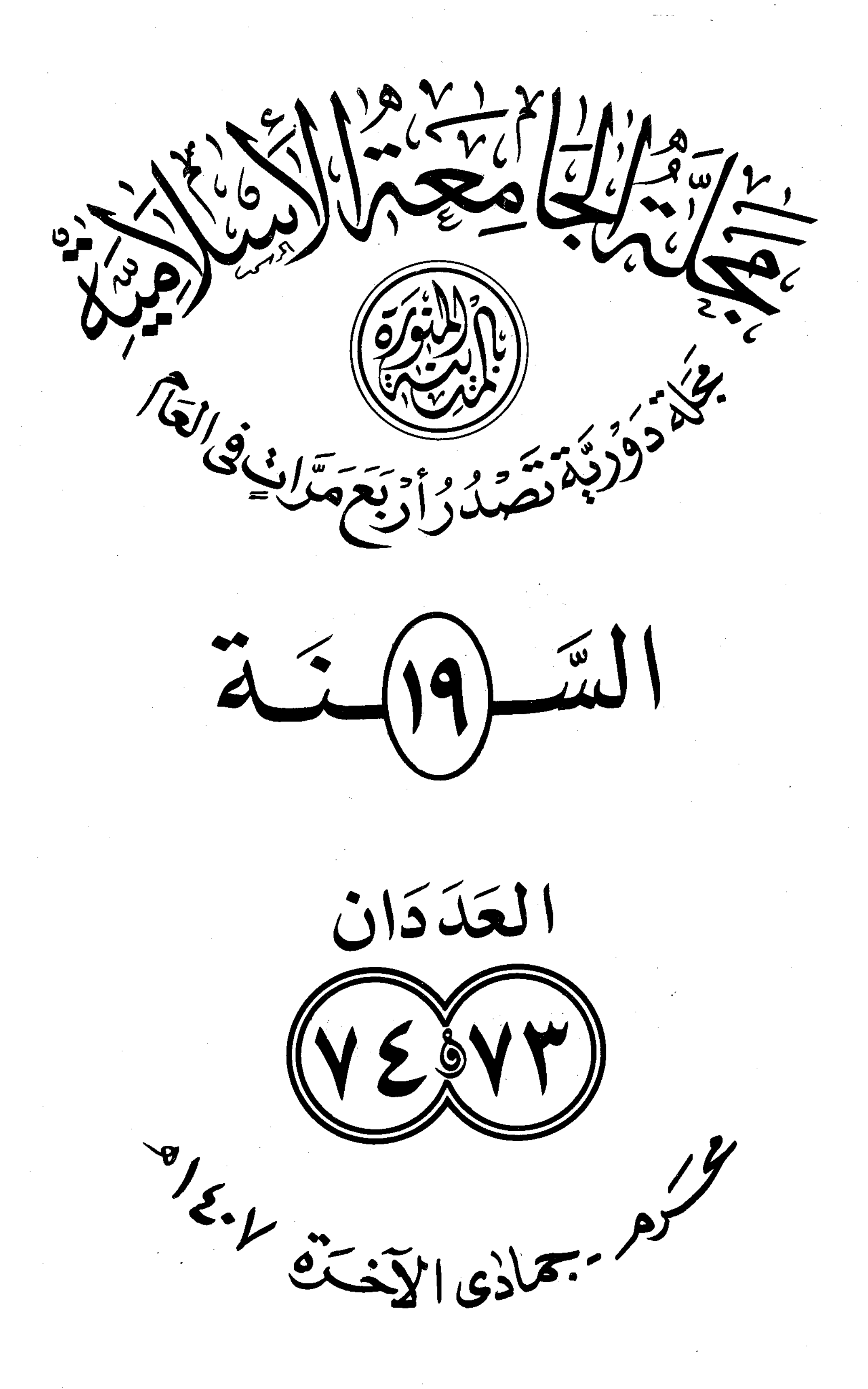

مجلة الجامعة الإسلامية
بالمدينة المنورة
مجلة دورية تصدر أربع مرات في العام
السنة ١٩
العددان
٧٣ و ٧٤
محرم - جمادى الآخرة ١٤٠٧هـ

بسم الله الرحمن الرحيم



هيئة التحرير

محتويـــات العـــدد

استدراكات على كتاب

تاريخ التراث العربي في كتب التفسير

للدكتور حكمت بشير ياسين
أستاذ مساعد بكلية القرآن الكريم

(٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى من اهتدى بهديه ودعا بدعوته الى يوم الدين . . . وبعد :

فهذا القسم الثالث من (استدراكات على كتاب تاريخ التراث العربى) ، وفيه كتب التجويد والقراءات ، وقد رتبتها حسب السنين كصنيع الاستاذ سزكين وبالله أستعين .

كتب القرن الثانى الهجرى

١ ـ الوقف والابتداء :

لضرار بن صرد بن سليمان التميمي الكوفي المقرىء ت ١٢٩ هـ ذكره ابن النديم[١] .

٢ ـ تقييد الأمثلة :

لأبى عمرو بن العلاء التميمي المازني البصري ت ١٥٤ هـ أحد القراء السبعة منه نسخة فى الخزانة العامة فى الرباط / المغرب برقم د ـ ١٣٧١ ضمن مجموع من ورقة ٢٠٨ أ ـ ٢٢٣ ب .[٢] ونسخة أخرى فى الخزانة العلمية الصبيحية برقم ٩/٢٥٤ تقع فى (١٧) صفحة بخط مغربى نسخى مدموج ملون .[٣]

---

(١) الفهرست ص ٣٨ وانظر ترجمته فى غاية النهاية ١ / ٣٣٨ .
(٢) انظر الفهرس الشامل للتراث / التجويد ١ / ٧ .
(٣) فهرس الخزانة العلمية الصبيحية ص ٤٤ .

٣ ـ الوقف والابتداء :

لحمزة بن حبيب بن عمارة الزيات أبى عمارة الكوفي المقرىء أحد القراء السبعة ت ١٥٦ هـ ذكره ابن النديم .[١]

٤ ـ وقف التمام :

لنافع بن عبد الرحمن بن أبى نعيم القارىء المدني أحد القراء السبعة ت ١٦٩ هـ .

والكتاب ذكره ابن النديم[٢] وهو من الكتب التى حصل على إجازتها الخطيب البغدادى[٣] .

٥ ـ القراءات :

لعباس بن الفضل بن عمرو بن عبيد الأنصاري الواقفي ت ١٨٦ هـ وقد قرىء هذا الكتاب على ابن عدي .

قال ابن عدي : قرأ علينا إبراهيم بن عليّ العمري بالموصل عن عبد الغفار بن عبد الله الموصلى ، عن العباس بن الفضل الأنصارى قراءاته التى صنفها بكتاب كبير وفيه حديث صالح مما يرويه ، وقد أنكرت فى رواياته أحاديث معدودة وهو مع ضعفه يكتب حديثه .[٤]

٦ ـ الوقف والابتداء الكبير والوقف والابتداء الصغير :[٥]

لمحمد بن أبى سارة الكوفي الرؤاسي أبي جعفر النحوي ت ١٨٧ هـ قال ابن النديم : وهو أول من وضع من الكوفيين كتابا فى النحو .

قال ثعلب : كان الرؤاسي أستاذ الكسائي والفراء[٦]

---

(١) الفهرست ص ٣٨ ، وانظر ترجمته فى معرفة القراء الكبار ١ / ١١١ مع الهامش .

(٢) الفهرست ص ٣٩ .

(٣) الخطيب البغدادى مؤرخ بغداد ومحدثها ليوسف العش ص ٩٥ .

وانظر ترجمته فى معرفة القراء الكبار ١ / ١٠٧ مع الهامش .

(٤) الكامل فى ضعفاء الرجال ص ١٦٦٥ .

(٥)و(٦) انظر الفهرست ص ٧١ وكشف الظنون ٢ / ١٤٧٠ ، وانظر بغية الوعاة ١ / ١٠٩ والأعلام للزركلي ٦ / ٢٧١ .

٧ - (١) اختلاف مصاحف أهل المدينة وأهل الكوفة وأهل البصرة[١] :

لعلي بن حمزه بن عبد الله الأسدي الكوفي الكسائي أحد القراء السبعة ت ١٨٩ هـ .[٢]

وله أيضا :

٨ - (٢) الآثار فى القراءات :[٣]

وهـو غير كتـاب قراءة القـرآن فقـد وجـدت عدة روايات مرفـوعة ينقلها أبو عمر حفص بن عمر الدوري فى كتابه قراءات النبى ﷺ[٤] عن الكسائي وأظن أنّ هذه الروايات نقلها من كتاب نسخة الكسائي وذكر الذهبى كتابا له باسم القراءات فلعله الكتاب المذكور (معرفة القراء الكبار ١ / ١٢٧)

ومن الجدير بالذكر ان أبا عمر حفص روى عن أبي عمرو بن العلاء والكسائي وهما من القراء السبعة.

٩ - (٣) الوقف والابتداء :[٥]

١٠- (٤) قراءة الكسائي :

وهو أحد القراء السبعة

منه نسخة مصورة فى مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى عن نسخة مكتبة سوهاج بمصر تقع فى ٢٢ ورقة برقم ٨٢٩ .[٦]

١١- (٥) العدد واختلافهم فيه :

١٢- (٦) الهجاء :

١٣- (٧) مقطوع القرآن وموصوله :

---

(١) الفهرست ص ٣٨ .

(٢) انظر ترجمته فى معرفة القراء الكبار ١ / ١٢٠ مع الهامش حيث ترجم له جمع غفير من المؤرخين .

(٣) انظر تأريخ بغداد ١١ / ٤٠٣ أفدت هذا الموضع من موارد الخطيب البغدادي للأستاذ الدكتور أكرم ضيام العمرى وكذا المواضع التى نقلناها من الخطيب البغدادى .

(٤) وقد دفع للطبع بتحقيقى والناشر : مكتبة الدار .

(٥) انظر منار الهدى ص ٦ .

(٦) فهرس علوم القرآن ٢ / ٢١٨ .

١٤- (٨) الحروف :

١٥- (٩) الهاءات .[١]

١٦- هجاء السنّة :[٢]

للغازى بن قيس الأندلسى ت ١٩٩ هـ دوّن فيه روايته عن أهل المدينة [٣]

كتب القرن الثالث الهجري

١٧- الوقف والابتداء :[٤]

ليحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي اليزيدي المقرىء ت ٢٠٢ [٥]

١٨ - وقف التمام[٦] **:**

ليعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله الحضرمي البصري أحد القراء العشرة ت ٢٠٥ هـ[٧] .

١٩ - (١) اختلاف أهل الكوفة والبصرة والشام فى المصاحف[٨] **:**

٢٠- (٢) الوقف والابتداء[٩] **:**

كلاهما ليحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي أبو زكريا الفراء النحوي ت ٢٠٧ هـ[١٠] .

---

(١) انظر معرفة القراء الكبار ١ / ١٢٧ والفهرست ص ٣٣ .

(٢) انظر المقنع فى معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار ص ٢٢ .

(٣) انظر المصدر السابق وعن ترجمته انظر ترتيب المدارك ٣ / ١١٤ و١١٥ والديباج المذهب ٢ / ١٣٦ مع هامشه حيث ترجم له آخرون .

(٤) الفهرست ص ٧٣ و٧٤ ومعجم الأدباء ٢٠ / ٣١ .

(٥) انظر ترجمته فى معرفة القراء الكبار ١ / ١٥١ مع الهامش حيث ترجم له جمع غفير من المؤرخين .

(٦) الفهرست ص ٣٩ .

(٧) انظر ترجمته فى معرفة القراء الكبار ١ / ١٥٧ مع الهامش .

(٨) و (٩) الفهرست ص ٣٨ و٧٣ ومعجم الأدباء ٢٠ / ١٣ و ١٤ وإنباه الرواة ٤ / ٢١ .

(١٠) انظر ترجمته فى إنباه الرواة ٤ / ٧ - ٢٢ وقد ترجم له القفطى ترجمة حافلة .

وانظر هامشه حيث ترجم للفراء جمع من المؤرخين .

٢١ ـ **وقف التمام**[١] :

لسعيد بن مسعدة البلخي النحوي البصري المعروف بالأخفش ت ٢١٥ هـ[٢] . .

وله أيضا كتاب الواحد والجمع فى القرآن[٣] .

٢٢ ـ **أرجوزة حول تلاوة القرآن (بغير عنوان)**

لقالون أبي موسىٰ : عيسىٰ بن مينا بن وردان الأنصاري قارىء المدينة ت ٢٢٠ هـ

وقد ذكر سزكين المنظومة فى رواية قالون نسخة التيمورية فقط وتوجد نسخة أخرى فى ألمانيا مكتبة غوتا برقم ٥٦١ وعدد ورقاتها (١٦) ورقة[٤] .

٢٣ ـ **كتاب فيه حروف عاصم**

لعمرو بن الصباح البغدادي ت ٢٢١ هـ[٥] .

أفاد منه ابن الباذش فى كتابه الإقناع فى القراءات السبع[٦] .

٢٤ ـ **عدد آى القرآن** :

لأبي عبيد : القاسم بن سلام البغدادي ت ٢٢٤ هـ[٧] .

٢٥ ـ **الوقف والابتداء**[٨] .

لخلف بن هشام البزار الأسدي أحد القراء العشرة ت ٢٢٩ هـ[٩] .

٢٦ ـ **القراءات**[١٠] .

لمحمد بن سعدان الكوفي النحوي المقرىء الضرير أبي جعفر ت ٢٣١ هـ .

---

(١) الفهرست ص ٥٨ وانظر إيضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون ٤ / ٧١٤ .

(٢) انظر ترجمته في بغية الوعاة ١ / ٥٩٠ .

(٣) انظر الإتقان ١ / ١٠ .

(٤) انظر الفهرست الشامل للتراث العربي الإسلامى المخطوط علوم القرآن : مخطوطات التجويد ١ / ١١ .

(٥) انظر ترجمته فى غاية النهاية ١ / ٦٠١ .

(٦) انظر ١ / ١٢٢ .

(٧) و (٨) انظر الفهرست ص ٧٨ و ٣٨ .

(٩) ذكر سزكين كتبه ولكن لم يذكر هذا الكتاب ، (تأريخ التراث العربي ١ / ٣٩)
وللتوسع فى ترجمته راجع معرفة القراء الكبار ١ / ٢٠٨ مع الهامش .

(١٠) الفهرست ص ٨٧ وتأريخ بغداد ٥ / ٣٢٤ نقلا من الموارد .

قال الذهبى : صَنّف فى العربية والقرآن[1] .

٢٧ ـ جامع فى القراءات[2] :

٢٨ ـ الحروف[3] : وقد يكون نفس الجامع السابق ، وكلاهما لسليمان بن داود أبي الربيع الزهراني ت ٢٣٤ هـ [4] .

٢٩ ـ وقف التمام[5] :

لروح بن عبد المؤمن أبي الحسن الهذلي المقرىء النحوي ت ٢٣٤ هـ[6] .

٣٠ ـ الوقف والابتداء[7] :

لعبد الله بن يحيي بن المبارك العدوي البغدادي المعروف باليزيدى المقرىء ت ٢٣٧ هـ[8] .

٣١ ـ رسم المصحف :

لأبى المنذر : نصير بن يوسف النحوي ت ٢٤٠ هـ .

قال الذهبى : كان من الأئمة الحذاق لاسيما فى رسم المصحف وله فيه تصنيف[9] .

٣٢ ـ الوقف والابتداء[10] :

لأبي عمر : حفص بن عمر بن عبد العزيز الدورى البغدادى ت ٢٤٠ هـ .

٣٣ ـ القراءات :

لمحمد بن يزيد بن محمد بن كثير الرفاعى ت ٢٤٢ هـ ذكره الخطيب البغدادى قال :

---

(١) معرفة القراء الكبار ١ / ٢١٧ مع الهامش .
(٢) ذكره أبو عمرو الداني فى طبقات القراء (انظر سير أعلام النبلاء ١٠ / ٦٧٦)
(٣) ذكره الخطيب البغدادي فى ترجمة محمد بن حماد الدباغ . وذكر ان محمداً هذا كان عنده كتاب الحروف لأبى الربيع الزهراني (تأريخ بغداد ٢ / ٢٧٣)
(٤) انظر ترجمته فى سير أعلام النبلاء ١٠ / ٦٧٦ مع الهامش .
(٥) الفهرست ص ٣٩ .
(٦) انظر ترجمته فى معرفة القراء الكبار ١ / ٢١٤ مع الهامش .
(٧) الفهرست ص ٣٨ .
(٨) غاية النهاية ١ / ٤٦٣ .
(٩) معرفة القراء الكبار ١ / ٢١٣ و٢١٤ مع الهامش .
(١٠) الفهرست ص ٣٨ .

حدثنا عليّ بن الحسن حدثنا طلحة بن محمد بن جعفر . . . . . وله كتاب فى القراءات ، قرأ علينا ابن صاعد أكثره[1] أفاد منه ابن الباذش فى كتابه الإقناع فى القراءات السبع[2].

٣٤ - (١) القراءات :

٣٥ - (٢) الإدغام :

٣٦ - (٣) الهجاء :

ثلاثتهم لسهل بن محمد أبى حاتم السجستاني الجشمي النحوي المقريء ت ٢٤٨ أو ٢٥٠ أو ٢٥٥ هـ[3].

ولأبى حاتم أيضا .

٣٧ - (٤) اختلاف المصاحف ومنه نسخة فى ألمانيا / برلين رقم ٤٥٠ / الرابع / ٣[4].

٣٨ - (٥) النقط[5].

٣٩ - (٦) الإدغام :[6]

٤٠ - القراءات :

لإسحاق بن البهلول التنوخي ت ٢٥٢ هـ ذكره الخطيب البغدادي[7].

٤١ - الجامع فى القراءات :

لابن رزين التميمي الرازي ثم الأصبهاني المقرىء ت ٥٢٣ هـ ذكره الذهبي وذكر كتابين آخرين فى العدد وفى الرسم ولم يذكر عنوانيهما[8].

---

(١) تأريخ بغداد ٣ / ٣٧٦ .

(٢) ١ / ٢٢٤ .

(٣) انظر ترجمته وكتبه فى الفهرست ص ٦٤ وإنباه الرواة ٢ / ٥٨ - ٦٤ مع الهامش بالنسبة للمصادر الأخرى لترجمته . وانظر معجم الأدباء ١١ / ٢٦٥ والفهرست ص ٦٤ وكشف الظنون ٢ / ١٤٤٩ .

(٤) انظر الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط علوم القرآن / رسم المصاحف ص ٢ .

(٥) انظر المحكم فى نقط المصاحف ص ٩

(٦) انظر الفهرست ص ٦٤ .

(٧) تأريخ بغداد ٦ / ٣٦٧ .

(٨) معرفة القراء الكبار ١ / ٢٢٣ - ٢٢٤ .

٤٢ ـ (١) **القراءات الخمس :**

لأحمد بن جبير بن محمد الكوفي نزيل أنطاكية المتوفى سنة ٢٥٨ هـ قال حاجي خليفة : جمع كتابا فى القراءات الخمس من كل مصر واحد[١].

وله أيضا :

٤٣ ـ (٢) **الجامع :**

أفاد منه ابن الباذش فى كتابه الإقناع فى القراءات السبع[٢].

٤٤ ـ (٣) **المختصر :**

أفاد منه ابن الباذش فى كتابه الإقناع فى القراءات السبع[٣].

٤٥ ـ (١) **القراءات :**

٤٦ ـ (٢) **آداب القراءة :**

كلاهما لأبي محمد : عبد الله بن مسلم بن قتيبة ت ٢٧٦ هـ ذكرهما الأستاذ سيد صقر فى تقديمه لكتاب تأويل مشكل القرآن[٤]. وكلاهما مفقود.

٤٧ ـ **رسالة فى الوقف اللازم فى القرآن الكريم :**

لحسن بن وهب ت نحو ٢٨٠ هـ

منه نسخة فى مكتبة أوقاف الموصل برقم ١٣ / ٢٠ مخطوطات المدرسة الإسلامية ضمن مجموع[٥].

٤٨ ـ **الوقف والابتداء :**

لابن أبي الدنيا : عبد الله بن محمد بن عبيد ت ٢٨١ هـ[٦].

---

(١) كشف الظنون ٢ / ١٤٤٩ وانظر ترجمته فى معرفة القراء الكبار ١ / ٢٠٧ وغاية النهاية ١ / ٤٢ .

(٢) انظر على سبيل المثال ١ / ٢٩٩ .

(٣) انظر على سبيل المثال ١ / ٢٩٩ و٣٤٤ و ٣٤٥ .

(٤) انظر ص ٢٨ وانظر الديباج المذهب ١/٠ ١٦٢ .

(٥) فهرست مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ٢ / ٩١ .

(٦) ذكره وترجم له الذهبى فى سير أعلام النبلاء ١٣ / ٣٩٧ ـ ٤٠٤ وساق جلّ مصنفاته ومنها هذا الكتاب .

٤٩ ـ الوقف والابتداء :[١]

لأحمد بن داود ـ الدينوري ـ أبي حنيفة المفسر ت ٢٨١ أو ٢٨٢ هـ[٢].

٥٠ ـ احتجاج القراءات :

لمحمد بن يزيد المبرد ت ٢٨٥ هـ

ذكره ابن النديم[٣].

٥١ ـ القراءات :

لمحمد بن عيسى البياضي ت ٢٩٤ هـ ذكره الخطيب البغدادى[٤].

كتب القرن الرابع الهجرى

٥٢ ـ احتجاج القراء فى القراءة :

لشمس الدين : محمد بن السري المعروف بابن السراج النحوي المصري ت ٣١٦ هـ.

ذكره ياقوت الحموي[٥] وحاجي خليفة[٦] . وذكره الحموي مختصرا : بعنوان احتجاج القراء . وذكره السيوطي بعنوان : احتجاج القرأة[٧].

٥٣ ـ القراءات :

لعبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني ت ٣١٦ هـ ذكره الزركلي[٨].

علما بأن سزكين سرد جلّ مصنفاته المخطوطة والمفقودة إلا هذا الكتاب[٩].

---

(١) انظر منار الهدى ص ٦ .

(٢) انظر ترجمته فى طبقات المفسرين للداوودى ١ / ٤٢ مع الهامش .

(٣) الفهرست ص ٦٥ .

(٤) تاريخ بغداد ٢ / ٤٠١ .

(٥) معجم الأدباء ١٨ / ٢٠٠ .

(٦) كشف الظنون ١ / ١٥ و٢ / ١٣١٨ .

(٧) بغية الوعاة ١ / ١١٠ .

(٨) الأعلام ٤ / ٩١ .

(٩) تأريخ التراث العربى ١ / ٣٤٤ و٣٤٥ .

٥٤ ـ شرح على الفرق بين الظاء والضاد :

لابن دريد : محمد بن دريد الأزدي ت ٣٢١ هـ

منه نسخة فى مكتبة تكلي أوغلو أنطاليا فى تركيا برقم ٢٥٠٤ من ورقة رقم ١٤ ب ـ ٣٣ ب كتبت فى سنة ٦١٨ هـ[(١)].

٥٥ ـ (١) قراءة النبى ﷺ

٥٦ ـ (٢) القراءات الكبير :

٥٧ ـ (٣) القراءات الصغير :

٥٨ ـ (٤) الياءات :

٥٩ ـ (٥) الهاءات :

خمستهم لأحمد بن موسى بن العباس المعروف بابن مجاهد ت ٣٢٤ هـ[(٢)].

٦٠ ـ وله أيضا (٦) كتاب المكيين أفاد منه ابن الباذش فى الإقناع ١/ ٣٦٣ .

٦١ ـ القراءات :

لأبى بكر : محمد بن أحمد بن عمر الداجوني ت ٣٢٤ هـ[(٣)].

٦٢ ـ قصيدة ابن خاقان فى حسن أداء القرآن :

للخاقاني أبي مزاحم : موسى بن عبيد الله بن يحيى البغدادى ت ٣٢٥ هـ.

ذكر سزكين عدة نسخ إلا أنه لم يذكر النسخ التالية :

ـ نسخة السعيدية فى حيدر آباد برقم (٦٩) ٦١ تجويد (٢٠) ورقة كتبت فى القرن الثالث عشر الهجري بعنوان : قصيدة فى التجويد .

ـ نسختا الأزهرية فى القاهرة برقم (١٩٢) ١٦٢٣٠ وبرقم (٢٧٤ ، ٢٢٢٨١ . الأولى من ٣١ ـ ٣٦ ورقة ضمن مجموع والثانية أيضا ضمن مجموع من ٦٨ ـ ٧٠ بعنوان : «القصيدة الخاقانية»[(٤)].

---

(١) انظر الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط علوم القرآن / مخطوطات التجويد ١ / ١٥ .

(٢) انظر الفهرست لابن النديم ص ٣٤ .

(٣) انظر كشف الظنون ٢ / ١٤٤٩ .

(٤) انظر الفهرس الشامل للتراث / التجويد /١ / ١٦ و١٧ .

ـ نسخة جامعة أم القرى برقم (٧٢ / ٦)[١].

٦٣ - (١) الإيضاح فى الوقف والابتداء فى كتاب الله عز وجل :

لابن الانباري : أبى بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار ت ٣٢٨ هـ .

ذكره سزكين بإشارته إلى بروكلمان وحينما رجعت إلى بروكلمان وجدت أنه ذكر ست نسخ ولم يذكر النسخ التالية :[٢].

ـ تشستربتى / دبلن برقم ٤٨٠٢ تقع فى (١٣٩) ورقة وأخرى برقم ١٢٧ .

ـ مكتبة الجامع الكبير فى صنعاء برقم ١٧٨ تفسير تقع فى (٢٦٠) ورقة .

ـ الظاهرية / دمشق برقم (٣٢٥) علوم القرآن تقع فى (١٩٨) ورقة نسخت فى القرن الخامس الهجرى .

ـ متحف طوبقابوسراي اسطنبول برقم A ٦٣١ ١٦٤ تقع فى (١٨٦) ورقة نسخت فى القرن الخامس أيضا .

ـ العباسية فى البصرة برقم (٣٤٠) ب ـ ٤٥ تقع فى (٢٧٢) ورقة نسخت فى سنة ٥٤٠ هـ

ـ البلدية / الأسكندرية برقم (٣٦٠٠ ـ ح) القراءات والتجويد نسخت سنة ٥٧٥ هـ.

ـ الظاهرية / دمشق برقم (٣٢٤) علوم القرآن ضمن مجموع من (١٠ ـ ٢١٨) ورقة كتبت فى القرن السادس الهجرى .

ـ جامعة ييل نيوهافن برقم ٥٨٤ ـ ١٢١ تقع فى (٣٦) ورقة وأخرى برقم L ٥٨٥ ـ ٥٩٥ تقع فى (١٢٢) ورقة .

ـ الأحمدية فى حلب برقم ١٥٣ تقع بمجلد واحد (١٥٩) ورقة نسخت فى سنة ٧١٩ هـ .

ـ حاجى بشير آغا فى مكتبة السليمانية / اسطنبول برقم (٥) من ورقة (٢٧٠ ـ ٣٧٤ أ) كتبت فى القرن العاشر الهجرى .

---

(١) انظر فهرس جامعة أم القرى ص ٣٣ .

(٢) انظر تأريخ الأدب العربي ٢ / ٢١٥ ـ ٢١٦ وتأريخ التراث العربي ١ / ٥٣ .

ـ تونك ـ الهند برقم (٢٧) القراءات والتجويد تقع فى (١٩٧) ورقة .

ـ دار الكتب فى صوفيا برقم OP ٣٣٣٧ تقع فى (٢١٦) ورقة ناقصة من الآخر .

ـ مصطفى افندي / السليمانية فى اسطنبول برقم (٧)

ـ فيض الله افندي الوطنية / اسطنبول برقم (١٣) تقع فى (١٦٦) ورقة .

ـ كوبرلي زاده (محمد باشا) اسطنبول برقم (١١) مجلد واحد .(١)

ولابن الأنبارى أيضا :

٦٤ ـ (٢) الهاءات فى كتاب الله :

أشار اليه بروكلمان ولم يذكر نسخهُ ومنه نسخة فى تشستر بيتى / دبلن برقم ٣٦٥ / ٢ من ورقة (١٦ ـ ١٩ أ) كتبت فى القرن السابع الهجرى .

ونسخة أخرى فى المكتبة الوطنية / باريس برقم (٢/٦٥١) من ورقة ٦٧ ـ ٦٩ وهي قطعة كتبت سنة ٨٨٢ هـ(٢). ولم يذكر سزكين هذا الكتاب .

٦٥ ـ (٣) كتاب فيه مرسوم الخط : لم يذكره بروكلمان ولا سزكين(٣)

منه نسخة فى رامپور / الهند برقم (٢٧٩) رسم الخط القرآن / M ٤٥١٠ من ورقة ٥٦ ـ ٦٠ ب كتبت نحو سنة ٨٣٣ هـ(٤).

٦٦ ـ (٤) كتاب ما رسم فيه من المقطوع والموصول : لم يذكراه أيضا(٥).

منه نسخة فى رامبور برقم (٣٨٥) رسم خط القرآن / M ٨٤٩٥ من ورقة ١٥ ب ـ ٢٧ أ ـ كتبت فى القرن الثاني عشر الهجري(٦).

٦٧ ـ (٥) الهجاء : كسابقه لم يذكراه. ذكره ياقوت(٧) والسيوطي(٨).

---

(١) انظر الفهرس الشامل للتراث / علوم القرآن / التجويد ١ / ١٨ ـ ٢٢ وقد حقق هذا الكتاب محيى الدين عبد الرحمن رمضان وطبعه بدمشق بنشر مجمع اللغة العربية بدمشق وقد اطلع المحقق على خمس عشرة نسخة من مجموع ثلاث وعشرين نسخة حسب ماورد فى المصدر السابق . وقد وصف المحقق النسخ وصفا دقيقا ومفيدا .

(٢) انظر الفهرس الشامل للتراث / التجويد ١ / ٢٢ وقارن مع تأريخ الأدب العربى ٢ / ٢١٦ .

(٣) و(٥) انظر تأريخ الأدب العربى ٢ / ٢١٥ ـ ٢١٦ وتأريخ التراث العربى ١ / ٥٣ .

(٤) و(٦) انظر الفهرس الشامل للتراث / علوم القرآن / رسم المصاحف ص ٣ .

(٧) معجم الأدباء ١٨ / ٣١٣ .

(٨) بغية الوعاة ١ / ٢١٤ .

٦٨ - (٦) الرد على من خالف مصحف عثمان :

اقتبس منه القرطبى فى تفسيره .[1]

٦٩ - (١) قراءة على :

٧٠ - (٢) ما خالف فيه ابن كثير أبا عمرو :

٧١ - (٣) انفراداته (لأنه تفرد بقراءات مخالفة) :

٧٢ - (٤) شواذ القراءات :

٧٣ - (٥) اختلاف القراء :

لمحمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت أبى الحسن ابن شنبوذ ت ٣٢٨ هـ .

ذكرها ياقوت[2] والزركلي[3]

٧٤ - (١) رسالة فيها لا يجوز الوقف عليه فى القرآن :

لابى منصور : محمد بن محمد بن محمود السمرقندي الماتريدي ت ٣٣٣ هـ .

ذكر سزكين عدة نسخ[4] لكن لم يذكر النسخ التالية :

ـ نسخة رامپور / الهند برقم (٢٨٠ التجويد ١٤١٣٧ D من ورقة ٨٦ أ ـ ٨٩ ب نسخت فى القرن الثانى عشر الهجرى ، ونسخة أخرى بنفس رامپور برقم (٢٨١ التجويد M٨٩٤٦ من ورقة رقم ١٦ أ ـ ١٧ ب) كتبت أيضا في القرن الثاني عشر الهجري .

ـ نسخة جامعة الرياض برقم ٢٨٦١م / ٢ تقع فى خمس ورقات بعنوان أوقاف الكفر وهى المواضع التى يكفر من يقف عليها عمدا فى قراءة القرآن ونسخة أخرى بأربع ورقات بعنوان بيان أوقاف الكفر . . . . بنفس الجامعة .

ـ الظاهرية / دمشق برقم ١٠١١ ضمن مجموع فى علوم القرآن من ورقه ٣٤ ـ ٣٧ أ كتبت فى سنة ١٣٠٧ هـ بعنوان : مالا يجوز عليه الوقف .

---

(١) انظر على سبيل المثال ١ / ٥ ، ٦٠ ، ٨١ ، ٨٣ .

(٢) معجم الأدباء ١٧ / ١٧٠ .

(٣) الأعلام ٥ / ٣٠٩ مع هامشه حيث ترجم له آخرون .

(٤) انظر تأريخ التراث العربى المجلد الأول الجزء الرابع ص ٤٢ .

نسختا دار الكتب / القاهرة برقم ٣٨٤ والأخرى برقم ٦٠٩ مجاميع وكلتاهما بعنوان : رسالة فيما لا يجوز الوقف عليه[١].

وللسمرقندي الماتريدي أيضا .

٧٥ - (٢) **الوقوف المفروضة** : ولم يذكره سزكين :

منه نسختان فى جامعة الرياض برقم ٢٨٦١م / ٣ و ٢٨٦١م / ١[٢].

٧٦ - القطع والائتناف :

لابى جعفر : أحمد بن إسماعيل المرادي المصري ت ٣٣٨ هـ

أشار اليه سزكين ولم يذكر نُسَخه وقد سرد بروكلمان مصنفات النحاس الا هذا الكتاب[٣]

ومنه النسخ التالية :

ـ كوبريلي (محمد باشا) اسطنبول برقم ٢٢ وتقع فى جزئين الأول : من ١ - ١٣٣ . والثانى من ١٣٤ - ٢٥٥ كتبت سنة ٥٥٣ هـ .

ـ دار الكتب / القاهرة برقم ١٩٨٢٩ ب تقع فى (٣٤٠) صفحة نسخت فى سنة ٧٦١ هـ .

ـ متحف طوبقابوسراي / اسطنبول برقم ١٦٣٣ A ١٦٥ تقع فى (٢٢٤) ورقة نسخت فى سنة ٧٨٢ هـ .

ـ عارف حكمت / المدينة المنورة برقم (٧١) ٣٩ / ٢٢٣ تقع فى (٤٥٨) صفحة نسخت عام ٨٢٤ هـ[٤].

٧٧ - القراءات الثمان :

لأبى إسحاق : إبراهيم بن عبد الرزاق الأنطاكي المقرىء ت ٣٣٩ هـ ذكره الذهبي[٥].

---

(١) الفهرس الشامل للتراث / التجويد ١ / ٢٢ - ٢٤ .

(٢) نفس المصدر السابق ١ / ٢٥ .

(٣) تأريخ التراث العربى ١ / ٥٣ وتأريخ الأدب العربى ٢ / ٢٧٥ و٢٧٦ .

(٤) انظر الفهرس الشامل للتراث / علوم القرآن / التجويد ص ٢٦ . وقد حقق هذا الكتاب على النسخ المذكورة د. أحمد خطاب العمر - جامعة الموصل - مطبعة العانى بغداد سنة ١٣٩٨ هـ .

(٥) معرفة القراء الكبار ١ / ٢٨٧ - ٢٨٨ .

٧٨ ـ (١) **شواذ السبعة :**

٧٩ ـ (٢) **قراءة حفص :**

٨٠ ـ (٣) **قراءة حمزة الكبير :**

٨١ ـ (٤) **قراءة الأعمش :**

٨٢ ـ (٥) **قراءة الكسائي :**[١]

٨٣ ـ (٦) **البيان والفصل :**

لأبى طاهر عبد الواحد بن عمر بن محمد بن أبى هاشم البزار البغدادي ت ٣٤٩ هـ .

وذكر ابن الجزري الأخير[٢] ، وقد أفاد منه ابن الباذش[٣] .

٨٤ ـ **احتجاج القراء فى القراءة :**

لابن مقسم : محمد بن حسن بن يعقوب بن مقسم البغدادي النحوي ت ٣٤١ هـ . [٤] وأظنه الآتى برقم (٩٠)

٨٥ ـ **القراءات :**

لأبي بكر : أحمد بن كامل بن خلف بن شجرة البغدادى المقرىء ت ٣٥٠ هـ[٥] .

٨٥ م ـ **قراءة حمزة :**

لأبى محمد : عبد العزيز بن محمد بن الواثق البغدادي ت ٣٥٠ هـ[٦] .

٨٦ ـ (١) **الجامع فى القراءات :**

أفاد منه الأهوازي[٧] .

---

(١) انظر إيضاح المكنون ٤ / ٣٠٧ و٢٢١ .
(٢) غاية النهاية ١ / ٤٧٥ ـ ٤٧٧ .
(٣) الإقناع فى القراءات السبع ١ / ٣٣٩ .
(٤) انظر كشف الظنون ١ / ١٥ .
(٥) انظر إيضاح المكنون ٤ / ٣٢١ .
(٦) انظر إيضاح المكنون ٤ / ٢٢١ .
(٧) انظر الإقناع فى القراءات السبع ٢ / ٧٩٢ .

٨٧ ـ (٢) المعجم الكبير فى أسماء القراء وقراءاتهم :[١]

كلاهما لأبي بكر : محمد بن الحسن النقاش المفسر ت ٣٥١ هـ .

قال الخطيب البغدادي : وله تصانيف فى القراءات[٢].

٨٨ ـ (١) قراءة الكسائي :

٨٩ ـ (٢) قراءة حمزة :

لأبى عيسى : بكار بن أحمد بن بكار البغدادي ت ٣٥٢ هـ[٣].

٩٠ ـ (١) الصحاح فى القراءات :

لابن مقسم : محمد بن الحسن المقرىء البغدادي ت ٣٥٤ هـ .

ورد ذكره فى إيضاح المكنون[٤]

وله أيضا الكتب التالية :

٩١ ـ (٢) المصاحف :

ذكره ياقوت [٥] والسيوطى[٦] وابن النديم[٧].

٩٢ ـ (٣) الوقف والابتداء :

ـ ذكره ابن النديم[٨] وياقوت [٩] والسيوطي [١٠] وحاجي خليفة[١١].

---

(١) الأعلام ٦ / ٨١ .

(٢) تأريخ بغداد ٢ / ٢٠١ وانظر ترجمته فى معرفة القراء الكبار ١ / ٢٩٤ ـ ٢٩٨ .

(٣) انظر إيضاح المكنون ٤ / ٢٢١ .

(٤) ٤ / ٦٤ .

(٥) معجم الأدباء ١٨ / ١٥٣ .

(٦) بغية الوعاة ١ / ٩٠ .

(٧) الفهرست ص ٣٦ .

(٨) الفهرست ص ٣٦ .

(٩) معجم الأدباء ١٨ / ١٥٣ .

(١٠) بغية الوعاة ١ / ٨٩ و٩٠ .

(١١) كشف الظنون ٢ / ١٤٧٠ .

٩٣ - (٤) الانتصار لقراء الأمصار :

ذكره ياقوت[١] والسيوطي[٢].

٩٤ - (٥) اللطائف فى جمع هجاء المصاحف :

ذكره ياقوت[٣] والسيوطي[٤] وحاجى خليفة[٥] وسماه : اللطائف في جمع همز المصاحف .

٩٥ - (٦) الاحتجاج فى القراءات :

ذكره ابن النديم[٦] وياقوت[٧] والسيوطي[٨].

٩٦ - (١) المحبّر فى القراءات :

٩٧ - (٢) المفيد فى شواذ القراءات :

كلاهما لأبي بكر : محمد بن عبد الله بن أشته الأصبهانى ت ٣٦٠ هـ . حصل ابن خير الأشبيلي على إجازة رواية المحبر وذكر إسناده إلى المؤلف[٩] .

قال ابن الجزري : وكتابه المحبر كتاب جليل يدلّ على عظم مقداره وله كتاب المفيد فى الشاذ[١٠] وله أيضا :

٩٨ - (٣) المصاحف :

أفاد منه السيوطي فى الإتقان فى عدة مواضع[١١].

٩٩ - (١) السبعة الأصغر فى القراءات :

---

(١) معجم الأدباء ١٨ / ١٥٣ .
(٢) بغية الوعاة ١ / ٩٠ .
(٣) معجم الادباء ١٨ / ١٥٣ .
(٤) بغية الوعاة ١ / ٩٠
(٥) كشف الظنون ٢ / ١٥٥٣ .
(٦) الفهرست ص ٣٦ .
(٧) معجم الأدباء ١٨ / ١٥٣ .
(٨) بغية الوعاة ١ / ٩٠ .
(٩) فهرست مارواه عن شيوخه ص ٢٤ .
(١٠) غاية النهاية ٢ / ١٨٤ وانظر الأعلام ٦ / ٢٢٤ .
(١١) انظر على سبيل المثال ١ / ٦١ و ٦٩ و ٧٦ و ١٢٤ و ١٤٩ و ١٦٧ و ١٧٠ .

١٠٠ ـ (٢) السبعة الأوسط :

١٠١ ـ (٣) السبعة الأكبر :

ثلاثتهم لأبي بكر : محمد بن الحسن بن مقسم البغدادي المقرىء ت ٣٦٢ هـ[١].

١٠٢ ـ الحجة فى القراءات :

لأبى الحسن المنبجي المقرىء ت ٣٦٦ هـ .

ذكره الذهبي[٢].

١٠٣ ـ (١) إعراب القراءات السبع وعللها :

لأبي عبد الله : الحسين بن أحمد بن خالويه ت ٣٧٠ هـ .

منه نسخة مصورة عن مكتبة مراد ملا برقم ٨٥ باستنبول فى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية برقم ٨٧٩ / ف تقع فى (٣٢٥) ورقة كتبت بخط نسخي سنة ٦٠٠ هـ وهى فى جزءين نسخ الأول : أبو القاسم : أحمد بن فرامرز بن سروين الأبهري . ونسخ الثانى : صديق بن عمر بن محمد بن الحسن وعليها مقابلة[٣]. وله أيضا :

١٠٤ ـ (٢) البديع فى القراءات السبع :

ومنه نسخة مصورة على الميكروفيلم بمركز البحث العلمى فى جامعة أم القرى برقم ٢٣ قراءات عن نسخة تشستر بتى .

كتبت بخط كوفي ممتاز فى القرن الرابع الهجرى تقريبا في (١٠٥) ورقة [٤] ، ونسخة أخرى مصورة بالمركز نفسه مصورة عن مكتبة الأسكوريال بإسبانيا برقم ٩٣٦[٥].

١٠٥ ـ رسالة فى وقف القرآن :

لأبى الحسن : على بن محمد بن إسماعيل التميمي الشافعي الأنطاكي ت ٣٧٧ هـ .

---

(١) انظر كشف الظنون ٤ / ٣٠٢ وانظر ترجمته فى معرفة القراء الكبار ١ / ٣٠٦ مع الهامش حيث ترجم له جمع كبير من المؤرخين ولكن الذهبى ذكر تاريخ وفاته سنة ٣٥٤ هـ فيكون على هذا ابن مقسم المتقدم برقم ٩٠ والله اعلم (انظر المصدر السابق)

(٢) معرفة القراء الكبار ١ / ٣٣٦ .

(٣) فهرست المخطوطات والمصورات لجامعة الإمام محمد بن سعود قسم المصاحف والتجويد والقراءات ١ / ٣٧ .

(٤) فهرس المصورات الميكروفيلمية بمركز البحث العلمى فى جامعة أم القرى القسم الثانى القراءات ص / ٢١٥ .

(٥) فهرس علوم القران ٢ / ٤٠ .

ـ منه نسخة فى العبدلية بجامع الزيتونة / تونس برقم ٤٢١ / ٤٣ مجموع تقع فى (١٩) ورقة .

ـ ونسخة أخرى فى المكتبة الوطنية / تونس برقم ٤٢٠٣ / ١ ضمن مجموع به (١٢) رسالة يقع فى (١٧٣) ورقة[١].

١٠٦ ـ القراءات الثمانية :

لأبي طاهر محمد بن الحسن بن على الأنطاكي المقرىء ت ٣٧٧ هـ .

ذكره الذهبي[٢]، وجزم بوفاته ابن العماد [٣].

١٠٧ ـ التذكرة فى القراءات السبع :

لأبى الحسن طاهر بن أحمد النحوي ت ٣٨٠ هـ [٤].

١٠٨ ـ (١) الاستعاذة بحججها :[٥]

١٠٩ ـ (٢) مذهب حمزة فى الهمزة فى الوقف :[٦]

١١٠ ـ (٣) طبقات القراء :[٧]

١١١ ـ (٤) المدّات :[٨]

١١٢ ـ (٥) آيات القرآن : [٩]

١١٣ ـ (٦) غرائب القراءات :[١٠]

١١٤ ـ (٧) وقوف القرآن :[١١]

١١٥ ـ (٨) اختلاف عدد السور :[١٢]

١١٦ ـ (٩) قراءة عبد الله بن عمرو :[١٣]

---

(١) انظر الفهرس الشامل للتراث / علوم القرآن / التجويد ص / ٢٧ .
(٢) معرفة القراء الكبار ١ / ٣٤٥ .
(٣) شذرات الذهب ٣ / ٩٠ .
(٤) كشف الظنون ١ / ٣٩٢ .
(٥) و(٦) و(٧) و(٨) انظر غاية النهاية ١ /٤٩ .
(٩) و(١٠) انظر الأعلام ١ / ١١٥ .
(١١) و(١٢) و(١٣) انظر معجم الأدباء ٣ / ١٣ و١٤ .

١١٧ ـ (١٠) الوقف والابتداء :[١]

١١٨ ـ (١١) المقطع (أو المقاطع) والمبادىء :[٢]

كلها لأبى بكر : أحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري ت ٣٨١ هـ[٣].

١١٩ ـ القراءات :

لأبى الحسن : على بن عمر الدارقطنى المتوفى سنة ٣٨٥ هـ ذكره حاجي خليفة ثم قال :

جمع الأصول فى أبواب عقدها أول الكتاب وصار القراء بعده يسلكون طريقته في التأليف[٤].

١٢٠ ـ القراءات السبع عند الأئمة السبعة :

لأبى أحمد : عبد الله بن الحسين بن حسنون المقرىء السامري ت ٣٨٦ هـ .

وقد حصل أبو بكر : محمد بن خير الأشبيلي على إجازة روايته وذكر إسناده إلى المؤلف[٥].

وترجم له سزكين وذكر له كتاب اللغات فى القرآن فقط[٦].

١٢١ ـ المفصح فى القراءات :

لعبد الله بن محمد الأسدي ت ٣٨٧ هـ .

ذكره حاجي خليفة[٧].

١٢٢ ـ (١) الياءات :

أفاد منه ابنُ الباذش فى كتابه الإقناع[٨].

---

(١) و(٢) انظر معجم الأدباء ٣ / ١٣ و١٤ .

(٣) انظر ترجمته فى الكتب السابقة .

(٤) كشف الظنون ٢ / ١٤٤٩ .

(٥) فهرست ما رواه عن شيوخه ص / ٢٧ و٢٨ .

(٦) تاريخ التراث العربى ١ / ١٠٥ .

(٧) كشف الظنون ٢ / ١٧٧٤ .

(٨) ١ / ٥٤٧

١٢٣ - (٢) الإرشاد فى معرفة مذاهب القراء السبعة وشرح أصولهم :

١٢٤ - (٣) إكمال الفائدة فى القراءات السبع :

١٢٥ - (٤) التهذيب لاختلاف نافع فى رواية ورش وأبي عمرو بن العلاء فى رواية اليزيدي ، واختلاف ورش وقالون عن نافع .

أربعتهم لأبي الطيب : عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون المقرىء ت ٣٨٩ هـ .

وقد حصل أبو بكر محمد بن خير الأموي الأشبيلي على إجازة رواية هذه الكتب(١) .

وقد ترجم سزكين للمؤلف وذكر له كتابين غير هذه الكتب(٢) . أما بروكلمان فذكر ثلاثة كتب غير المذكورة(٣) .

١٢٦ - مختصر الجامع فى القراءات العشر :

لأبى معشر الطبرى ت ٣٩٣ هـ .

منه نسخة مصورة ميكروفيلم فى مركز البحث العلمى بجامعة أم القرى عن نسخة الأزهرية برقم ٦٠٦ وتقع فى ١٢٨ ورقة(٤) . كذا ورد بهذا العنوان ومن الجدير بالذكر أن الجامع فى القراءات العشر لأبي معشر نفسه وقد حققه الزميل د . محمد سيدي محمد الأمين ونال به درجة الدكتوراه من جامعة ام القرى ، ولعلهما كتاب واحد : الجامع .

١٢٧ - الاستبصار :

لإبراهيم بن أحمد بن إسحاق الطبرى المالكي البغدادي ت ٣٩٣ هـ .

رآه ابن الجزري فقال : وقفت له على كتاب فى القراءات سماه الاستبصار أحسن فيه التحقيق(٥) .

١٢٨ - نكات القرآن :

لعبد الله بن أحمد المقرىء ت ٣٩٥ هـ .

---

(١) فهرست ما رواه عن شيوخه ص / ٢٥ - ٢٧ .
(٢) تأريخ التراث العربى ١ / ٤٧ .
(٣) تأريخ الادب العربى ٤ / ٦ .
(٤) فهرس علوم القران ٢ / ٢٩٢ .
(٥) غاية النهاية ١ / ٦ .

منه نسخة مصورة فى مركز البحث العلمى بجامعة أم القرى عن نسخة تشستر بتي برقم ٧٨٥ وتقع فى ٢٦٩ ورقة[١].

١٢٩ ـ الكشف والبيان عن ماءات القرآن :

لأحمد بن على المقرىء الهمدانى ت ٣٩٨ هـ .

منه نسخة مصورة فى مركز البحث العلمى بجامعة أم القرى عن نسخة دار الكتب المصرية برقم ٨٢٦ وتقع في (١٢) ورقة[٢].

١٣٠ ـ وقوف النبى ﷺ :

لأبي عبد الله : محمد بن عيسى البريلى الأندلسي ت ٤٠٠ هـ منه نسخة فى رامپور / الهند برقم ٣٣٠ التجويد ٦٢٧٤ د من ١ أ ـ ٢ أ كتبت فى القرن الثالث عشر الهجرى[٣].

كتب القرن الخامس الهجرى

١٣١ ـ منشأ القراءات فى القراءات الثمان :

لفارس بن أحمد الحمصي ت ٤٠١ هـ

ذكره حاجي خليفة[٤]. والذهبي [٥].

١٣٢ ـ القراءات :

لمحمد بن جعفر بن محمد بن هارون التميمى ت ٤٠٢ هـ ذكره الزركلي[٦].

وقد ذكر سزكين كتابا واحدا بعنوان : تأريخ الكوفة فقط[٧]. علما بأن له كتباً أخرى بعنوان : التحف والطرف وروضة الأخبار[٨].

---

(١) فهرس علوم القران ٢ / ٢٣١ .

(١) فهرس علوم القران ٢ / ٢٤٦ .

(٣) انظر الفهرس الشامل للتراث / علوم القرآن / التجويد ١ / ٢٨ .

(٤) كشف الظنون ٢ / ١٨٦١ .

(٥) معرفة القراء الكبار ١ / ٣٧٩ .

(٦) و(٨) الاعلام ٦ / ٧١ .

(٧) تاريخ التراث العربى المجلد ١ جزء ٢ص ٢٢٠ .

١٣٣ ـ قراءة حمزة :

لأبي الفـرج : الهيثم بن أحمـد بن محمد بن سلمة القرشي الدمشقي المعروف بابن الصباغ ت ٤٠٣ هـ[١].

١٣٤ ـ (١) المنتهى فى الخمسة عشر :

قال ابن الجزرى : يشتمل على مائتين وخمسين رواية[٢]، وقد قرأه ابن الجزرى على شيوخه[٣]، وأفاد منه ابن الباذش[٤].

١٣٥ ـ (٢) تهذيب الأداء فى القراءات السبع :

ذكره الذهبي[٥] وابن الجزري[٦] والزركلي[٧].

كلاهما لأبي الفضـل محمـد بن جعفـر بن عبـد الـكريم الخـزاعي الجـرجاني ت ٤٠٨ هـ .

١٣٦ ـ معانى القراءات :

لأحمد بن قاسم بن عيسى اللخمي الأقليشي الأندلسي ت ٤١٠ هـ[٨].

١٣٧ ـ التبصرة فى القراءات السبع :

ذكر بروكلمان نسخة واحدة بينما ذكر د / أحمد حسن فرحات ست نسخ[٩].

١٣٨ ـ الرعاية فى تجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة :

ذكر بروكلمان ست نسخ فقط بينما ورد فى الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط (٢٢) نسخة[١٠].

---

(١) معرفة القراء الكبار ١ / ٣٧٨ .
(٢) غاية النهاية ٢ / ١٠٩ .
(٣) النشر فى القراءات العشر ١ / ٩٣ .
(٤) انظر على سبيل المثال : الإقناع فى القراءات السبع ١ / ٢٠٦ و٣٠٠
(٥) معرفة كبار القراء ١ / ٣٨٠ .
(٦) غاية النهاية ٢ / ١٠٩ .
(٧) الأعلام ٦ / ٧١ .
(٨) انظر غاية النهاية ١ / ٩٧ .
(٩) انظر مكي بن أبى طالب وتفسير القرآن ص / ١١٧ و ١١٨ .
(١٠) قسم علوم القرآن ـ مخطوطات التجويد ١ / ٣٥ ـ ٣٩ .

وكلاهما لمكي بن أبى طالب القيسى ت ٤٣٧ هـ .

١٣٩ ـ (١) **منتخب حجة أبي على الفارسي** : ثلاثون جزءا .

١٤٠ ـ (٢) **الموجز فى القراءات** : جزءان .

١٤١ ـ (٣) **التنبيه على أصول قراءة نافع وذكر الاختلاف عنه** : جزءان .

١٤٢ ـ (٤) **الانتصاف فيما رده على أبي بكر الأدفوي وزعم أنه غلط فيه فى كتاب الإبانة** : ثلاثة أجزاء .

١٤٣ ـ (٥) **الرسالة إلى أصحاب الأنطاكي فى تصحيح المد لورش** : جزءان .

١٤٤ ـ (٦) **كلّا وبلىٰ فى القرآن** : جزءان .

١٤٥ ـ (٧) **الاختلاف فى عدد الأعشار** :جزء واحد .

١٤٦ ـ (٨) **الاختلاف بين قالون وأبى عمرو** :جزء .

١٤٧ ـ (٩) **الاختلاف بين قالون وابن كثير** : جزء .

١٤٨ ـ (١٠) **الاختلاف بين قالون وابن عامر** : جزء .

١٤٩ ـ (١١) **الاختلاف بين قالون وعاصم** : جزء .

١٥٠ ـ (١٢) **شرح رواية الأعشى عن أبى بكر عن عاصم** : جزء .

١٥١ ـ (١٣) **شرح الإدغام الكبير فى المخرج** : جزء .

١٥٢ ـ (١٤) **اختصار الألفات** : جزء .

١٥٣ ـ (١٥) **شرح الفرق لحمزة وهشام** : جزء .

١٥٤ ـ (١٦) **شرح اختلاف العلماء فى الوقف على قوله تعالى : ﴿يدعو لمن ضره أقرب من نفعه﴾** جزء .

١٥٥ ـ (١٧) **الاختلاف بين أبى عمرو وحمزة** : جزء .

١٥٦ ـ (١٨) **اختصار الإدغام الكبير على الف با ، تا ، ثا** : جزء .

١٥٧ ـ (١٩) اتفاق القراء : جزء .

١٥٨ ـ (٢٠) اختلاف القراء فى ياءات الإضافة وفى الزوائد : جزء .

١٥٩ ـ (٢١) اختصار الوقف على كلّا وبلى ونعم : جزء .

١٦٠ ـ (٢٢) منع الوقف على قوله تعالى : ﴿إن أردنا إلّا الحسنى﴾ : جزء

١٦١ ـ (٢٣) التذكرة لاختلاف القراء السبعة : جزء .

١٦٢ ـ (٢٤) إصلاح ما أغفله ابن سرة فى قراءات شاذة : جزء .

١٦٣ ـ (٢٥) وجوه كشف اللبس التي لبس بها أصحاب الأنطاكي فى المد لورش[1] .

١٦٤ ـ (٢٦) فرش الحروف المدغمة : جزءان .

١٦٥ ـ (٢٧) شرح التمام والوقف : أربعة أجزاء .

وهذه الكتب كلها لمكي بن أبى طالب القيسى ت ٤١٣ هـ . ذكرها القفطى ضمن ثبت تصانيف مكي[2] ومعظم هذه الكتب فى عداد المفقود . وتوجد نسخة من كتاب الوقف على كلّا وبلى فى دار الكتب المصرية ملحقة بكتاب الرعاية لتجويد القراءة تحت رقم (٢٠٧) . تفسير تيمور. ونسخة ثانية باسم شرح كلا وبلى ونعم والوقف على كل واحدة منها وذكر معانيها ذكرتها الفهارس المصورة لمعهد المخطوطات فى الجامعة العربية وهى مصورة عن نسخة كتبت سنة ٨٢٦ هـ بخط نسخ حسن كتبها أبو الوفاء علي بن ابراهيم بن عمران الصابوني تحت رقم مدينة (١١٦)(٢) فى ٢٠ ورقة مقاس ١٤ / ١٨,٥ .

ذكر هاتين النسختين د / احمد حسن فرحات ثم عقب بقوله : إلّا أننا رجعنا إلى معهد المخطوطات لنرى هذه النسخة فوجدنا وعاءها فارغا يدل على أن النسخة فقدت •إ هـ .

وقد ذكر أيضا ثلاث نسخ لكتاب اختصار الوقف على كلّا وبلى ونعم : الأولى فى السليمانية والثانية فى دار الكتاب المصرية ، والثالثة ضمن مجموع فى المكتبة الوطنية بتونس تحت رقم (٨٧٦٩)[3] .

---

(١) هذا الكتاب هو نفس الكتاب السابق برقم (٥) من كتب المؤلف .

(٢) إنباه الرواه ٣ / ٣١٥ ـ ٣١٨ .

(٣) مكي بن أبى طالب وتفسير القرآن ص / ١٢١ و١٢٢ .

وقد ذكر آية الله الشيخ آغا بزرك الطهراني فى استدراكاته على كشف الظنون نسخة بعنـوان : اختـلافات القراء بخط قديم جدا فى الخزانة الغروية . وذكر أخرى بعنوان : اختلاف القراء على ترتيب السور من الفاتحة إلى الناس وبيّن أنها نسخة عتيقة فى مكتبة الحاج ميرزا محمد حسين الشهرستانى . . . . . [1].

وكتاب التفسير الذى مر برقم (٣) وكتاب المنتخب الذى مر برقم (١) وكتاب التذكرة برقم (٢٣) حصل على إجازة روايتها وحدث بها الإمام ابن خير الإشبيلى حيث ذكر إجازته بإسناده إلى مكى [2].

١٦٦ ـ (٢٨) الوقف :

وهى رائية فى أبيات (١٣١) على مقرء الإمام نافع : لمكى أيضا . ومنها نسخة فى الخزانة العامة بالرباط ضمن مجموع برقم ٦٧٢ (١٣٧١) من ورقة ٢٢٥ أ ـ ٢٢٩ ب كتبت فى سنة ١٣١٢ هـ [3].

١٦٧ ـ (٢٩) رسالة فيما خالف فيه قالون ورشا فيما روي عن نافع .

منه نسخة فى الخزانة العامة بالرباط بقلم مغربى ضمن مجموعة برقم ٢٨٣ تقع فى ١٧ ورقة [4].

١٦٨ ـ الكافى فى القراءات السبع :

لأبى محمد : إسماعيل بن أحمد السرخسي الهروي ت ٤١٤ هـ .

قال ابن الصلاح رأيته وهو فى عدة مجلدات ، وهو كتاب ممتع يشتمل على علم كثير فى مجلدات [5].

١٦٩ ـ المجتبى فى القراءات :

لأبى القاسم : عبد الجبار بن أحمد الطرسوسي ت ٤٢٠ هـ ذكره الذهبي [6].

---

(١) انظر ذيل هدية العارفين ص / ١٢ مع المصدر السابق ص / ١٢١ .
(٢) فهرست ما رواه عن شيوخه ص / ٤١ .
(٣) الفهرس الشامل ـ مخطوطات التجويد ١ / ٤٠ .
(٤) مجموعه مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب ص ١٦ .
(٥) كشف الظنون ٢ / ١٣٧٩ .
(٦) معرفة القراء الكبار ١ / ٣٨٢ .

١٧٠ ـ الواضح في القراءات السبع :

لأبي الحسين : أحمد بن رضوان بن محمد بن جالينوس الصيدلاني البغدادي المقرىء ت ٤٢٣ هـ ورد ذكره في إيضاح المكنون(١)

١٧١ ـ قراءات النبي ﷺ :

لأبي نعيم : أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني ت ٤٣٠ هـ حصل على إجازة روايته أبو علي الحسن بن أحمد الحداد ت ٥١٥ هـ . فقد ذكره السمعانى ضمن ثبت مسموعات أبي على الحداد(٢).

١٧٢ ـ (١) بيان السبب الموجب لاختلاف القراءات وكثرة الطرق والروايات :

لأبى العباس : أحمد بن عمار المهدوي المقرىء ت ٤٣٠ هـ خط نسخ واضح نسخه على بن عبد الله بن محمد الغزى سنة ٨٥٩ هـ (٤) ورقات . نسخة ميكروفيلمية مصورة عن النسخة المحفوظة بمكتبة تشستربتى . وصورتها محفوظة في مكتبة مركز البحث العلمى في جامعة أم القرى برقم ٢٦ مجاميع القراءات(٣). وله أيضا :

١٧٣ ـ (٢) التيسير في القراءات :

ذكره حاجى خليفة وقال : ذكره الجعبرى وقال : له التيسير (التيسيران) الكبير والصغير(٤).

١٧٤ ـ (٣) الكفاية في شرح مقارىء الهداية :

حصل على إجازة روايته ابن خير الأشبيلى(٥).

١٧٥ ـ (٤) الموضح في تعليل وجوه القراءات :

منه نسخة في الخزانة العامة بالرباط كتبت سنة ٥٦٣ هـ بحلب تقع في ١٤٥ ورقة برقم ١٣٩(٦). ولم يذكر بروكلمان هذه النسخة .

---

(١) ٤ / ٦٩٩ .

(٢) انظر التحبير في المعجم الكبير ١ / ١٧٩ و ١٨١ .

(٣) فهرس المصورات الميكروفيلمية بمركز البحث العلمي القسم الثانى القراءات ص ٢١٦ .

(٤) كشف الظنون ١ / ٥٢٠ .

(٥) فهرست ما رواه عن شيوخه ص ٤٣ .

(٦) مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة في المغرب ص ٢٠ .

١٧٦ ـ الروضة فى القراءات الإحدى عشرة :

للحسن بن محمد بن إبراهيم أبى علي البغدادي المالكي نزيل مصر ت ٤٣٨ هـ . منه نسخة بمكتبة الحرمين بمكة تقع فى (١٨٩) ورقة ومنه نسخة فى تشستربتى برقم ٤٧٩٥[١].

١٧٧ ـ المفيد فى القراءات :

لأبي نصر أحمد بن مسرور بن عبد الوهاب الخباز البغدادي ت ٤٤٢ هـ . ذكره ابن الجزري[٢].

١٧٨ ـ (١) تأريخ طبقات القراء والمقرئين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الخالفين إلى عصر مؤلفه وجامعه على حروف المعجم :

الشيخ الحافظ المقرىء أبو عمرو : عثمان بن سعيد الداني ت ٤٤٤ هـ . وقد حصل على إجازة روايته أبو بكر : محمد بن خير الأشبيلي[٣]. وأفاد منه ابن الباذش فى الإقناع ١ / ٥٦٦ .

١٧٩ ـ (٢) تبصرة المبتدى وتذكرة المنتهى فى القراءات :

منه نسخة ميكروفيلمية مصورة عن نسخة الظاهرية فى مركز البحث العلمى بجامعة أم القرى برقم ٣٢ مجاميع / القراءات . بخط معتاد (٦٦) ورقة[٤].

وللداني كتب أخرى ذكرها أبو بكر محمد بن خير الأشبيلي ثم ذكر إجازته وإسناده إلى الداني وهى :

١٨٠ ـ (٣) المحتوى على الشاذ من القراءات :

قال ابن الجزري مجلد[٥].

١٨١ ـ (٤) التنبيه على مذهب أبي عمرو بن العلاء فى الإمالة والفتح بالعلل :

١٨٢ ـ (٥) تذكير الحافظ لتراجم القراء والنظائر منها .

---

(١) معجم مصنفات القرآن الكريم ٤ / ٨٢ .

(٢) غاية النهاية ١ / ١٣٧ و ١٣٨ .

(٣) فهرسة ما رواه عن شيوخه ص ٧٢ وذكره ابن الجزري بأنه فى أربعة أسفار (غاية النهاية ١ / ٥٠٥)

(٤) فهرس المصورات الميكروفيلمية بمركز البحث العلمى القسم الثانى القراءات ص ٢١٨ .

(٥) ذكره ابن الجزرى بعنوان : المحتوى فى القراءات الشواذ . (نفس المصدر السابق) .

١٨٣ - (٦) إيجاز البيان عن أصول قراءة ورش عن نافع :

قال ابن الجزري مجلد[1]. ذكره بروكلمان ناقصا باسم الإيجاز والبيان .

١٨٤ - (٧) الإيضاح فى الهمزتين .

١٨٥ - (٨) المسألة الستينية وهى مسألة من الهمز :

١٨٦ - (٩) الياءات :

قال ابن الجزري مجلد - (غاية النهاية ١ / ٥٠٥)

١٨٧ - (١٠) الاقتصاد فى القراءات السبع :[2]

١٨٨ - (١١) التعريف فى القراءات :

منه نسخة محفوظة بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم ١٥٣٢ خط معتاد غير معروف ناسخه في (٨) ورقات ومن هذه النسخة صورة ميكروفيلمية محفوظة بمكتبة البحث العلمى بجامعة أم القرى[3].

١٨٩ - (١٢) التلخيص لأصول قراءة نافع بن عبد الرحمن.

١٩٠ - (١٣) الأرجوزة المنبهة على أسماء القراء والرواة وأصول القراءات وعقد الديانات بالتجويد والدلالات .

وقد حصل إجازة روايتها الإشبيلي أيضا[4] ومنه نسخة مصورة فى مخطوطات جامعة الدول العربية (الفهرس ٢ / ١٠)[5].

١٩١ - (١٤) جامع البيان فى القراءات السبع :

ذكره حاجي خليفة وقال : وهو أحسن مصنفاته يشتمل على نيف وخمسمائة رواية وطريق . وقيل : إنه جمع فيه كل ما يعلمه فى هذا العلم[6] وأفاد منه ابن الباذش فى الإقناع

---

(١) غاية النهاية ١ / ٥٠٥ وورد بلفظ : إيجاد البيان بالدال وهو تصحيف . وانظر معرفة القراء الكبار ١ / ٤٠٨ .

(٢) فهرسة ما رواه عن شيوخه ص ٢٩ وانظر معجم الأدباء ١٢ / ١٢٣ ومعرفة القراء الكبار ١ / ٤٠٨ .

(٣) فهرس المصورات الميكروفيلمية بمركز البحث العلمى فى جامعة أم القرى - القسم الثانى القراءات ص ٢٢٢ .

(٤) فهرست ما رواه عن شيوخه ص ٤٠ و٤١ .

(٥) انظر معجم الدراسات القرآنية ص ٤٦٠ .

(٦) كشف الظنون ١ / ٥٣٨ .

١ / ٥٥٦ ومنه ثلاث نسخ : الاولى : تركية في نور عثمانية برقم ٦٢ . والثانية : مصرية في دار الكتب برقم ٣ قراءات . والثالثة : هندية في خدا بخش رقم ١١٠[١] .

١٩٢ ـ (١٥) البيان فى عدد آي القرآن : **منه صورة ميكروفيلم فى جامعة أم القرى** :

عن مكتبة الأحقاف باليمن برقم ٩٣٩[٢].

١٩٣ ـ (١٦) فائدة الهمزتين إذا كانتا فى كلمتين :

منه نسخة مخطوطة فى جامعة الإمام محمد بن سعود برقم ١٠٧٣ مجموع (ورقتان) نسخت بخط نسخي بقلم : علي بن إسماعيل المصري سنة ١٢٧١ هـ[٣]. وأظنه نفس الكتاب المتقدم بعنوان : الإيضاح فى الهمزتين . وسماه ابن الجزري : مذاهب القراء فى الهمزتين بمجلد[٤].

١٩٤ ـ (١٧) التمهيد لاختلاف قراءة نافع : مجلد .

١٩٥ ـ (١٨) الإمالات : مجلد .

١٩٦ ـ (١٩) الرآات لورش : مجلد[٥].

١٩٧ ـ (٢٠) المكتفى فى الوقف والابتداء :

ذكر بروكلمان (١١) نسخة بينما سرد محقق هذا الكتاب د / يوسف المرغلى (٢٨) نسخة وقد أفاد وأجاد بوصفها وأماكن وجودها[٦].

١٩٨ ـ (٢١) الاهتداء فى الوقف والابتداء :

أولـه : «الحمـد لله منزل الكتاب العزيز على أحسن تأليف . .» يوجد منه نسخة مخطوطة فى المكتبة الأزهرية بالقاهرة ضمن مجموع رقم (٢٧٦) ٢٢٢٨٣[٧].

---

(١) الامام ابو عمرو الداني وكتابه جامع البيان في القراءات السبع ص ٧١ ـ ٧٥ .

(٢) فهرس علوم القرآن بمركز البحث العلمى ٢ / ٥٦ و١٢٢ .

(٣) فهرست المخطوطات والمصورات : المصاحف والقراءات ١ / ١٢٨ .

(٤) و(٥) غاية النهاية ١ / ٥٠٥ .

(٦) نفس الكتاب من ص ١٠٥ ـ ١١٢ .

(٧) نفس المصدر السابق ص ٣٧ .

١٩٩ ـ (٢٢) باب اختصار القول فى (كلاّ وبلى ونعم) فى الوقف :

توجد منه نسخة فى الجامع الكبير بصنعاء برقم ١٥٩٠ من ص ١٨٠ ـ ١٨٤[١].

٢٠٠ ـ (٢٣) تقييد فى فوائد مخارج الحروف والمد والإدغام والإظهار :

منه نسخة ـ فى تطوان ـ المغرب برقم ١١ / ٨٨١ م من ورقة ٣٢٧ ـ ٣٣٣ .

٢٠١ ـ (٢٤) رسالة فى تلاوة القرآن :

منه نسخة فى خونتا مدريد برقم ١٢ / ١ من ورقة ١ ـ ١٥٧ نسخت فى القرن العاشر[٢].

٢٠٢ ـ (٢٥) فائدة فى أقسام الوقف القبيح :

منه نسخة فى جامعة الإمام محمد بن سعود / الرياض ضمن مجموع برقم ١٠٧٣ ثلاث ورقات من (٣٣ ب ـ ٣٥ أ) رقم الحفظ نسخت بقلم على بن إسماعيل المصري فى سنة ١٢٧١ هـ[٣].

٢٠٣ ـ (٢٦) فائدة فى مخارج الحروف وأصنافها :

نفس المعلومات السابقة من ورقة (٣٦ أ ـ ٣٧ ب)[٤].

٢٠٤ ـ (٢٧) الفرق بين الضاد والظاء فى كتاب الله :

منه نسخة فى المكتبة الوطنية بمدريد برقم ٤٥٠ تقع فى (٢٢) ورقة[٥].

٢٠٥ ـ (٢٨) مخارج الحروف :

منه نسخة فى المكتبة الوطنية ـ باريس برقم ٦١٠ / ٤ يقع فى ورقة واحدة نسخت فى سنة ٩٧٠ هـ[٦].

٢٠٦ ـ (٢٩) الموضح لمذاهب القراء واختلافهم فى الفتح والإمالة :

منه نسخة فى الأزهرية القاهرة برقم (١٠٣ ـ ٧٦٦١) ضمن مجموع من ورقة ٢٣ ـ ٧٣ كتب سنة ٨٣٦ هـ[٧].

---

(١) الفهرس الشامل للتراث / مخطوطات التجويد ١ / ٤١ .

(٢) نفس المصدر السابق ١ / ٤٢ .

(٣) و(٤) فهرست المخطوطات والمصورات فى جامعة الإمام محمد بن سعود ١ /١٢٧ و١٢٨ .

(٥، ٦، ٧) الفهرس الشامل للتراث ـ مخطوطات التجويد ١ / ٤٥ و٥١ .

٢٠٧ ـ (٣٠) الإشارة بلطيف العبارة في القراءات المأثورات بالروايات المشهورات :

من نسخة في مكتبة البلدية بالاسكندرية برقم ١٨٠٧[١] وصورتها بجامعة أم القرى[٢] .

انتهى القسم الثالث ويليه القسم الرابع إن شاء الله

* * * * *

فهرس المراجع

ـ الإتقان في علوم القرآن ـ للسيوطي ت ٩١١ هـ. تحقيق محمد ابراهيم ط٣ سنة ١٤٠٥ هـ دار التراث ـ القاهرة .

ـ الأعلام للزركلي ـ دار العلم للملايين ـ لبنان ط٥ سنة ١٤٠٠ هـ

ـ أعلام الموقعين عن رب العالمين ـ ابن قيم الجوزية ت ٧٥١ هـ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ـ بدون طبعة ولا تأريخ .

ـ الإقناع في القراءات السبع ـ ابن الباذش ت ٥٤٠ هـ تحقيق عبد المجيد قطامش نشر مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى ط١ سنة ١٤٠٣ هـ

ـ الامام ابو عمرو الدانى وكتابه جامع البيان في القراءات السبع ـ د . عبد المهيمن طحان ـ مكتبة المنارة مكة المكرمة ط١ سنة ١٤٠٨هـ .

ـ إنباه الرواة على أنباه النحاة ـ الوزير القفطي ت ٦٢٤ هـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ دار الفكر العربي ـ القاهرة ومؤسسة الكتب الثقافية بيروت ط١ سنة ١٤٠٦ هـ

ـ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ـ السيوطي ت ٩١١ هـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار الفكر ـ ط٢ سنة ١٣٩٩ هـ

ـ تاريخ بغداد ـ للخطيب البغدادي ت ٤٩٣ هـ نشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة .

ـ تاريخ الأدب العربى ـ لكارل بروكلمان ـ ترجمة د . عبد الحليم النجار ـ دار المعارف ـ مصر ط٤

ـ تاريخ التراث العربى ـ لفؤاد سزكين ـ طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ط٢ سنة ١٤٠٢ هـ

---

(١) انظر معجم الدراسات القرآنية ص ٤٦١ .

(٢) فهرس علوم القرآن ٢ / ٢٣ .

ـ التحبير الكبير في المعجم الكبير ـ للسمعاني ت ٥٦٢ هـ تحقيق منيرة ناجي سالم ـ مطبعة الإرشاد ـ بغداد سنة ١٣٩٥ هـ
ـ تذكرة الحفاظ للذهبي ت ٧٤٨ هـ طبعة الهند
ـ ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك للقاضي عياض ت ٥٤٤ هـ تحقيق د . أحمد بكير ـ منشورات دار مكتبة الحياة ـ بيروت سنة ١٣٨٧ هـ
ـ الخطيب البغدادي مؤرخ بغداد ومحدثها ـ يوسف العشى مطبعة الترقي ـ دمشق سنة ١٣٦٦ هـ
ـ دراسات تاريخيه . أ.د. أكرم ضياء العمري ـ طبع المجلس العلمي بالجامعه الإسلامية في المدينة المنورة
ـ سير أعلام النبلاء ـ للذهبى ـ مؤسسه الرسالة بيروت ط١
ـ طبقات المفسرين ـ للداوودي ت ٩٤٥ هـ دار الكتب العلمية لبنان ط١ سنة ١٤٠٣ هـ
ـ غاية النهاية فى طبقات القراء ـ ابن الجزري ت ٨٣٣ هـ نشر ج. برجستراسر ـ دار الكتب العلمية ط٢ سنة ١٤٠٠ هـ
ـ فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني طبعة دار الفكر ـ بيروت .
ـ فهارس الخزانة الحسينية بالقصر الملكى بالرباط / المجلد السادس تصنيف محمد العربي الخطابي مطبعة النجاح الجديدة سنة ١٤٠٧ هـ الدار البيضاء .
ـ فهرس التفسير وعلوم القرآن ـ إعداد فراج عطا سالم ـ مركز البحث العلمي ـ جامعة الملك عبد العزيز كلية الشريعة سابقا والآن جامعة أم القرى .
ـ فهرس جامعة أم القرى ـ نشر عمادة شؤون المكتبات ط١ سنة ١٤٠٣ هـ
ـ فهرس الخزانة العلمية الصبيحية بسلا . د . محمد حجي منشورات معهد المخطوطات العربية ـ الكويت ط١ سنة ١٤٠٦ هـ
ـ الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط ـ مخطوطات التجويد ـ الجزء الأول ومخطوطات التفسير الجزءان الأول والثاني المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية / الأردن .
ـ فهرس علوم القرآن ـ مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى ـ إعداد قسم الفهرسة ط١ سنة ١٤٠٦ هـ
ـ فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل ـ وزارة الأوقاف ـ العراق سنة ١٣٩٧ هـ
ـ الفهرست لابن النديم ت ٣٨٥ هـ تحقيق رضا تجدد طبعة طهران سنة ١٣٩١ هـ
ـ فهرست ماروواه عن شيوخه ـ ابن خير الإشبيلي الأموي ت ٥٧٥ هـ منشورات دار الآفاق الحديثة ـ بيروت ط٢ سنة ١٣٩٩ هـ

ـ فهرست المخطوطات والمصورات في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الجزء الثاني ـ التفسير وعلوم القرآن ـ مطابع جامعة الإمام نفسها سنة ١٤٠٢ هـ
ـ قراءات النبى ﷺ لابى عمر حفص بن عمر الدوري ت ٢٤٦ هـ بتحقيقي مكتبة الدار بالمدينة المنورة ط١ سنة ١٤٠٨ هـ
ـ الكامل في ضعفاء الرجال ـ لابن عدي ت ٣٦٥ هـ ـ مطبعة دار الفكر بيروت ط١ سنة ١٤٠٤ هـ
ـ الكتب التى أوردها الخطيب البغدادي فى تاريخ بغداد ـ مقال للأستاذ الدكتور أكرم ضياء العمري طبع ضمن دراسات تأريخية طبعة المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية ط١ سنة ١٤٠٣ هـ
ـ كشف الظنون ـ حاجي خليفة ـ دار الفكر بيروت .
ـ مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة في المغرب ـ عالم الكتب ـ بيروت ط١ سنة١٤٠٧ هـ
ـ المحكم في نقط المصاحف لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني ت ٤٤٤ هـ طبع بدمشق سنة ١٩٦٠ هـ
ـ معجم الأدباء ـ ياقوت ط٣ دار الفكر ـ سنة ١٤٠٠ هـ
ـ معجم الدراسات القرآنية د / إبتسام مرهون الصفار ـ ط جامعة الموصل .
ـ معجم مصنفات القرآن الكريم د / علي شواخ إسحاق ـ منشورات دار الرفاعي ـ الرياض ط١ سنة ١٤٠٧ هـ
ـ معرفة القراء الكبار ـ الذهبى تحقيق بشار عواد وشعيب الأرناؤوط وصالح مهدي ـ مؤسسة الرسالة ط١ سنة ١٤٠٤ هـ
ـ المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار ـ للداني ت ٤٤٤ هـ تحقيق محمد دهمان ـ دار الفكر ـ مصورة عن ط١ سنة ١٩٤٠ ـ دمشق
ـ مكي بن أبي طالب وتفسير القرآن د / أحمد حسن فرحات ـ دار الفرقان عمان ط١ سنة ١٤٠٤ هـ
ـ منار الهدى في الوقف والابتداء ـ الأشموني ط الحلبي ـ القاهرة .
ـ موارد الخطيب البغدادى في تاريخ بغداد. أ.د. أكرم ضياء العمري دار طيبة ، الرياض ط٢ سنة ١٤٠٥ .



عُقودُ الزَّبَرْجَدِ عَلَى مُسْنَدِ الإمام أحمد

في إعراب الحديث

تأليف :

جلال الدين السيوطي

تحقيق :

الدكتور حسن موسى الشاعر

أستاذ مشارك بكلية اللغة العربية بالجامعة

ـ ٥ ـ

[تابع ـ مسند أنس بن مالك ـ رضي الله عنه]

١٠١ ـ حديث (مَنْ كَذَبَ عَلَّي مُتَعمِّداً فَلْيَتبوَّأْ مَقْعَدَهُ مِن النّار)

قال في النهاية[1] : تكَررت هذه اللفظة في الحديث ومعناها لينزل منزله من النار. يقال : بوّأه الله منزلاً ، أي أسكنه إياه ، وتبوأت منزلاً اتخذته . اهـ .

وقال الخطّابي : لفظهُ أمر ومعناه الخبر، كقوله تعالى ﴿ **مَنْ كان في الضَّلالَةِ فَلْيَمْدُدْ له الرَّحمنُ مَدّاً** ﴾[2] . يريد أن الله يبوّئه مقعده من النار.

وقال ابن بطّال[3] : هو بمعنى الدعاء أي بوأه الله .

وقال الطيبي : الأمر بالتبوّؤ تهكم وتغليظ .

وقال الكرماني[4] : يحتمل أن يكون الأمر على حقيقته بأن يكون معناه : من كذب فليأمر نفسه بالتبوّؤ ويلزم عليه[5] . قال : فلقوله « فليتبوأ » توجيهات أربعة .

---

١٠١ ــ البخاري : كتاب العلم ـ باب إثم من كذب على النبي ﷺ ١ / ٢٠٠ . مسلم بشرح النووي ١ / ٦٧ . مسند أحمد ٣ / ٩٨ ، ١١٣ . ابن ماجة برقم ٣٢ ، ٣٣

(١) النهاية في غريب الحديث ١ / ١٥٩

(٢) مريم : أية ٧٥

(٣) على بن خلف بن عبد االملك بن بطال ، أبو الحسن ، عالم بالحديث من أهل قرطبة له شرح البخاري . توفي سنة ٤٤٩هـ . انظر: الأعلام ٤ / ٢٨٥

(٤) صحيح البخاري بشرح الكرماني ٢ / ١١٣

(٥) العبارة في الكرماني «ويَلْزَمُ عليه في قوله (فليتبوأ) توجيهات أربعة» وهذا أولى . والمراد بالتوجيهات الأربعة أقوال العلماء المذكورين في شرح الكرماني ، وهم الخطابي وابن بطال والطيبي والكرماني . فعبارة السيوطي غير دقيقة .

قال الحافظ ابن حجر[1]. وأولها أوله

قال الطيبي: فيه إشارة إلى معنى القصد في الذنب وجزائه، أي كما أنه قصد في الكذب التعمد، فليقصد في جزائه التبوّؤ[2].

١٠٢ ــ حديث (لايُؤْمِنُ أَحَدُكُم حتى أكون أَحَبَّ إليه مِنْ وَلَدِه ووالِده والناسِ أجمعين).

قال الكرماني[3] «أحبّ» أفعل التفضيل بمعنى المفعول[4]: وهو مع كثرته على خلاف القياس، إذ القياس أن يكون بمعنى الفاعل، وفصل بينه وبين معموله بقوله «إليه»، لأن الممتنع الفصل بأجنبى، مع أن الظرف يتوسع فيه.

١٠٣ ــ حديث (سُئِلَ عَنْ وَقْتِ صَلاةِ الصُّبْحِ فأَمَرَ بِلالاً حينَ طَلَعَ الفَجْرُ فَأَقامَ الصَّلاةَ، ثم أسفر الغدَ).

قال أبو البقاء[5]: هو منصوب على الظرف، أي أسفر بالصلاة في الغد.

١٠٤ ــ حديث (بُعِثْتُ أنا والساعةَ كهاتين).

قال أبو البقاء[6]: لايجوز فيه إلاّ النصب، والواو فيه بمعنى مع، والمراد به المقاربة،

---

(١) فتح الباري ١/٢٠١

(٢) انظر كلام الطيبي في صحيح البخاري بشرح الكرماني ٢/١١٣ ـ نقلاً عن شرح مشكاة المصابيح للطيبي ـ مخطوط بالمكتبة المحمودية بالمدينة المنورة ج ١ ورقة ١٦٢.

١٠٢ ــ مسند أحمد ٣/١٧٧، ٢٠٧. البخاري: كتاب الإيمان ـ باب حب الرسول من الايمان ١/٥٨. مسلم بشرح النووي ٢/١٥. ابن ماجة برقم ٦٧.

(٣) البخاري بشرح الكرماني ١/٩٧

(٤) قال الصبان ٣/٥٥: أفعل التفضيل فيه [أي أحبّ] مصوغ من فعل المفعول، ففيه شذوذ من هذه الجهة، إلا على قول من يجعل الصوغ منه مقيساً عند أمن اللبس. وكذا من جهة صوغه من زائد على الثلاثي إن كان من أحب الرباعي فإن كان من حب الثلاثي فلا شذوذ فيه..

وقال الرضي في شرح الكافية ٢/٢١٤: وقياسه ـ أي اسم التفضيل ـ أن يكون لتفضيل الفاعل على غيره في الفعل... وقد استعملوا في المفعول أيضاً على غير قياس نحو: أعذر، وأشهر، وألوم، وأشغل أي أكثر معذورية ومشهورية وملومية ومشغولية، ومنه أعنى في قول سيبويه: وهم بشأنه أعني.

وانظر: شرح المفصل لابن يعيش ٦/٩٤

١٠٣ ــ تكملته (.. ثم قال: أين السائل عن وقت صلاة الغداة، مابين هاتين أو قال هذين وقت) هذه رواية جامع المسانيد التي اعتمد عليها العكبري في إعراب الحديث، والرواية في مسند أحمد ٣/١١٣ « أسفر من الغد ».

(٥) إعراب الحديث النبوي لأبي البقاء العكبري ـ برقم ٤٥

١٠٤ ــ الحديث عن أنس قال رسول الله ﷺ (بعثت أنا والساعة كهاتين، وأشار بالوسطى والسبابه) وفي رواية أخرى (وضم السبابة والوسطى).

مسلم: كتاب الفتن ١٨/٩٠ ـ البخاري: كتاب الرقاق. فتح الباري ١١/٣٤٧. مسند أحمد ٣/١٣١

(٦) إعراب الحديث النبوي برقم ٤٦، وما بين القوسين منه.

ولو رفع لفسد المعنى، [لأنه كان يكون تقديره: بُعثتُ أنا وبعثت الساعة، وهذا فاسد في المعنى]، إذ لايقال بُعثت الساعة، ولافي الوقوع لأنها لم توجد بعد. انتهى.

وفي حديث آخر[1] (بُعِثْتُ والسّاعةَ كهاتين).

قال ابن السِّيد في مسائله[2]: النصب والرفع جائزان في «الساعة»؛ النصب على تأويل مع، والرفع بالعطف على الضمير فى «بُعِثَتُ» والنصب فيه أحسن، لأن المضمر المرفوع يقبح العطف عليه حتى يؤكد. ألا ترى أنه يقبح أن تقول: قمتُ وزيد[3]. وهذا مشهور عند النحويين[4] تغني شهرته عن الإطالة فيه.

وقال القاضى عياض في الحديث الأول: الأحسن رفع الساعة عطفاً على ما لم يسمّ فاعله في «بُعثتُ»، ويجوز النصب على المفعول معه، أي بعثت مع الساعة، كقولهم: جاء البردُ والطيالسةَ[5]، أو على فعل مضمر يدلّ عليه الحال، أي فأعدّوا الطيالسة[6]. ويقدّر هنا فانتظروا الساعة.

وقال القرطبى[7]: قد اختار بعضهم النصب بناءً على التشبيه، أي إن التشبيه وقع بملاصقة الأصبعين واتصالهما، واختار آخرون الرفع بناء على أن التشبيه وقع بالتفاوت الذى بين رؤوسهما.

وقوله «كهاتين» حال، أي مقترنين.

قال القرطبي: فعلى النصب يقع التشبيه بالضم، وعلى الرفع يحتمل هذا ويحتمل أن يقع بالتقارب الذي بينهما في الطول.

١٠٥ ــ حديث (فَلَمَّا نَظَرُوا إلَيْه قالُوا: مُحَمّدٌ والخَميس).

---

(١) صحيح البخاري كتاب التفسير ـ سورة النازعات ـ فتح الباري ٦٩١/٨

(٢) كتاب المسائل والأجوبة لابن السّيد البطليوسي المتوفى سنة ٥٢١هـ.

(٣) في النسخ الخطية «قمتُ أنا وزيدٌ» والصواب ماأثبته.

(٤) قال ابن مالك في شرح الكافية الشافية ١٢٤٤/٣: إن كان المعطوف عليه ضميراً متصلاً مرفوعاً فالجيد الكثير أن يؤكد قبل العطف بضمير رفع منفصل كقوله تعالى «لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين».

(٥) الطيالسة جمع طَيْلسان وهو فارسي معرَّب، نوع من اللباس.

(٦) أي مفعول به على رأي الزجاج. وانظر الخلاف في ناصب المفعول معه ـ التصريح ٣٤٤/١

(٧) أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي فقيه مالكي من رجال الحديث. مولده بقرطبة كان مدرساً بالإسكندرية وتوفي بها سنة ٦٥٦هـ من كتبه: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم. انظر الأعلام ١٨٦/١

١٠٥ ــ الحديث عن أنس (أن رسول الله ﷺ أتى خيبر ليلاً.. . فلما أصبح خرجت اليهود بمساحيهم ومكاتلهم، فلما رأوه قالوا: محمد والله، محمد والخميس...)

البخاري: كتاب المغازي ب غزوة خيبر ٤٦٧/٧، كتاب الخوف ب التبكير ٤٣٨/٢. مسند أحمد ١١١/٣، ١٦٣.

قال في النهاية[1]: «محمدٌ» خبر مبتدأ محذوف، أي هذا محمد.

وقال الكرماني[2]: أي جاء محمد.

وقال الزركشي[3]: «والخميس» بالرفع عطفاً على محمد، وبالنصب على المفعول معه.

١٠٦ ـ حديث (جاءَ أَعْرابيٌّ فَبال في المسْجِدِ، فقال الصَّحابَةُ: مَهْ مَهْ).

قال الجوهري[4]: هي كلمة مبنية على السكون، وهي اسم سمّى به الفعل، والمعنى اكفف. يقال مَهْمَهْتُه إذا زجرتُه، فإن وصلت نوّنت فقلت: مَهٍ مَهٍ[5].

وقال الداودي[6]: أصل هذه الكلمة ماهذا، كالإنكار، فطرحوا بعض اللفظ فقالوا «مه»، فصيّروا الكلمتين كلمة.

١٠٧ ـ حديث (ثلاثٌ مَنْ كُنَّ فيه وَجَدَ حَلاوةَ الإيمان).

قال الكرماني[7]: «ثلاث» مبتدأ. وجاز الابتداء بالنكرة لأن التنوين عوض من المضاف إليه، فالتقدير ثلاث خصال، أو لأنه صفة موصوف محذوف، وهو مبتدأ بالحقيقة أي خصال ثلاث، أو لأن الجملة الشرطية صفة، والخبر على هذا التقدير هو «أن يكون»، إذ على التقديرين الأولين الشرطية خبر، و«أن يكون» هو بدل من ثلاث أو بيان.

فأما «مَنْ» فهو مبتدأ، والشرط والجزاء معاً خبره، أو الشرط فقط على اختلاف فيه[8].

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ٧٩

(٢) صحيح البخاري بشرح الكرماني ٤/ ٣٢

(٣) شرح صحيح البخاري للزركشي ٢/ ١٦

١٠٦ ـ مسند أحمد ٣/ ١٩١

(٤) الصحاح للجوهري ٦/ ٢٢٥٠

(٥) قال الرضي في شرح الكافية ٢/ ٦٩ : وأما التنوين اللاحق لبعض هذه الأسماء فعند الجمهور للتنكير. . وقال ابن السكيت والجوهري: دخولها فيما تدخل عليه منها دليل كونه موصولاً بما بعده وحذفه دليل الوقف. .

وقال الأشموني ٣/ ٢٠٧ : وذهب قوم إلى أن أسماء الأفعال كلها معارف مانون منها ومالم ينون.

(٦) أحمد بن نصر الداودي الأسدي المالكي، أبو جعفر، محدّث فقيه متكلم، سكن طرابلس الغرب وتوفي بتلمسان. من مصنفاته: النامي في شرح الموطأ، النصيحة في شرح البخاري، توفي سنة ٤٠٢هـ انظر: معجم المؤلفين ٢/ ١٩٤

١٠٧ ـ الحديث عن أنس عن النبي ﷺ قال (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه الا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يُقذف في النار) مسند أحمد ٣/ ١٠٣، ٢٤٨، ٢٨٨ . البخاري: كتاب الإيمان. باب حلاوة الإيمان. فتح الباري ١/ ٦٠

(٧) صحيح البخاري بشرح الكرماني ١/ ١٠٠

(٨) إذا وقع اسم الشرط مبتدأ فقيل خبره فعل الشرط وحده وفيه ضميره وقيل فعل الجواب لأن الفائدة به تمّت، وقيل مجموعهما. قال ابن هشام: والصحيح الأول وإنما توقفت الفائدة على الجواب من حيث التعلق فقط لا من حيث الخبرية. انظر: مغنى اللبيب ـ الباب الرابع ص ٥١٩ ـ ٥٢٠ همع الهوامع ٤/ ٣٤١.

و«مَنْ» إما شرطية وإما موصولة متضمنة لمعنى الشرط، و«وجد» بمعنى أصاب، ولهذا عدّي لمفعول واحد.

وقوله «كنّ» أي حصلن، فهي تامة.

وقوله «أن يكون الله ورسوله أحب إليه»: «أحبَّ» منصوب خبر «يكون». فإن قلت: لِم ما ثنّى «أحب» حتى يطابق خبر «يكون» اسمها؟ قلت «أفعَلَ» إذا استعمل بـ «مِنْ» فهو مفرد مذكر لاغير، ولا تجوز المطابقة.

وقوله «وأن يحبَّ المرء» بنصب «المرءَ» لأنه مفعول، وفاعله الضمير الراجع إلى «مَنْ».

و«لا يحبُّه إلاّ لله» جملة حالية تحتمل بياناً لهيئة الفاعل أو المفعول، أو كليهما معاً.

قوله «أن يعود في الكفر» فإن قلت: المشهور عاد إليه معدًّى بكلمة الانتهاء[1] لا بآلة الظرف. قلت: قد ضمّن فيه معنى الاستقرار، كأنه قال: يعود مستقراً فيه. انتهى.

١٠٨ ــ حديث (إذا جاء أحَدُكُم الصلاةَ فلْيمْضِ على هَيْئَتِه، فلْيُصلِّ ماأَدْرَكَ ولْيقْضِ ماسُبِقه).

قال أبو البقاء[2]: هكذا ضبطوه على ما لم يسمَّ فاعله، والوجه فيه أنه أراد سبق به، فحذف حرف الجر، وعدّى الفعل بنفسه، وهو كثير في اللغة.

١٠٩ ــ حديث (ما مِنْ مُسْلِم يغرسُ غرساً أو يَزْرَعُ زَرْعاً فيأْكُلُ منه إنسان أو طيرٌ أو بهيمةٌ إلاّ كانت له صدقة).

قال الطيبي[3]: الرواية برفع «صدقة» على أن «كانت» تامة.

١١٠ ــ حديث (ما أعددتُ لها مِنْ كبير عملٍ صلاةٍ ولا صَوْم).

---

(١) المقصود بكلمة الانتهاء (إلى) وبآلة الظرف (في).

١٠٨ ــ مسند أحمد ٣/١٠٦، ٢٤٣.

(٢) إعراب الحديث النبوي ـ برقم ٤٧

١٠٩ ــ البخاري ـ كتاب المزارعة ـ باب فضل الزرع والغرس ـ فتح الباري ٥/٣. مسلم ١٠/٢١٤ مسند أحمد ٣/٢٢٩، ٢٤٣. مشكاة المصابيح ـ كتاب الزكاة باب فضل الصدقة.

(٣) شرح مشكاة المصابيح: الطيبي، مخطوط بالمكتبة المحمودية الجزء الثاني ورقة ١٠٤

١١٠ ــ الحديث عن أنس وفيه (.. فصلى رسول الله فلما فرغ من صلاته قال: أين السائل عن الساعة؟ فقال: أنا يارسول الله. قال: وما أعددت لها؟ قال: ما أعددت لها من كبير عمل صيام ولا صلاة إلا أني أحب الله ورسوله..) مسلم ١٦/١٨٧. مسند أحمد ٣/١٠٤

قال أبو البقاء[1]: يروونه بالجر على البدل من عمل، أو من كبير.

١١١ ـ حديث (إنَّ الله تعالى لَغنيٌّ أنْ يُعذِّبَ هذا نَفْسه).

قلت: هو على تقدير عن.

١١٢ ـ حديث (يا أَنْجَشَة رُوَيْدَكَ سَوْقَكَ بالقَوارير).

قال أبو البقاء[2]: الوجه النصب برُويد، والتقدير: أمهل سوقَك، والكاف حرف للخطاب وليست اسماً و«رويد» يتعدّى إلى مفعول واحد.

وقال ابن مالك في توضيحه[3]: «رويد» هنا اسم فعل بمعنى أرود، أي أمهل، والكاف المتصلة به حرف خطاب، وفتحة داله بنائية. ولك أن تجعل «رويد» مصدراً مضافاً إلى الكاف، ناصباً «سوقك» وفتحة داله على هذا إعرابية.

وقال النووي[4]: «رويدك» منصوب على الصفة لمصدر محذوف أي [سُقْ] سوقاً رويداً، ومعناه الأمر بالرفق [بهن] و«سَوْقك» منصوب بإسقاط الجار، أي ارفق في سوقك بالقوارير.

وقال الأندلسي في شرح المفصل: تلحق الكاف «رويد» إذا كان اسم فعل، وإذا كان مصدراً، لما فيها من معنى الأمر في هذين الوجهين، والكاف في الأمر حرف خطاب بمنزلتها في «ذاك» وإنما دخلت لتبيّن من تعني إذا خفت اللبس بمن لاتعني، وتحذفها إذا لم تخف لبساً.

---

(١) إعراب الحديث النبوي. رقم ٤٨

١١١ ـ عن أنس قال (رأى رسول الله ﷺ رجلاً يهادى بين ابنيه، قال: ماهذا؟ قالوا: نذر أن يمشي فقال رسول الله ﷺ: إن الله عز وجل لغني أن يعذب هذا نفسه، فأمره فركب).

مسند أحمد ٣/١٠٦. وفي البخاري كتاب الإيمان والنذور باب النذر فيما لا يملك فتح الباري ١١/٥٨٥ « إن الله لغني عن تعذيب هذا نفسه » وكذلك الراوية في سنن أبي داود ٣/٢٣٥ كتاب الإيمان والنذور.

١١٢ ـ عن أنس (ان النبي ﷺ أتى على أزواجه وسواق يسوق بهن يقال له أنجشة، فقال: ويحك ياأنجشة رويدك سوقك بالقوارير..).

مسند أحمد ٣/١٨٦، ١٠٧ ـ البخاري: كتاب الأدب١٠/٥٣٨.

مسلم: كتاب الفضائل ١٥/٨٠ بروايات مختلفة.

(٢) إعراب الحديث النبوي ـ برقم ٤٩

(٣) شواهد التوضيح والتصحيح ص ٢٠٥

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي ١٥/٨٠ ومابين المعقوفات منه.

وذهب بعض النحويين إلى أن هذه الكاف في موضع رفع، ومنهم من قال هى في موضع نصب. والقولان باطلان، أما الأول فلأن الكاف لو كانت فاعلة لما جاز حذفها، وأيضاً فإن جميع هذه الأسماء التي في معنى الأمر، لايبرز منها الفاعل نحو: حَذارِ زيداً. وأما الثاني فلأن «إرواد» الذي هو الأصل لايتعدّى إلاّ إلى واحد، ولو كانت الكاف منصوبة لكنت عديته إلى مفعولين.

ثم الذي يدلّ على أن الكاف لا موضع لها من الإعراب أصلاً أنها لو كان لها محل لكنت تؤكدها فتقول رويدك نفسُك، بالرفع إن كانت مرفوعة، وبالنصب إن كانت منصوبة، وبالجرّ إن كانت مجرورة. وحيث لم يجز ذلك دلّ على أنها حرف.

وإن كان «رُوَيد» مصدراً وأضفته إلى الكاف، فالكاف هنا اسم لأنك تقيم الظاهر مقامه، فتقول: رُوَيْدَك، مثل: رُوَيْدَ زَيْدٍ، لأن المصدر يضاف، فعلى هذا الوجه تقول رُوَيْدَك نفسِك، فتؤكد الكاف لأنه اسم، ويجوز أن ترفع التأكيد على أن تجعله للضمير المرفوع.

وأما قول العرب: رُوَيْدَك نَفْسَك، في الأمر، فإن الكاف حرف خطاب، و«نفسك» مفعول. انتهى.

١١٣ ــ حديث (ما مِنْ رجل مُسْلم يموتُ له ثلاثةٌ مِنْ وَلَدِه لم يَبْلُغوا الحِنْثَ إلاّ أَدْخَلَ الله عزّ وجَلَّ أبوَيْهِمُ الجَنَّةَ بفضْل رحمتِه إياهم).

قال أبو البقاء[1]: «من» زائدة، و«رجل» مبتدأ: [وما بعده] إلى قوله «لم يبلغوا الحنث» صفة للمبتدأ. والخبر قوله «إلاّ أدخل الله أبويهم الجنة». فإن قيل الخبر هنا جملة وليس فيها ضمير يعود منها إلى المبتدأ، فالجواب: إن الرجل المسلم الذي هو المبتدأ هو أحد أبوي المولود، وهو المذكور في خبر المبتدأ، فقد وضع الظاهر موضع المضمر لغرض، وهو إضافة الأم[2] إليه، فهو كقوله تعالى ﴿**إنه من يتق ويصبرْ فإن الله لايضيع أجر المحسنين**﴾[3].

وقال الحافظ ابن حجر[4]: الضمير في «رحمته» راجع إلى الله. وفي «إياهم» إلى الأولاد، أي بفضل رحمة الله للأولاد.

---

١١٣ ــ البخاري: كتاب الجنائز ـ باب فضل من مات له ولد فاحتسب. فتح الباري ١١٨/٣

(١) إعراب الحديث النبوي ـ برقم ٥٠

(٢) في النسخ المخطوطة «اللام» والتصويب من إعراب الحديث للعكبري.

(٣) سورة يوسف: آية ٩٠

(٤) فتح الباري ١٢١/٣

وقال ابن التين[1]: قيل إن الضمير في «رحمته» للأب في قوله «ما من رجل مسلم» لكونه كان يرحمهم في الدنيا، فيجازى بالرحمة في الآخرة.

قال ابن حجر: والأوّل أولى، ويؤيده أن في رواية ابن ماجة «بفضل رحمة الله إياهم».

وقال الكرماني[2]: الظاهر أن المراد بقوله «إياهم» جنس المسلم الذي مات أولاده، لا الأولاد، أي بفضل رحمة الله لمن مات لهم. قال: وإنما جمع باعتبار أنه نكرة في سياق النفي يفيد العموم.

وقال ابن حجر[3]: وهذا الذي زعم أنه ظاهر ليس بظاهر، بل في غير هذه الطريق ما يدلّ على أن الضمير للأولاد؛ ففي حديث عمرو بن عبْسة[4] عند الطبراني[5] «إلاّ أَدْخَلَهُ الله بِرَحْمَتِهِ هو وإياهُم الجنّة».

وفي حديث أبي ثعلبة الأشجعي[6] عنده «أَدْخَلَهُ الله الجَنَّةَ بِفَضْلِ رحمتِهِ إياهما». قاله بعد قوله «مَنْ ماتَ لَهُ وَلَدان» فوضح بذلك أن الضمير في قوله «إياهم» للأولاد لا للآباء.

١١٤ ــ حديث (أتانا رسول الله ﷺ في دارنا فاسْتَسْقى، فَحَلَبْنا لَه شاةً لنا ثُمّ شُبْتُه مِنْ ماءِ بِئْرِنا).

قال الكرماني[7]: فإن قلت استعمل هنا بـ«مِنْ» وروي في موضع آخر بالباء. قلت: المعنيان صحيحان، وقد يقوم حرف الجرّ مقام أخيه.

قوله (ثم قال: الأَيْمَنون الأَيْمَنون).

قال الزركشي: كذا بالرفع بتقدير مبتدأ مضمر، أي المقدّم.

---

(١) الإمام عبد الواحد بن التين السفاقسي. له شرح على صحيح البخاري. انظر: كشف الظنون ١/٥٤٦

(٢) صحيح البخاري بشرح الكرماني ٧/٥٨

(٣) فتح الباري ٣/١٢١

(٤) عمرو بن عبسة بن خالد السلميّ، قيل أسلم قديماً بمكة ثم رجع إلى بلاده فأقام بها إلى أن هاجر بعد خيبر وقبل الفتح فشهدها. يقال مات بحمص في أواخر خلافة عثمان. انظر: الإصابة ٣/٧٠٥

(٥) سليمان بن أحمد الطبراني من كبار المحدثين، أصله من طبرية، له ثلاثة معاجم في الحديث، ومصنفات أخرى. توفي سنة ٣٦٠هـ انظر: الأعلام ٣/١٢١.

(٦) أبو ثعلبة الأشجعي، قال عنه البخاري له صحبة. انظر: الاصابة ٤/٢٩

١١٤ ــ البخاري: كتاب الهبة ـ باب من استسقى. فتح الباري ٥/٢٠١

وتكملته (.. فأعطيته، وأبو بكر عن يساره وعمر تجاهه وأعرابي عن يمينه، فلما فرغ قال عمر: هذا أبو بكر، فأعطى الأعرابيّ فضله ثم قال: الأيمنون الأيمنون..)

(٧) صحيح البخاري بشرح الكرماني ١١/١١٤

١١٥ ــ حديث (وإنْ وَجَدْناهُ لَبَحْرا).

قال الخطابي(١): «إنْ» هنا نافية، واللام في «لبحرا» بمعنى إلاّ، أي ما وجدناه إلاّ بحرا، والعرب تقول: إنْ زيدٌ لعاقلٌ، أى مازيدٌ إلاّ عاقل، والبحر من نعوت الخيل. قال الأصمعي(٢): فرسٌ بحر إذا كان واسع الجرى.

قلت: هذا الذي أعربه الخطابي مذهب كوفي، وذلك لأنه أخذ عن ثعلب(٣)، وهو من أئمة الكوفيين. والبصريون يقولون في هذا: إنّ «إنْ» مخففة من الثقيلة، واللام لام الابتداء دخلت للفرق بين «إنْ» المخففة و«إنْ» النافية(٤).

قال أبو حيان(٥): الكوفيون يرون أنّ «إنْ» هي النافية، واللام بمعنى إلاّ وهذا باطل، لأن اللام لاتعرف في كلامهم بمعنى إلاّ.

وقال ابن مالك: قولهم إن اللام بمعنى إلاّ دعوى لا دليل عليها، ولو كانت بمعنى إلاّ لكان استعمالها بعد غير «إنْ» من حروف النفي أولى، لأنها أنصّ على النفي من إنْ، فكان يقال: لم يقمْ لزيدٌ، ولن يقعدَ لعمروٌ، بمعنى لم يقمْ إلاّ زيدٌ، ولن يقعد إلاّ عمرو. وفي عدم استعمال ذلك دليل على أن اللام لم يقصد بها إيجاب، وإنما قصد بها التوكيد كما قصد مع التشديد.

١١٦ ــ حديث (إذا أَقْرَضَ أَحَدُكُم قَرْضاً فأَهْدى إليه أو حَمَلَهُ فلا يَقْبَلْها).

قال الطيبي: «القَرْض» اسم للمصدر، والمصدر في الحقيقة الإقراض، ويجوز أن يكون هاهنا بمعنى المقروض، فيكون مفعولاً ثانياً لأقرض، والأوّل مقدّر كقوله تعالى:

---

١١٥ ــ عن أنس قال (كان فزع بالمدينة، فاستعار النبي ﷺ فرساً من أبي طلحة، يقال له المندوب، فركبه فلما رجع قال: ما رأينا من شيء، وإن وجدناه لبحرا)

البخاري: كتاب الهبة ٥/٢٤٠ . كتاب الجهاد ٦/٥٨ ، ٦٦

(١) انظر: فتح الباري ٥/٢٤١

(٢) عبد الملك بن قُريب الأصمعي الباهلي، أحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان، طاف كثيراً في البوادي وحفظ كثيراً من الشعر، له مصنفات كثيرة منها: الإبل، الأضداد، الخيل. توفي بالبصرة سنة ٢١٦هـ. انظر: الأعلام ٤/١٦٢

(٣) أحمد بن يحيى ثعلب إمام الكوفيين في النحو واللغة كان ثقة حجة صالحاً ديناً مشهوراً بالحفظ ورواية الشعر. من مصنفاته: المصون، معاني القرآن، المجالس. توفي سنة ٢٩١هـ. انظر: إنباه الرواة ١/١٧٣ بغية الوعاة ١/٣٩٦

(٤) انظر الخلاف في الإنصاف مسألة ٩٠ ، مغنى اللبيب ٢٥٦

(٥) انظر: ارتشاف الضرب ٢/١٥١ بتحقيق د. النماس.

١١٦ ــ الحديث في مشكاة المصابيح ـ كتاب البيوع ـ باب الربا. برقم ٢٨٣١ ورواه ابن ماجة ـ كتاب الصدقات برقم ٢٤٣٢

﴿مَنْ ذا الذي يُقْرِضُ الله قَرْضاً حَسَناً﴾[1]. والضمير الفاعل في «فأهدى» عائد إلى المفعول المقدّر. والضمير في «لايقبلها» راجع إلى مصدر أهدى.

وقوله «فأهدى» عطف على الشرط، وجوابه «فلا».

١١٧ ــ حديث (هذا جَبَلٌ يُحِبُّنا ونُحِبُّه).

قال الأندلسي: قال سيبويه: حدثنا يونس[2] أن العرب تقول «هذا أنت تقول كذا». لم يُرد بقوله «هذا أنت» أن يعرفه بنفسه، ولكنه أراد أن ينبهه، كأنه قال: الحاضر عندنا أنت، والحاضر القائل كذا وكذا [أنت][3].

قال السيرافي: وقولهم «هذا زيدٌ يفعل كذا»: «يفعل» في موضع الحال عند البصريين، هذا زيدٌ فاعلاً. وعند الكوفيين هو منصوب على أنه خبر هذا. انتهى.

وفي حديث الشفاعة «هذه الأنبياء قد جاءتك يسألون». وفي حديث النحر «هذا يومٌ يُشتهى فيه اللحم»[4].

وقوله (اللهمّ إنّي أحرّم مابين جبليها مثل ما حرّم به إبراهيم مكة) قال الكرمانى[5]: فإن قلت لفظ «به» زائد. قلت: لا، بل «مثل» منصوب بنزع الخافض، أي أحرّم بمثل ما حرّم به، أو معناه أحرّم بهذا اللفظ وهو «أحرّم» مثل ما حرّم به إبراهيم.

١١٨ ــ حديث (مِنَ السُّنَّةِ إذا تَزَوَّجَ البِكْرَ أقَام عِنْدَها سَبْعاً).

قال الطيبى: يجوز أن يكون قوله «من السنة» خبراً، ومابعده في تأويل المبتدأ، أي من السنة إقامة الرجل عند البكر إذا تزوجها سبعاً.

---

(١) سورة البقرة: آية ٢٤٥

١١٧ ــ عن أنس قال (قال رسول الله ﷺ لأبي طلحة التمس غلاماً من غلمانكم يخدمني. . . ثم أقبل حتى إذا بدا له أحد قال: هذا جبل يحبنا ونحبه، فلما أشرف على المدينة قال: (اللهم إني أحرِّم مابين جبليها مثل ما حرّم به إبراهيم مكة، اللهم بارك لهم في مدّهم وصاعهم).

البخاري: كتاب الأطعمة ـ باب الحيس ـ فتح الباري ٩/٥٥٤. وقد روي الحديث بروايات متعددة مختلفة منها: البخاري ٦/٨٧. مسند أحمد ٣/٢٤٣، ١٤٩، ١٥٩.

(٢) يونس بن حبيب الضبي، غلب عليه النحو، وروي عنه سيبويه كثيراً. كانت حلقته بالبصرة ينتابها الأدباء. توفي سنة ١٨٢هـ انظر: إنباه الرواة ٤/٧٤.

(٣) الكتاب لسيبويه ٢/٣٥٥ بتصرف يسير.

(٤) مسند أحمد ٣/١١٧

(٥) صحيح البخاري بشرح الكرماني ٢٠/٤٨

١١٨ ــ البخاري ـ كتاب النكاح ٩/٣١٤. مشكاة المصابيح/ كتاب النكاح ب القسم برقم ٣٢٣٣.

١١٩ ــ حديث (قوموا إلى جَنَّةٍ عَرْضُها السَّموات والأَرْض).

قال الطيبي: عدّاه بإلى لإرادة معنى المسارعة، كما في قوله تعالى ﴿**وسارعوا إلى مغفرةٍ مِنْ ربّكُم**﴾[١].

١٢٠ ــ حديث (لم يُصَدَّقْ نَبيّ من الأَنْبياء ما صُدِّقْت).

قال الطيبي[٢]: «ما» فيه مصدرية.

١٢١ ــ حديث (قولُ أُمّ حارثةِ لرسول الله ﷺ: قد عَرَفْتَ مَنْزِلَةَ حارثة منيّ فإنْ يكُ في الجَنَّةِ أَصْبِرْ وأحتسب، وإن تكن الأُخرى ترى ما أصنع).

قال ابن مالك[٣]: حقّ الفعل إذا دخلت عليه «إنْ» وكان ماضياً بالوضع، أو بمقارنته «لم» أن ينصرف إلى الاستقبال نحو ﴿**إنْ أَحْسَنْتُم أَحْسَنْتُم لأنفسكم**﴾[٤] ﴿**فإنْ لَمْ تَفْعَلُوا فأْذَنُوا**﴾[٥]. وإن كان قبل دخول «إنْ» صالحاً للحال والاستقبال تخلّص له بدخولها، نحو ﴿**إنْ تجْتَنِبوا كَبائِرَ ما تُنْهَوْن عنه نُكَفِّرْ عنكُمْ سَيِّئاتِكُم**﴾[٦]. وقد يراد المضيّ بها دخلت عليه «إنْ» فلا يتأثر بها، ويستوى في ذلك الماضى بالوضع نحو ﴿**إن كان قميصهُ قُدَّ مِنْ قُبُل**﴾[٧] والمضارع نحو ﴿**إنْ يسْرِق فقدْ سَرَقَ أخٌ له من قبل**﴾[٨]. ومنه «فإن يكُ في الجَنَّةِ أَصْبِرْ وأَحْتَسِب». والأصل «يكون» ثم جزم فصار «يكنْ» ثم حذف نونه لكثرة الاستعمال فصار «يكُ».

---

١١٩ ــ مسند أحمد ٣/١٣٦. مسلم ١٣/٤٥. مشكاة المصابيح برقم ٣٨١٠

(١) سورة آل عمران: آية ١٣٣

١٢٠ ــ عن أنس، قال النبي ﷺ (أنا أول شفيع في الجنّة، لم يصدق نبي من الأنبياء ما صُدّقتُ...) مسلم بشرح النووي ٣/٧٣. صحيح الجامع الصغير برقم ١٤٧١

(٢) شرح مشكاة المصابيح مجلد ٤ ورقة ٢٤٤

١٢١ ــ البخاري ـ كتاب الرقاق ـ باب صفة الجنة والنار ١١/٤١٥. مسند أحمد ٣/١٢٤ وتكملته (فقال: ويحك أو هبلت أو جنة واحدة هي ؟ إنها جنان كثيرة، وإنه لفي جنة الفردوس)

وانظر: البخاري/ كتاب المغازي ٧/٣٠٤، كتاب الجهاد ٦/٢٦ وفيه (أن أم حارثة بن سراقة أتت النبي ﷺ فقالت: يانبي الله ألا تحدثني عن حارثة، وكان قتل يوم بدر أصابه سهم غرب..)

(٣) شواهد التوضيح ١٧٤

(٤) سورة الاسراء: آية ٧

(٥) سورة البقرة: آية ٢٧٩

(٦) سورة النساء: آية ٣١

(٧) سورة يوسف: آية ٢٦

(٨) سورة يوسف: آية ٧٧

وهذا الحذف جائز لا واجب. ولذلك جاء الوجهان في كتاب الله نحو ﴿**ولم يكُ من المشركين**﴾[١] ﴿**ولم يكن جباراً عصيا**﴾[٢]. ولو ولي الكاف ساكن عادت النون نحو ﴿**لم يكن الله ليغفرَ لَهُم**﴾[٣]. ولوجوب عود النون قبل الساكن لم يجئ الفعلان في الحديث المذكور بالحذف، بل حذفت نون الأول لعدم ساكن بعده، وثبتت نون الثاني لإيلائه ساكناً. ولا يستصحب الحذف قبل ساكن إلاّ في ضرورة، كقول الشاعر:

فَإنْ لَمْ تَكُ المِـرْآةُ أبْـدَتْ وَسـامَـةً   فَقـدْ أَبْـدتِ المِـرْآةُ جَبْهَـةَ ضَيْغَمِ[٤]

و«ترى» من قول أم حارثة «وإن تكن الأخرى ترى ما أَصنع» مضارع راء بمعنى رأى، والكلام عليه كالكلام على قول أبي جهل «متى يراكَ الناس»[٥]. وكما جُوّز رفع «يراك» لإهمال «متى» وتشبيهها بإذا، كذلك يجوز رفع «يرى» لأنه جواب، والجواب قد يرفع، وإن كان الشرط مجزوم اللفظ، كقراءة طلحة بن سليمان[٦] ﴿**أينما تكونوا يُدْرِكُكُمُ الموت**﴾[٧] وكقول الراجز:

إنّك إنْ يُصْرَعْ أخوُكَ تُصْرَعُ[٨]. انتهى.

وقوله (أصابهُ سَهْم غَرْب)[٩].

---

(١) سورة النحل: آية ١٢٠

(٢) سورة مريم: آية ١٤

(٣) سورة النساء: آية ١٣٧

(٤) قائله الخنجر بن صخر الأسدي، فكأنه نظر وجهه في المرآة فلم يره حسناً فتسلى بأنه يشبه الأسد في شجاعته.
انظر: الأشموني ٢٤٥/١. خزانة الأدب ٣٠٤/٩. همع الهوامع ١٠٨/١.
شفاء العليل في إيضاح التسهيل ٣٢٦/١. شواهد التوضيح ١٧٦.

(٥) البخاري: كتاب المغازي ٢٨٢/٧ وانظر شواهد التوضيح ص ١٧

(٦) طلحة بن سليمان السمان، مقرىء مصدّر، له شواذ تروى عنه. انظر: غاية النهاية في طبقات القراء ٣٤١/١.

(٧) سورة النساء: آية ٧٨. وقراءة طلحة بن سليمان شاذة. انظر: البحر المحيط ٢٩٩/٣. القرطبي ٢٨٢/٥. الدرّ المصون ٤٣/٤. التبيان للعكبري ٣٧٤/١

(٨) رجز من شواهد سيبويه ٦٧/٣ ونسبه إلى جرير بن عبد الله البجلي، ومطلعه: يا أقرَعُ بن حابسٍ يا أقرعُ
وقيل قائلة عمرو بن خثارم البجلي يخاطب الأقرع بن حابس في منافرة بين بجيلة وكلب.
انظر: شرح أبيات سيبويه للسيرافي ١٢٢/٢، خزانة الأدب للبغدادي ٢٠/٨ شرح الأشموني ١٨/٤، شرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي ١٨٠/٧.

(٩) سهم غَرب أي لا يعرف راميه. يقال سَهْم غَرْب بفتح الراء وسكونها وبالإضافة وغير الإضافة. وقيل هو بالسكون إذا أتاه من حيث لا يدري، وبالفتح إذا رماه فأصاب غيره.
انظر: النهاية لابن الأثير ٣٥٠/٣. غريب الحديث للخطابي ٢٢١/١

يروى بالإضافة وعدمها على الصفة لسهم، ونظيره من ذلك «غرّة عبد أو أمة»[1] و«برد حِبَرة»[2] و«حلّة سِيَراء»[3].

قوله (أَوَ هَبِلْتِ أَوَ جَنَّةٌ واحدةٌ هي؟).

قال الرافعي[4] في تاريخ قزوين: الواو فيهما مفتوحة، وهي واو الابتداء دخلت عليها همزة الاستفهام، الأولى على التوبيخ، والثانية على الإنكار.

قوله (إنها جِنان).

قال الطيبي: هو ضمير مبهم تفسيره مابعده، ويجوز أن يكون الضمير للشأن.

١٢٢ ـ حديث (كتابُ اللهِ القِصاصُ).

قال الزركشي: مرفوعان على الابتداء والخبر. ويجوز نصبهما على وجهين أحدهما: أنه مما وضع فيه المصدر موضع الفعل، أى كتب الله القصاص، كقوله تعالى ﴿كتابَ الله عليكم﴾[5]. والثانى: أنه إغراء، ويكون القصاص بدلاً، أو منصوباً بفعل، أو مرفوعاً خبر مبتدأ محذوف. ولا يجوز هذا الوجه في الآية، أعني يمتنع أن يكون «كتاب الله» منصوباً بعليكم المتأخر عنه.

١٢٣ ـ حديث (فكُنّا نَراهُ يَمْشي بَيْنَ أَظْهُرِنا رَجُلاً مِنْ أَهْلِ الجنَّة).

قال النووى[6]: روي «رجلاً» و«رجلٌ» وكلاهما صحيح، الأوّل على البدل من الهاء في نراه، والثاني على الاستئناف.

---

(١) عن أبي هريرة (أن رسول الله ﷺ قضى في جنين امرأة من بني لحيان بغرة عبد أو أمة). البخاري: كتاب الديات ١٢/٢٥٢

(٢) عن عائشة (أن رسول الله ﷺ حين توفي سجي ببُرْدٍ حِبَرَة). البخاري: كتاب اللباس ١٠/٢٧٦. وبرد حِبَرة على الوصف والإضافة: برد يمان مخطط. انظر: النهاية ١/٣٢٨

(٣) عن علي بن أبي طالب (أهدى إلي النبي ﷺ حلّة سيراء فلبستها، فرأيت الغضب في وجهه، فشققتها بين نسائي). البخاري ٥/٢٢٩، ٩/٥١٢، ١٠/٢٩٦. قيل هي ثياب فيها خطوط من حرير.

(٤) عبد الكريم بن محمد الرافعي، القزويني، فقيه من كبار الشافعية. من مصنفاته: التدوين في أخبار قزوين، المحرر في الفقه، فتح العزيز في شرح الوجيز للغزالي في الفقه. توفي سنة ٦٢٣هـ.
انظر: الأعلام ٤/٥٥

١٢٢ ـ عن أنس أن الربيّع (ابنة النضر كسرت ثنية جارية فطلبوا الأرش وطلبوا العفو، فأبوا، فأتوا النبي ﷺ فأمرهم بالقصاص. . . فقال: كتاب الله القصاص، فرضي القوم وعفوا. . .)
البخاري ـ كتاب الصلح ٥/٣٠٦. مسند أحمد ٣/١٢٨، ١٦٧
سنن أبي داود ـ باب القصاص من السنّ ٤/١٩٧

(٥) سورة النساء: آية ٢٤

١٢٣ ـ مسلم بشرح النووي ٢/١٣٥

(٦) مسلم بشرح النووي ٢/١٣٥

١٢٤ ــ حديث (إنّ حَقاً على الله أَنْ لا يرتَفعَ شَيّءٌ مِن الدُّنيا إلاّ وَضَعه).

قال الطيبي: «على الله» متعلق بحقاً، و«أنْ لا يرتفع» خبر إنّ، و«أَنْ» مصدرية فتكون معرفة والاسم نكرة من باب القلب، أي إن عدم الارتفاع حقّ على الله. ويمكن أن يقال «على الله» صفة «حقاً» أي حقاً ثابتاً على الله تعالى.

١٢٥ ــ حديث (انْطَلِقُوا باسم الله وبالله على مِلَّةِ رَسول الله).

قال الطيبي: ليس الجاران متعلقين بالفعل، بل هما حالان، كأنه قال انطلقوا متبركين باسم الله مستعينين بالله ثابتين على ملة رسول الله.

١٢٦ ــ حديث (هؤلاء خطباء أمتك الذين يقولون [مالا يفعلون]).

قال الطيبي: «الذين» بدل من قوله «خطباء»، ويجوز أن يكون صفة له، لأنه لا توقيت[1] فيه على عكس قوله:

ولقد أمرُّ على اللئيم يَسُبُّني[2].

ويجوز أن يكون منصوباً على الذم وهو الأوجه.

١٢٧ ــ حديث (إنَّ الله لايَظْلِمُ مُؤْمِناً حَسَنَةً يُعطَى بها في الدنيا ويُجْزَى بها في الآخرة).

قال الطيبي[3]: «لايظلم» أي لاينقص، وهو يتعدى إلى مفعولين أحدهما: «مؤمناً» والآخر «حسنة». والباء في قوله «يعطى بها» إن حملت على السببية فيحتاج إلى مقدر أي

---

١٢٤ ــ الحديث عن أنس وأوله (كانت ناقة لرسول الله ﷺ تسمى العضباء، وكانت لا تسبق، فجاء أعرابي على قعود له فسبقها...)

البخاري ـ كتاب الرقاق ـ باب التواضع ١١/٣٤٠. مسند أحمد ٣/١٠٣

١٢٥ ــ عن أنس بن مالك (أن رسول الله ﷺ قال: انطلقوا باسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله ...)

سنن أبي داود ـ كتاب الجهاد ٣/٣٨. مشكاة المصابيح ـ كتاب الجهاد ـ باب القتال في الجهاد برقم ٣٩٥٦

١٢٦ ــ الحديث عن أنس وأوله (مررت ليلة أسري بي بقوم تقرض شفاههم...) مشكاة المصابيح ـ كتاب الأدب ـ باب البيان والشعر، برقم ٤٨٠١. الجامع الكبير للسيوطي ١/٧٤١. مسند أحمد ٣/١٢٠، ١٨٠، ٢٣١ باختلاف

(١) هكذا في النسخ المخطوطة ولم يظهر لي المراد، وقد رجعت إلى نسختين خطيتين من شرح الطيبي فلم أجد فيه العبارة.

(٢) البيت من البحر الكامل، وعجزه: فمضيت ثمّت قلتُ لا يعنيني وهو من شواهد سيبويه ٣/٢٤ منسوب لرجل من بني سلول. وفي الأصمعيات ص ١٢٦ مع أبيات قائلها شمر بن عمرو الحنفي. وانظر: شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١/٢٥٠، مغنى اللبيب ١٠٧، ٤٨٠، الأشموني ٣/٦٠ والشاهد فيه أن جملة (يسبني) وقعت صفة للئيم لأنه معرف بأل الجنسية فقرب من النكرة فجاز نعته بالنكرة، ويجوز أن تكون الجملة حالاً.

١٢٧ ــ مسلم بشرح النووي ١٧/١٤٩. صحيح الجامع الصغير برقم ١٨٤٩

(٣) شرح مشكاة المصابيح ـ مخطوط في المكتبة المحمودية ج ـ ٤ ورقة ١٢١

يعطي بسببها حسنة، وإن حملت على البدل فلا. وأما الباء في «يجزى بها» فهي للسببية.

قوله (وأمّا الكافرُ فَيُطْعَمُ بحَسَناتِهِ) قال: اعلم أن «أما» التفصيلية تقتضي التعدد لفظاً أو تقديراً، وقرينتها هنا الكلام السابق، والقرينتان واردتان على التقابل، فيقدر في كلّ من القرينتين مايقابل الأخرى.

١٢٨ ــ حديث (دَخَلَ رَجُلٌ والنبي ﷺ مُتَّكِيٌ بَيْنَ ظَهرانَيْهِم).

قال في الفائق[١]: يقال أقام فلان بين أظهر قومه، وبين ظهرانيهم، أي بينهم، وإقحام لفظ الظهر ليدل على أن إقامته بينهم على سبيل الاستظهار بهم، والاستناد إليهم، وكأن معنى التثنية فيه أن ظهراً منهم قدّامه وآخر وراءه، فهو مكنوف من جانبيه. هذا أصله ثم كثر حتى استعمل في الإقامة بين القوم مطلقا، وإن لم يكن مكنوفا. وأما زيادة الألف والنون بعد التثنية فإنما هي للتأكيد، كما تزاد في نحو «نفساني» في النسبة إلى النفس، ونحوه.

وقال القاضي عياض، قال الأصمعي: العرب تقول «نحنُ بَيْنَ ظَهْرَيْكُم» على لفظ الاثنين، و«ظهرانيْكم». قال الخليل: أي بينكم. قال غيره: والعرب تضع الاثنين موضع الجمع.

وقال الكرماني[٢]: النون مفتوحة لاغير.

قوله (قال: اللهمّ نَعَمْ).

قال الكرماني[٣]: الجواب هو «نعم»، وذكر لفظ «اللهمّ» للتبرك، وكأنه استشهد بالله في ذلك تأكيداً لصدقه.

وقال المُطَرِّزي[٤] في المعرب: قد يؤتي بـ«اللهم» توكيداً للجواب، ودليلاً على الندرة.

---

١٢٨ ــ عن أنس قال (بينما نحن جلوس مع النبي ﷺ في المسجد، دخل رجل على جمل فأناخه في المسجد، ثم عقله، ثم قال لهم: أيكم محمد؟ والنبي ﷺ متكيء بين ظهرانيهم... قال: أنشدك بالله آلله أمرك أن نصلي الصلوات الخمس في اليوم والليلة؟ قال اللهم نعم...)

البخاري ـ كتاب العلم ١/١٤٨. مسند أحمد ٣/١٦٨

(١) الفائق في غريب الحديث للزمخشري ١/٤١ ببعض اختلاف في الترتيب وانظر الكلام أيضاً في صحيح البخاري بشرح الكرماني ٢/١٧

(٢) صحيح البخاري بشرح الكرماني ٢/١٧

(٣) صحيح البخاري بشرح الكرماني ٢/١٨

(٤) ناصر بن عبد السيّد الخوارزمي المطرزي، أديب عالم باللغة، من فقهاء الحنفية. من مصنفاته: الإيضاح في شرح مقامات الحريري، المصباح في النحو، المعرب في اللغة شرحه ورتبه في كتابه المُغرب في ترتيب المعرب. توفي سنة ٦١٠هـ. انظر: الأعلام ٧/٣٤٨

وقال الطيبي: قد يؤتي بـ«اللهمّ» قبل «إلّا» إذا كان المستثنى عزيزاً نادراً، وكان قصدهم الاستظهار بمشيئة الله في إثبات كونه ووجوده، أي إنه بلغ من الندرة حدّ الشذوذ.

وقوله (أنشدك بالله).

أي أسألك بالله.

١٢٩ ــ حديث (عُرِضَتْ عليَّ أجورُ أُمَّتي حتى القذاةُ يخرجها الرجلُ من المسجد).

قال الشيخ ولي الدين العراقي: «القذاةُ» بالرفع عطفاً على قوله «أجور أمتى». ويجوز فيه الجر بتقدير: حتى أجر القذاةِ، ثم حذف المضاف وأبقى المضاف إليه على إعرابه. ويجوز فيه النصب بتقدير: حتى رأيت القذاةَ.

وقال الطيبي[1]: لابدّ هنا من تقدير مضاف، أي أجور أعمال أمتى وأجر القذاة، أو أجر إخراج القذاة. ويحتمل الجرّ و«حتى» بمعنى إلى. وحينئذ التقدير: إلى أجر إخراج القذاة. و«يخرجها من المسجد» جملة مستأنفة للبيان. والرفع عطفاً على أجور، والتقدير مامر. و«حتى» يحتمل أن تكون هي الداخلة على الجملة فحينئذ التقدير: حتى أجر القذاة يخرجها. على الابتداء والخبر.

١٣٠ ــ حديث (شَهِدْتُ وليمَتَيْنِ مِنْ نِساءِ رسول الله ﷺ، فما أَطْعَمَنا خُبزاً ولا لحماً. قلت: فمه؟ قال: الحَيْس[2]).

قال أبو البقاء[3]: أراد «فما» ولكنه حذف الألف وجعل الهاء بدلاً منها، كما قالوا «هنه» في «هنا». ولا يقال إنه حذف الألف لكونه استفهاماً كما حذفت في قوله تعالى ﴿مِمَّ خُلق﴾[4] لأن ذلك إنما يجيء في المجرور، فأما المنصوب والمرفوع فلا.

---

١٢٩ ــ الترمذي: أبواب فضائل القرآن ٤/ ٢٥٠ برقم ٣٠٨٣. سنن أبي داود: كنس المسجد ١/ ١٢٦. مشكاة المصابيح: كتاب الصلاة ـ باب المسجد.

(١) شرح مشكاة المصابيح للطيبي مخطوط في المكتبة المحمودية ـ ج ١ ورقة ٢٦٢

١٣٠ ــ مسند أحمد ٣/ ٩٩

(٢) الحيس: تمر ينزع نواه ويدق مع أقط ويعجنان بالسمن ـ (المصباح المنير ـ الحيس)

(٣) إعراب الحديث النبوي ـ برقم ٣٦

(٤) سورة الطارق: آية ٥.

١٣١ ــ حديث (لقد أُخفتُ في الله وما يُخافُ أَحد).

قال الطيبي(١): «أُخفتَ» ماضى مجهول من أخاف بمعنى خوّف. وقوله «وما يُخاف أحد» حال، أي خُوّفت في دين الله وحدي. وقوله (ولقد أتت عليّ ثلاثون من بين ليلة ويوم) تأكيد للشمول، أي ثلاثون يوماً وليلة متواترات لاينقص منها شيء من الزمان.

١٣٢ ــ حديث (أما إنَّ كُلَّ بِناء وبَالٌ على صاحِبه إلاّ ما لا إلاّ ما لا).

قال الحافظ أبو الفضل العراقي: يعني إلاّ ما لابدّ منه.

١٣٣ ــ حديث (الدجّال، وإنَّ بين عَيْنَيْه مكتوب كافر) وفي نسخة (مكتوباً كافر).

قال ابن مالك في توضيحه(٢): إذا رفع «مكتوب» جعل اسم إنّ محذوفاً، ومابعد ذلك جملة من مبتدأ وخبر في موضع رفع خبراً لإنّ، والاسم المحذوف إما ضمير الشأن وإما ضمير عائد على الدجّال. ونظيره إن كان المحذوف ضمير الشأن قوله ﷺ في بعض الروايات «وإنّ لنفسك حقّ»(٣) وقوله ﷺ بنقل من يوثق بنقله «إن من أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون»(٤)، وقول بعض العرب: «إنّ بك زيدٌ مأخوذ». رواه سيبويه(٥) عن الخليل. ومنه قول رجل للنبي ﷺ «لعلّ نزعها عرق»(٦) أي لعلّها. ونظائره في الشعر كثيرة.

وإذا كان الضمير ضمير الدّجال فنظيره رواية الأخفش «إنّ بك مأخوذ أخواك» والتقدير: إنّك بك مأخوذ أخواك، ونظيره من الشعر قوله:

فليتَ دفعتَ الهمَّ عنّي ساعة ... فبتنا على ما خيّلتْ ناعِمَي بالِ(٧)

---

١٣١ ــ الترمذي: أبواب صفة القيامة ٤/٥٩ برقم ٢٥٩٠ مسند أحمد ٣/١٢٠، ٢٨٦ الحديث عن أنس قال، قال رسول الله ﷺ: (لقد أُخفتُ في الله وما يخاف أحد، ولقد أُذيت في الله وما يؤذى أحد، ولقد أتت عليَّ ثلاثون من بين يوم وليلة ومالي ولبلال طعام يأكله ذو كبدٍ إلا شيء يواريه إبط بلال). قال الترمذي: ومعنى هذا الحديث حين خرج النبي ﷺ هارباً من مكة ومعه بلال، إنما كان مع بلال من الطعام ما يحمل تحت إبطه.

(١) شرح مشكاة المصابيح للطيبي ـ ج ـ٤ ورقة ١٣٨

١٣٢ ــ سنن أبي داود ٤/٣٦٠ باب ماجاء في البناء

١٣٣ ــ البخاري: كتاب الفتن ـ باب ذكر الدجال ـ فتح الباري ١٣/٩١

(٢) شواهد التوضيح ص ـ١٤٨

(٣) البخاري: كتاب التهجد ـ فتح الباري ٣/٣٨ والرواية في الأصل «حقاً» وفي رواية أخرى في الشرح «حق».

(٤) مسلم: كتاب اللباس والزينة ١٤/٩٢.

(٥) الكتاب ٢/١٣٤.

(٦) البخاري: كتاب الطلاق. باب إذا عرّض بنفي الولد. فتح الباري ٩/٤٤٢

(٧) البيت لعدي بن زيد العبّادي في ديوانه ١٦٢. وانظر خزانة الأدب ١٠/٤٤٥، مغنى اللبيب ٣٢١

أراد فليتك. ومثله قول الآخر:

فلو كُنْـتُ ضَبـيّاً عَرَفْـتَ قَرابَـتي ... ولـكـنَّ زنْـجيٌّ عَظيمُ المشـافِـرِ[1]

أراد: ولكنك زنجيّ. ويروى «ولكن زنجياً» على حذف الخبر. ومن روى «مكتوباً» فيحتمل أن يكون اسم إنّ محذوفاً على ماتقررّ في رواية الرفع، و«كافر» مبتدأ، وخبره «بين عينيه» و«مكتوباً» حال، أو يجعل «مكتوبا» اسم إنّ و«بين عينيه» خبراً و«كافر» خبر مبتدأ، والتقـدير: هو كافـر. ويجـوز رفـع «كافر» وجعله ساداً مسدّ خبر إنّ، كما يقال: إن قائماً الزيدان. وهذا مما انفرد به الأخفش. انتهى.

١٣٤ ــ حديث (هل مِنْ أَحَدٍ يَمْشي على الماء إلاّ ابْتَلَّتْ قَدَماه).

قال الطيبي[2]: استثناء من أعمّ عام الأحوال، تقديره: يمشي في حال من الأحوال إلاّ في حال ابتلال قدميه.

١٣٥ ــ حديث (مَنْ عالَ جاريتين حتّى تَبْلُغا جاء يَوْمَ القيامة أنا وهو كهاتين).

قال الشيخ أكمل الدين[3] في شرح المشارق: في الكلام تقديم وتأخير، فإن في «جاء» ضميراً يعود إلى «مَنْ». وقوله «هو» تأكيد له وقوله «أنا» معطوف عليه. وتقديره: هو وأنا، ثم قدّم إما لكونه ﷺ أصلاً في تلك الخصلة، أو قدّم في الذكر لشرفه.

قلت: ليس هذا الإعراب بسديد لأن تقديم المعطوف على المعطوف عليه لايجوز، والأولى أن يجعل «أنا» مبتدأ، و«هو» معطوف عليه، و«كهاتين» الخبر. والجملة حالية بدون الواو نحو ﴿**اهبِطوا بعضُكُم لبعضٍ عدوّ**﴾[4].

---

(١) البيت من البحر الطويل، وهو من شواهد سيبويه ٢/١٣٦ نسبه للفرزدق، يهجو رجلاً من ضبة، نفاه عن ضبة ونسبه إلى الزنج. والمشافر: جمع مشفر وهو شفة البعير.

وانظر: خزانة الأدب ١٠/٤٤٤. مغنى اللبيب ٣٢٣، همع الهوامع ٢/١٦٣

١٣٤ ــ تكملته (كذلك صاحب الدنيا لا يسلم من الذنوب) مشكاة المصابيح ـ كتاب الرقاق برقم ٥٢٠٥ الفتح الكبير للسيوطي ٣/٢٩٢ ـ عن شعب الايمان للبيهقي.

(٢) شرح مشكاة المصابيح ج ـ٤ ورقة ١٣٢. قال الطيبي في شرح المشكاة: وحاصل معناه: هل يتحقق المشي على الماء مع عدم الابتلال؟ ولذا صح الجواب بإلا.

١٣٥ ــ مسلم بشرح النووي ١٦/١٨٠

(٣) الشيخ أكمل الدين محمد بن محمد بن محمود البابرتي الحنفي، له شرح على كتاب مشارق الأنوار للإمام الصغاني، سماه تحفة الأبرار في شرح مشارق الأنوار، وله مصنفات أخرى. توفي بمصر سنة ٧٨٦هـ. انظر: الأعلام ٧/٤٢. كشف الظنون ٢/١٦٨٨ الدرر الكامنة ٤/٢٥٠.

(٤) سورة البقرة: آية ٣٦.

١٣٦ ـ حديث (إنّ رَجُـلاً قال: يارسـول الله كيف يحشرُ الكافر على وَجْهه يَوْمَ القيامة؟ قال: أليس الذي أمشاه على رجليه في الدنيا قادرٌ على أن يُمشيه على وجهه يوم القيامة).

قال الطيبي[١]: «قادر» مرفوع على أنه خبر «الذي» واسم «ليس» ضمير الشأن.

١٣٧ ـ حديث (لِكُلِّ أُمَّةٍ أمينٌ وإنَّ أميننا أيَّتُها الأُمة أبو عبيدة).

قال القاضي: هو بالرفع على النداء، والأفصح أن يكون منصوباً على الاختصاص[٢].

١٣٨ ـ حديث (قول سُراقة: يانَبِيَّ الله مُرْنِي بِمَ شِئْت).

قال ابن مالك[٣]: فيه شاهد على إجراء «ما» الموصولة مجرى «ما» الاستفهامية في حذف ألفها إذا جُرّت، لكن بشرط كون الصلة «شاء» وفاعلها.

١٣٩ ـ حديث (لا تُشَدِّدوا على أنْفُسِكُم فَيُشدِّدَ الله عليكم).

قال الطيبي[٤]: «فيشدّد» نصب على جواب النهي. والفاء في قوله «فإن قوماً» سبب للفعل المنهي المسبب عنه الشدّة. والفاء في قوله «فتلك بقاياهم» للتعقيب. و«تلك» إشارة إلى مافي الذهن من تصوّر جماعة باقية من أولئك المشددين. و«الخبر» بيان له. كما في قوله تعالى ﴿هذا فِراقُ بَيْني وبَيْنِك﴾[٥].

---

١٣٦ ـ البخـاري ـ كتاب التفسير ٤٩٢/٨ والرواية فيه «قادراً». مسلم بشرح النووي ١٤٨/١٧ والرواية فيه «قادراً». مشكاة المصابيح: كتاب أحوال القيامة. باب الحشر برقم ٥٥٣٧

(١) شرح مشكاة المصابيح جـ٤ ورقة ١٩٦

١٣٧ ـ البخاري ٩٣/٧. مسند أحمد ١٨٩/٣

(٢) قال في فتح الباري ٩٣/٧ : صورته صورة النداء، لكن المراد فيه الاختصاص. . . وقال الأشموني ١٨٦/٣ : اعلم أن المخصوص ـ وهو الاسم الظاهر الواقع بعد ضمير يخصه أو يشارك فيه ـ على أربعة أنواع: الأول أن يكون أيّها وأيتها، فلهما حكمهما في النداء وهو الضم، ويلزمها الوصف باسم محلىّ بأل لازم الرفع نحو: أنا أفعل كذا أيها الرجلُ، واللهم اغفر لنا أيتها العصابةُ. . .

١٣٨ ـ البخاري: كتاب مناقب الأنصار ـ باب هجرة النبي ﷺ إلى المدينة ٢٤٩/٧ والرواية فيه « مرني بما شئت ». وكذلك مسند أحمد ٢١١/٣

(٣) شواهد التوضيح ص ١٩٥.

١٣٩ ـ سنن أبي داود ـ باب في الحسد ٢٧٧/٤ ـ مشكاة المصابيح: كتاب الإيمان ـ باب الاعتصام بالكتاب والسنة برقم ١٨١. الحديث عن أنس وفيه (. . إن رسول الله ﷺ كان يقول: لاتشددوا على أنفسكم فيشدد الله عليكم، فإن قوماًشددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم، فتلك بقاياهم في الصوامع والديار. .)

(٤) شرح مشكاة المصابيح جـ١ ورقة ١٥٨.

(٥) سورة الكهف: آية ٧٨.

١٤٠ ــ حديث (أَصْبَحَ رَسول الله ﷺ عَروساً).

قال الزركشي: «العروس» نعت يستوى فيه الرجل والمرأة، يقع عليهما مدّة بناء الرجل بها[١].

١٤١ ــ حديث (قال النبي ﷺ يَوْمَ بَدر: مَنْ يَنْظُرُ مافَعَلَ أَبو جهل؟ فانْطَلَقَ ابن مسعودٍ فَوَجَدَهُ قد ضَربه ابنا عفراءَ حتى بَرَد، فأخذَ بلِحْيته فقال: أَنْتَ أبا جهل؟).

قال الزركشي: كذا الرواية في البخاري من رواية زهير، وهو يصح على النداء، أي أنت المقتول الذليل ياأبا جهل، على جهة التقريع والتوبيخ.

قال القاضي: أو على لغة القصر في الأب، ويكون خبر المبتدأ.

وقال الداودي: يحتمل معنيين أحدهما: أن يكون استعمل اللحن ليغيظ أبا جهل كالمصغر له، أو يريد أعني أبا جهل.

وردّهما السفاقسي[٢] لأن تغييظه في مثل هذه الحالة لا معنى له، ثم النصب بإضمار أعني[٣] إنما يكون إذا تكررت النعوت.

قال الزركشي: ولايردّان؛ أما الأول فإنه أبلغ في التهكم. وأما الثاني فليس التكرار شرطاً في القطع عند جمهور النحويين، وإن أوهمته عبارة ابن مالك في كتبه[٤].

قال القاضي: ورواه الحُميدي[٥]: «أنت أبو جهل» وكذا ذكره البخاري من رواية يونس.

---

١٤٠ ــ البخاري: كتاب الصلاة ـ باب ما يذكر في الفخذ ١/ ٤٨٠. مسند أحمد ٣/١٠٢، ١٦٨

(١) في الصحاح (عرس): العروس: نعت يستوي فيه الرجل والمرأة ماداما في إعراسهما.

١٤١ ــ البخاري: كتاب المغازي ـ باب قتل أبي جهل. فتح الباري ٧/٢٩٣، ٣٢١ مسند أحمد ٣/١١٥، ١٢٩. والرواية فيه «أنت أبو جهل».

(٢) هو الامام عبد الواحد بن التين السفاقسي، له شرح على صحيح البخاري.

(٣) أي قطع النعت إلى الرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف، وإلى النصب على أنه مفعول به لفعل محذوف.ولكني أرى أن الداودي لم يقصد هنا قطع النعت بل أراد النصب على الاختصاص باضمار أعني.

(٤) قال المرادي في شرح ألفية ابن مالك ٣/١٥٢: قد يوهم كلام الناظم أن القطع مشروط بتكرار النعوت، كما أوهمه كلام غيره، وليس ذلك بشرط. وقال الرضي في شرح الكافية ١/٣١٦: وشرط الزجاجي في القطع تكرر النعت، والآية ﴿ وامرأته حمالةَ الحطب ﴾ ردّ عليه...

(٥) الحافظ محمد بن فتوح الحُميدي. مؤرخ محدث أندلسي، صاحب ابن حزم وتلميذه، رحل إلى مصر ودمشق ومكة وتوفي ببغداد سنة ٤٨٨هـ من مصنفاته: جذوة المقتبس، الجمع بين الصحيحين. انظر: الأعلام ٦/٣٢٧.

١٤٢ ـ حديث (مَنْ أَجْوَدُ جُوداً).

قال الطيبي[١]: «مَنْ» الاستفهامية مبتدأ. و«أجود» خبره، و«جودا» تمييز مزال عن الأصل. وفيه وجهان: أحدهما: أن «أجود» أفْعَل من الجودة، أى أحسنِ جوداً وأبلغه. والثـاني: أنـه مِنِ الجود الكرم، أي من الذي جوده أجود، فيكون إسناداً مجازياً، كما في قولك: جِدْ جِدَةً.

وقوله: (الله أجودُ جوداً ثم أنا أجود بني آدم، وأجوده من بعدي رجل علم عِلْماً فنشره) الضمير في «أجوده» راجع إلى بني آدم، على تأويل الإنسان أو للجود.

١٤٣ ـ حديث أُحد، قوله (لا تشرفْ يُصيبُكَ سَهم).

قال الـزركشي: كذا لهم بالرفع، وهو الصواب. وعند الأصيلي «يُصبْكَ» بالجزم، وخطّؤوه، وهو قلب للمعنى إذ لا يستقيم أن تقول: إن لا تشرف يصبك، ولكن جوّزه الكوفيون[٢].

قوله (تَنْقُزان القِرَب).

بضم القاف. قال القاضي عياض: ضبطه الشيوخ، بنصب الباء، وفيه بُعد، إلاّ على تقدير نزع الخافضِ أي بالقرب. وقيل صوابه بالرفع على الابتداء، كأنه قال: والقِرَبُ على متونهما. وروي «تُنْقِزان» بضم التاء وكسر القاف، ويستقيم على هذا نصب «القِرَب» أي إنهما لسرعتهما في السيّر تتحرك القرب على ظهورهما وتضطرب[٣].

---

١٤٢ ـ الحديث عن أنس، قال رسول الله ﷺ (هل تدرون من أجود جوداً..) مشكاة المصابيح: كتاب العلم برقم ٢٥٩ قال الشيخ الألباني في حاشيته ١/٨٦ قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١/١٦٦ وفيه سويد بن عبد العزيز وهو متروك الحديث

(١) شرح مشكاة المصابيح للطيبي ـ مخطوط ج ـ١ ورقة ١٨٦

١٤٣ ـ عن أنس (لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبي ﷺ ... فأشرف النبي ﷺ ينظر إلى القوم، فيقول أبو طلحة: يانبي الله، بأبي أنت وأمي لاتشرف يصيبك سهم من سهام القوم، نحري دون نحرك، ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر وأم سليم وإنهما لمشمرتان أرى خدم سوقهما تنقزان القرب على متونهما، تفرغانه في أفواه القوم ...).

البخاري: كتاب مناقب الانصار ٧/١٢٨، كتاب المغازي ٧/٣٦١.

وقال عياض: قيل معنى تنقزان تثبان. والنقز: الوثب والقفز، كناية عن سرعة السير. البخاري ـ كتاب الجهاد ٦/٧٩

(٢) قال ابن مالك في الألفية: وشرط جزم بعد نهي أن تضع «إن» قبل «لا» دون تخالف يقع

قال المرادي: يعني إن شرط جزم الجواب بعد النهي أن يصح إقامة شرط منفي مقامه... هذا مذهب الجمهور. وأجاز الكسائي جزم جواب النهي مطلقاً، ولا يشترط تقدير إن قبل لا... وقد نسب ذلك إلى الكوفيين. واستدل الكسائي بالقياس على النصب... وبالسماع قول النبي ﷺ «فلا يقربنّ مسجدنا يؤذنا بريح الثوم» وقوله عليه السلام «لاترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض» وقول أبي طلحة لرسول الله ﷺ «لا تشرف يصبك سهم». توضيح المقاصد ٤/٢١٣-٢١٤ وانظر الأشموني والصبان ٣/٣١١. أمالي السهيلي ٨٥، ١١٨

(٣) مشارق الأنوار ٢/٢٤.

١٤٤ ـ حديث (أَقْرِ قَوْمَكَ السَّلامَ فَإِنَّهم ما علمتُ أَعِفَّةٌ صُبُر).

قال أبو البقاء[١]: «أعفة» مرفوع، خبر إنّ. وفي «ما» وجهان أحدهما: هي مصدرية، والتقدير إنهم في علمي أعفّة. والثاني: زمانية تقديره إنهم مدّة علمي فيهم أعفة. ولايجوز النصب بعلمت لأنه لا يبقى لإنّ خبر.

١٤٥ ـ حديث (هذا أَوَّلُ طَعامٍ أَكَلَهُ أبوكِ مِنْ ثلاثةِ أَيَّام).

قال أبو البقاء[٢]: هكذا في هذه الرواية. ودخول «من» لابتداء غاية الزمان جائز عند الكوفيين ومنعه أكثر البصريين. قال: والأقوى عندي مذهب الكوفيين. قال: وفي بعض الروايات «منذ ثلاث» وهذا لا خلاف في جوازه. انتهى.

وقال ابن مالك[٣] في شرح التسهيل: هذا الحديث من الأدلة على استعمال «من» لابتداء غاية الزمان. وكذا قوله في حديث الاستسقاء «فمُطِرنا مِنْ جُمعةٍ إلى جمعة»[٤] وقول أنس «فلم أَزَلْ أُحبُّ الدُّباءَ من يومئذٍ»[٥] وقول عائشة «لم يجلسْ عندي من يومِ قيل فيَّ ماقيل»[٦]. وكلّها في صحيح البخاري. انتهى.

١٤٦ ـ حديث نكاح زينب، قوله (فلما رأَيْتُها عَظُمَتْ في صَدْري حتَّى ما أستطيع أَنْ أَنْظُرَ إليها أنَّ رسول الله ﷺ ذكرها).

قال أبو البقاء[٧]: «أنَّ» بالفتح، وتقديره لأن النبي ﷺ ذكرها.

---

١٤٤ ـ عن أنس (أن النبي ﷺ قال لأبي طلحة: أقرىء قومك السلام فإنهم ماعلمت أعفّه صبر). مسند أحمد ٣/١٥٠.

(١) إعراب الحديث النبوي برقم ٥٤.

١٤٥ ـ عن أنس بن مالك (أن فاطمة ناولت رسول الله ﷺ كسرة من خبز شعير فقال: هذا أول طعام أكله أبوك من ثلاثة أيام). مسند أحمد ٣/٢١٣

(٢) إعراب الحديث النبوي ـ برقم ٥٦

(٣) فصل ابن مالك في هذه المسألة في كتابه شواهد التوضيح ص ١٢٩ ـ ١٣٢ فجعل المبحث الثامن والأربعين في استعمال «من» في ابتداء غاية الزمان، واستدل بشواهد من القرآن والحديث والشعر.

(٤) البخاري ـ فتح الباري ٢/٥٠٩

(٥) البخاري ـ فتح الباري ٩/٥٦٣. والدباء: القرع (القاموس المحيط)

(٦) البخاري ـ فتح الباري ٥/٢٧١.

١٤٦ ـ مسند أحمد ٣/١٩٥

(٧) إعراب الحديث النبوي برقم ٥٧

١٤٧ ـ حديث (انه ﷺ رمى الجَمْرةَ ثُمَّ نَحرَ البُدْن، والحَجّامُ جالس، ثم حَلَق أَحدَ شقيه الأَيمنَ).

قال أبو البقاء[١]: «الأيمن» بالنصب بدل من «أحد»، أو على إضمار أعني. والرفع جائز على تقدير هو الأيمن.

١٤٨ ـ حديث الجمل (فلما نَظَر الجَمَلُ إلى رسول الله ﷺ أَقْبَلَ نَحْوَهُ حتى خَرَّ ساجداً بين يديه، فأخذ رسولُ الله ﷺ بناصيته أذلّ ما كانت قط حتى أدخله في العمل).

فيه استعمال «قط» غير مسبوقة بنفى، وقد كثر ذلك في الحديث.

وقال ابن مالك في التوضيح[٢]: في حديث حارثة بن وهب[٣] «صلى بنا النبىّ ﷺ ونحن أكثر ماكنا قط»[٤]، فيه استعمال «قط» غير مسبوقة بنفي، وهو مما خفي على كثير من النحويين، لأن المعهود استعمالها لاستغراق الزمان الماضى بعد نفي نحو: مافعلت ذلك قط، وقد جاءت في هذا الحديث دون نفي، وله نظائر. انتهى.

وفي حديث جابر[٥] «ما من صاحب إبلٍ لايَفْعَلُ فيها حقَّها إلاّ جاءت يوم القيامة أكثر ما كانت قط»[٦]. وفي حديث سمرة بن جندب[٧] في صلاة الكسوف «فقام بنا كأطولِ ما قام بنا في صلاةٍ قط، ثم ركع كأطول ما ركعَ بنا في صلاة قط، ثم سجَدَ بنا كأطولِ ما سجد بنا في صلاة قط»[٨].

---

١٤٧ ـ مسند أحمد ٣/٢٠٨

(١) إعراب الحديث النبوي برقم ٥٨

١٤٨ ـ مسند أحمد ٣/١٥٨

(٢) شواهد التوضيح ١٩٣

(٣) حارثة بن وهب الخزاعي، أخو عبيد الله بن عمر بن الخطاب لأمه له في الصحيحين أربعة أحاديث. ويعد في الكوفيين. انظر: الإصابة ١/٢٩٩، الاستيعاب ١/٢٨٤.

(٤) صحيح البخاري ـ فتح الباري ٣/٥٠٩ كتاب الحج ـ باب الصلاة بمنى.

(٥) جابر بن عبد الله الأنصاري، أحد المكثرين عن النبي ﷺ، شهد العقبة وكثيراً من الغزوات مع النبي ﷺ قيل مات سنة ٧٤هـ انظر الاصابة ١/٢١٤ـ٢١٥.

(٦) مسند أحمد ٣/٣٢١

(٧) سمرة بن جندب الفراري، كان من الحفاظ المكثرين عن رسول الله ﷺ كانت وفاته بالبصرة سنة ٥٨هـ انظر: الاستيعاب ٢/٧٥ـ٧٧ الاصابة ٢/٧٧

(٨) مسند أحمد ٥/١٦

١٤٩ ـ حديث (أصابت الناس سَنَةٌ على عهد رسول الله ﷺ).

قال الأبذى في شرح الجزولية: إطلاق السّنة على عام القحط من باب العَلَم بالغلبة.

ومثله في حديث سعد «وسألتُه أن لا يُهلك أمتي بالسنة فأعطانيها»[١].

قوله (فادع الله يَغِثْنا).

قال الزركشي[٢]: بفتح الياء وبالجزم على الجواب، ومنهم من ضمّ الياء ورفع الفعل، من الإغاثة والغوث وهو الإجابة. وروى في الموطأ «يَغيثُنا» بفتح الياء وبالرفع. وعلى هذا فجواب الأمر محذوف أيَ يُحْيِك[٣] ويُحْيِ الناس.

وقوله (اللهمّ اسقنا) يجوز فيه قطع الهمزة ووصلها، لأنه ورد في القرآن ثلاثياً ورباعياً[٤].

قوله (ما نرى في السماء من سحاب ولا قَزَعةٍ).

قال الزركشى[٥]: بالنصب والجر.

قوله (فمطرنا يومنا ذلك، ومن الغد).

قال الكرماني[٦]: «مِنْ» إما بمعنى في، وإما تبعيضية.

قوله (والذي يليه حتى الجمعةِ الأُخرى).

قال الكرماني[٧]: هوَ مثل «أكلتُ السمكة حتى رأسِها» في جواز الحركات الثلاث في مدخولها، وجاء عليها الروايات.

---

١٤٩ ـ حديث الاستسقاء ورد بروايات مختلفة في كتب الحديث، انظر: البخاري كتاب الجمعة ـ باب الاستسقاء في الخطبة يوم الجمعة ٢/٤١٣. باب الاستسقاء في المسجد الجامع ٢/٥٠١، ٥١٢ مسلم بشرح النووي ٦/١٩١. مسند أحمد ٣/٢٥٦، مشكاة المصابيح كتاب الفضائل ـ باب في المعجزات برقم ٥٩٠٢.

وقد اختلفت النسخ المخطوطة من عقود الزبرجد في ترتيب فقرات الحديث، ولكن الكلام فيها واحد.

(١) مسند أحمد ١/١٧٥

(٢) شرح صحيح البخاري للزركشي ٢/٦٦

(٣) وردت في بعض النسخ «يحيك ويحيِ الناس» وروايات أخرى. والتصويب من شرح البخاري للزركشي.

(٤) في قوله تعالى «نسقيكم مما في بطونه» النحل: آية ٦٦ قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي «نُسقيكم» بضم النون وفي المؤمنين آية ٢١ مثله. وقرأ ابن عامر ونافع وعاصم في رواية أبي بكر «نسقيكم» بفتح النون انظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص ٣٧٤

(٥) شرح صحيح البخاري ٢/٦٦

(٦) صحيح البخاري بشرح الكرماني ٦/٤١

(٧) صحيح البخاري بشرح الكرماني ٦/٤١

قوله (وسَال الوادى قناة).

قال الكرماني[1]: [قَناةُ] علم لبقعة غير منصرف مرفوع بأنه بدل عن الوادي. وفي بعض الروايات «قناةً»، بالنصب والتنوين، فهو بمعنى البئر المحفورة، أي سال الوادي مثل القناة. وفي بعضها «وادي قناة» بإضافة الوادي إليها.

وقال الرضيّ الشاطبي[2]: الفقهاء يقولونه بالنصب والتنوين، يتوهمونه قناة من القنوات، وليس كذلك[3].

وقال الطيبي[4]: «قناة» نصب على الحال أو المصدر، على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، أي مثل القناة أو سيلان القناة في الدوام والاستمرار والقوة والمقدار.

قوله (ورسول الله ﷺ قائماً يخطب).

قال الزركشي[5]: كذا بنصب قائماً على الحال من «يخطب». ويروى بالرفع على الخبر.

قوله (اللهمَّ حَوالَيْنا).

قال الزركشي[6]: هو ظرف متعلق بمحذوف، أي أمطر حوالينا.

وقال الكرماني[7]: هو ظرف، أي أمطر في الأماكن التي في حولنا ولاتمطر علينا.

وقال الحافظ ابن حجر[8]: فيه حذف تقديره: اجعل أو أمطر.

وقال الطيبي[9]: حوله وحوليه وحواليه بمعنى، وإنما أوثر «حوالينا» لمراعاة الازدواج مع قوله علينا، نحو «وجئتُكَ مِنْ سَبَأ بنبأ»[10].

قوله (ولا علينا).

---

(١) صحيح البخاري بشرح الكرماني ٦/٤١.

(٢) محمد بن علي بن يوسف، رضي الدين الأنصاري الشاطبي، عالم باللغة، له تصانيف منها حواش على صحاح الجوهري وغيره. توفي بالقاهرة سنة ٦٨٤هـ وهو استاذ أبي حيان النحوي. انظر: الأعلام ٦/٢٨٣

(٣) عن فتح الباري ٢/٥٠٦

(٤) شرح مشكاة المصابيح: مخطوط جـ٤ ورقة ٢٧٨

(٥) شرح صحيح البخاري للزركشي ٢/٦٦

(٦) شرح صحيح البخاري للزركشي ٢/٦٧

(٧) صحيح البخاري بشرح الكرماني ٦/١٠٦

(٨) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٢/٥٠٥

(٩) شرح مشكاة المصابيح / مخطوط ج ٤ ورقة ٢٧٨

(١٠) سورة النمل: آية ٢٢

قال الطيبي[1]: عطف جملة على جملة، أي أمطر حوالينا ولاتمطر علينا. ولو لم تكن الواو لكان حالاً. قال: وفي إدخال الواو هنا معنى لطيف، وذلك أنه لو أسقطها كان مستقياً للآكام وما معها فقط، ودخول الواو ويقتضي أن طلب المطر على المذكورات ليس مقصودا لعينه، ولكن ليكون وقاية من أذى المطر، فليست الواو مخلصة للعطف، ولكنها للتعليل، وهو كقولهم «تجوعُ الحُرَّةُ ولاتأكلُ بثَدْيَيها»[2]، فإن الجوع ليس مقصوداً لعينه، ولكن لكونه مانعاً عن الرضاع بأجرة، إذ كانوا يكرهون ذلك.

قوله (قال فَأَقْلَعَتْ).

قال الكرماني[3]: فإن قلت: فما وجه تأنيث الفعل؟ قلت: تأنيثه إما باعتبار السحابة، أو باعتبار السحاب.

قوله (فادْعُ الله يَحْبسها عنا).

قال ابن مالك[4]: يجوز في «يحبسها» الجزم على جعله جواباً للدعاء، لأن المعنى إن تدعه يحبسْها، وهو أجود، والرفع على الاستئناف أي فهو يحبسُها والنصب على إضمار «أنْ» كأنه قال ادع الله أن يحبسَها، ومثله قراءة الأعمش[5] ﴿**ولاتمنن تستكثر**﴾[6] وقول بعض العرب «خذ اللّصَّ قبلَ يأخذَك»[7].

وقال الطيبي[8]: الضمير فيه للسحاب فإنها جمع سحابة.

قوله (اللهمّ أغِثنا).

قال القرطبي: كذا رويناه بالهمزة، وهي للتعدية، ومعناه هب لنا غيثاً. وقال بعضهم: صوابه «غِثنا» لأنه من «غاث». قال وأما «أغثنا» فإنه من الإغاثة وليس من طلب الغيث[9]. قال القرطبي: والصواب الأول.

---

(١) شرح مشكاة المصابيح / مخطوط ج ٤ ورقة ٢٧٨. وانظر: فتح الباري ٢/٥٠٥

(٢) انظر في هذا المثل: الفاخر للمفضل بن سلمه ص ١٠٩

(٣) صحيح البخاري بشرح الكرماني ٦/١٠٨

(٤) شواهد التوضيح ١٧٩

(٥) الأعمش هو أبو محمد سليمان بن مهران الأعمش الأسدي الكوفي، الإمام الجليل، كان ورعاً واسع الحفظ للقرآن. مات سنة ١٤٨هـ. انظر: القراءات الشاذة للمرحوم القاضي ص ١٦ـ١٧

(٦) سورة المدثر: آية ٦. وفي المحتسب ٢/٣٣٧: قرأ الحسن «ولا تمنن تستكثر» جزماً، وقرأ الأعمش «تستكثر» نصباً. وانظر: تفسير القرطبي ١٩/٦٩

(٧) الأشموني ٣/٣١٥، توضيح المقاصد للمرادي ٤/٢٢٣

(٨) شرح المشكاة ـ جـ٤ ورقة ٢٧٨ ـ والمقصود الضمير في «يحبسها»

(٩) انظر كلام القاضي عياض على هذه المسألة في صحيح مسلم بشرح النووي ٦/١٩١

١٥٠ ـ حديث (أنّ رجلاً قال يارسول الله: متى الساعةُ قائمة).

قال الزركشي: يجوز في «قائمة» الرفع والنصب.

١٥١ ـ حديث (لايتمنَّينَّ أَحَدُكُم الموتَ لِضُرٍّ نَزَلَ به، فإنْ كان لابُدَّ مُتمنّياً).

قال الكرماني[١]: قوله «لابدّ» حال، وتقديره: إن كان أحدكم فاعلاً حالة كونه لابدّ له من ذلك.

١٥٢ ـ حديث (إذا تقرَّبَ إليَّ العَبْدُ شِبراً تَقرَّبتُ إليه ذِراعاً، وإذا تَقرّب إليَّ ذِراعاً تَقَرّبتُ منه باعاً).

قال الكرماني[٢]: فإن قلت استعمل التقربّ أولاً بإلى، وثانياً بمن، فما الفرقُ بينهما؟ قلت: الأصل «مِنْ» واستعمالها بإلى لقصد معنى الانتهاء، والصلات تختلف بحسب المقصود.

١٥٣ ـ حديث (لاتقومُ السَّاعَةُ على أحدٍ يقولُ الله الله).

قال النووي[٣]: هو برفع اسم الله تعالى. وقد يغلط فيه بعض الناس فلا يرفعه.

وقال القرطبي: صوابه بالنصب، وكذلك قيدناه عن محققي من لقيناه، ووجهه أن هذا مثل قول العرب «الأسدَ الأسدَ» و«الجدارَ الجدارَ» إذا حذروا من الأسد المفترس والجدار المائل. وهو منصوب بفعل مضمر تقديره احذر. وقد قيده بعضهم «اللّهُ اللّهُ» بالرفع على الابتداء وحذف الخبر، وفيه بعد. انتهى.

١٥٤ ـ حديث (نَهى عن بَيْعِ الثِّمارِ حتّى تُزْهي، قيل: وما تُزهي؟).

قال الطيبي: يجوز أن يكون «تزهي» حكاية قول الرسول ﷺ. أي مامعنى قولك

---

١٥٠ ـ البخاري ـ كتاب الأدب باب ما جاء في قول الرجل ويلك ١٠/٥٥٣

١٥١ ـ البخاري ـ كتاب الدعوات، باب الدعاء بالموت والحياة ١١/١٥٠. مسند أحمد ٣/١٠٤، ٢٤٧

(١) صحيح البخاري بشرح الكرماني ٢٢/١٥٣.

١٥٢ ـ البخاري ـ كتاب التوحيد، باب ذكر النبي ﷺ وروايته عن ربه ١٣/٥١١ مسند أحمد ٣/١٢٧، ١٣٠، ٢٧٢.

(٢) رواية الكرماني ٢٥/٢٢٨: إذا تقربَ العبد إليّ شبراً تقربت إليه ذراعاً وإذا تقرب مني ذراعاً تقربت منه باعاً.

١٥٣ ـ صحيح مسلم بشرح النووي ٢/١٧٨. مسند أحمد ٣/١٦٢.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ٢/١٧٨.

١٥٤ ـ البخاري ـ كتاب البيوع ـ باب إذا باع الثمار قبل أن يبدو صلاحها فتح الباري ٤/٣٩٨، وتكملته، (قال: حتى تحمر، فقال رسول الله ﷺ: أرأيت إذا منع الله الثمرة بم يأخذ أحدكم مال أخيه؟). وانظر: مشكاة المصابيح/ كتاب البيوع ـ باب المنهي عنها من البيوع. برقم ٢٨٤٠.

«حتى تزهي»؟ أو وضع الفعل موضع المصدر، أي قبل ما الزهو، ونحوه قول الشاعر:

وقالوا ما تشاءُ فقُلْتُ أَلهو[1]

١٥٥ ــ حديث (نَهى عن بَيْعِ الحَبِّ حتَى يفرك).

قال البيهقي[2] في سننه[3]: إن كان بخفض الراء على إضافة الإفراك إلى الحب وافق رواية من قال «حتى يشتد». وإن كان بفتح الراء ورفع الياء على إضافة الفرك إلى مالم يسمّ فاعلُه خالف رواية من قال فيه «حتى يشتد» واقتضى تنقيته عن السنبل حتى يجوز بيعه. قال: ولم أر أحداً من محدّثي زماننا ضبط ذلك، والأشبه أن يكون «يَفْرِك» بخفض الراء [لموافقة] معنى من قال فيه «حتى يشتد».

قوله[4] (أَرَأَيْتَ إنْ مَنَعَ اللَّهُ الثمرةَ، بِمَ يأخُذُ أَحدُكُم مالَ أَخيه؟).

قال الكرماني[5]: «أرأيت» في معنى أخبرني. وفيه نوعان من التصرّف: إطلاق الرؤية وإرادة الإخبار، وإطلاق الاستفهام وإرادة الأمر.

وقال أبو حيان: كون «أرأيت» بمعنى أخبرني نصَّ عليه سيبويه[6] وغيره، وهو تفسير معنى لاتفسير إعراب، لأن أخبرني يتعدّى بعن، و«أرأيت» يتعدّى بنفسه لمفعول صريح، وإلى جملة استفهامية هي في موضع المفعول الثاني، ويقع بعده جملة الشرط، ويتنازع هو وفعل الشرط في مابعده، فأعمل الثاني على رأي البصريين، وحذف مفعول «أرأيت» الأول، ومفعوله الثاني هو جملة الاستفهام، وربط هذه الجملة الاستفهامية بالمفعول المحذوف فى «أرأيت» مقدر، وجواب الشرط محذوف لدلالة ماقبله عليه، تقديره فأخبروني. انتهى.

وقال الطيبي: «أرأيت» معناه أخبرني من إطلاق السبب على المسبّب، لأن مشاهدة

---

(١) من البحر الوافر، قائله عروة بن الورد العبسي من قصيدة يتحسر فيها على سلمى التي سباها وتزوجها ثم اختارت أهلها عليه. وعجزه: إلى الاصباح آثر ذي أثير، انظر: ديوان عروة بن الورد ٣٥، ابن يعيش ٢/٩٥، همع الهوامع ١/١٣. قال في الهمع: فإنه نزل فيه ألهو منزلة اللهو. . .

١٥٥ ــ مسند أحمد ٣/١٦١.

(٢) أحمد بن الحسين، أبوبكر البيهقي الشافعي، من أئمة الحديث، له مصنفات كثيرة منها: السنن الكبرى في عشر مجلدات، السنن الصغرى، الأسماء والصفات، الترغيب والترهيب. توفي سنة ٤٥٨هـ. انظر: الأعلام ١/١١٦.

(٣) السنن الكبرى ٥/٣٠٣.

(٤) هذا الجزء تكملة للحديث السابق ذي الرقم ١٥٤.

(٥) صحيح البخاري بشرح الكرماني ١٠/٥٧.

(٦) الكتاب سيبويه ١/٢٣٩.

الأشياء طريق إلى الإخبار عنها، والهمزة فيه مقرّرة، أى قد رأيت ذلك فأخبرني به.

قوله (بِمَ يأخُذُ أَحَدُكُم).

قال الطِيبي: مثل قولهم «فيمَ» و«علامَ» و«حتّامَ» في حذف الألف عند دخول حرف الجر على ما الاستفهامية. ولما كانت ما الاستفهامية متضمنة للهمزة، ولها صدر الكلام ينبغي أن يقدّر أبم يأخذ، والهمزة للإنكار، فالمعنى لاينبغي أن يأخذ أحدكم مال أخيه عفواً.

١٥٦ ــ حديث (إن رجلاً جاء إلى الصلاة وقد حَفَزَه النَّفس، فقال: الله أكْبر، الحمدُ للهِ حَمْداً كثيراً طيبّاً).

قال البيضاوي[١]: «حمداً» نصب بفعل مضمر دلّ عليه الحمد، ويحتمل أن يكون بدلاً منه جارياً على محلّه. و«طيبّاً» وصف له.

وقوله (لم يقُل بأساً).

قال الطيبي[٢]: يجوز أن يكون مفعولاً به، أي لم يتفوَّه بما يؤخذ عليه، أو مفعولاً مطلقاً، أي لم يقل قولاً يشدّد عليه. و(أيُّهم يرفعُها): مبتدأ وخبر في موضع نصب، أي يبتدرونها ويستعجلونها أيهم يرفعها.

١٥٧ ــ حديث (مُرَّ على النبيّ ﷺ بجنازة فأثْنَوا عليها خيراً، فقال: وَجَبَتْ، ثم مُرَّ بأخرى فأثنوا عليها شراً، فقال: وجَبَتْ، فقيل: يارسول الله، قلت لهذا وجَبَتْ ولهذا وجَبَتْ. قال: شهادةُ القوم، المؤمنون شُهداءُ الله في الأرض).

قال الكرماني[٣]: «شهادةُ القوم» مبتدأ، وخبره محذوف، أي موجبة شرعاً أو معرفة لثبوتها. وروي بالنصب، أي وجبت بشهادتهم.

---

١٥٦ ــ الحديث عن أنس، وتكملته (مباركاًفيه، فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته قال: أيكم المتكلم بالكلمات، فأرمّ القوم، فقال: أيكم المتكلم بها فإنه لم يقل بأساً فقال رجل: جئت وقد حفزني النفس فقلتها، فقال: لقد رأيت اثنى عشر ملكاً يبتدرونها أيهم يرفعها).

مسلم: كتاب المساجد، باب مايقال بين تكبيرة الاحرام والقراءة ٥/٩٧.

سنن أبي داود: كتاب الصلاة، باب ما يستفتح به الصلاة من الدعاء ١/٢٠٣. مسند أحمد ٣/١٠٦، ١٦٧، ٢٥٢.

(١) عبد الله بن عمر الشيرازي، ناصر الدين البيضاوي، قاض مفسر، من مصنفاته: تفسير البيضاوي، منهاج الوصول الى علم الأصول. توفي بشيراز سنة ٦٨٥هـ. انظر: الأعلام ٤/١١٠.

(٢) شرح مشكاة المصابيح/ مخطوط جـ١ ورقة ٢٧٨.

١٥٧ ــ البخاري: كتاب الشهادات ٥/٢٥٢. مسند أحمد ٣/١٨٦، ١٩٧، ٢٤٥

(٣) صحيح البخاري بشرح الكرماني ١١/١٦٥.

وقال عياض: ضبطه بعضهم «شهادةٌ» بالرفع، على خبر مبتدأ مضمر، أي هي، ثم استأنف الكلام فقال «القومُ المؤمنون شهداءُ الله في الأرض». وضبطه بعضهم «شهادة القوم» على الإضافة، فـ«المؤمنون» رفع بالإبتداء، و«شهداءُ» خبره. و«القوم» خفض بالإضافة. و«شهادة» على هذا خبر مبتدأ محذوف، أي سبب قولي هذا شهادة القوم. ورواه بعضهم «المؤمنين» نعت للقوم، ويكون «شهداء» على هذا خبر مبتدأ محذوف أي هم شهداء الله. ويصح نصب «شهادة» بمعنى من أجل شهادة القوم. ومن روى «القومُ» مرفوعاً كان مبتدأ، و«المؤمنون» وصفهم. انتهى.

وقال السُهيلي[1]: إن كانت الرواية بتنوين الشهادة فهو على إضمار المبتدأ، أي هي شهادة، و«القوم» رفع بالابتداء، و«المؤمنون» نعت له أو بدل، وما بعده خبر. وفي هذا ضعف لأن المعهود من كلام النبوة حذف المنعوت نحو «المؤمنون تتكافأ دماؤهم»[2] و«المؤمنون هينون لينون»[3] و«المؤمنُ غِرٌّ كريم»[4]. لأن الحكم متعلّق بالصفة فلا معنى للموصوف.

قال: ويحتمل وجهاً آخر، وهو أن يرتفع «القوم» بالشهادة لأنها مصدر، ويرتفع «المؤمنون» بالابتداء، إذ قد أجازوا إعمال المصدر عمل الفعل، فلا بُعد في عمله هنا في القوم منوّناً، كما تقول: يعجبني ضربُ زيدٌ عمراً. ويحتمل وجهاً ثالثاً، وهو أن يكون «القوم» فاعلاً بإضمار فعل، كأنه قال هذه شهادة، ثم قال «القوم» أي شهد القوم[5]. انتهى.

١٥٨ ـ حديث سؤوال القبر، قوله (إنَّ العَبْدَ إذا وُضِعَ في قَبْرِه).

---

(١) عبد الرحمن بن عبد الله، أبو القاسم السّهيلي، إمام في اللغة والنحو والحديث، نظر في كتاب سيبويه على بن الطراوة وسمع منه كثيراً، وله تآليف جليلة، منها: الروض الأنف، نتائج الفكر، أمالي السهيلي. توفي بمراكش سنة ٥٨١هـ. انظر: إشارة التعيين ١٨٢. إنباه الرواه ٢/١٦٢.

(٢) مسند أحمد ١/١١٩، ٢/٢١١. الفتح الكبير ٣/٢٥٢

(٣) الفتح الكبير ٣/٢٥٢

(٤) مسند أحمد ٢/٣٩٤

(٥) انظر: أمالي السهيلي ص ٨٧

١٥٨ ـ عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: (إن العبد إذا وضع في قبره، وتولى عنه أصحابه، إنه ليسمع قرع نعالهم، أتاه ملكان فيقعدانه، فيقولان: ماكنت تقول في هذا الرجل؟ لمحمد ﷺ. فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله، فيقال: انظر إلى مقعدك من النار. قد أبدلك الله به مقعداً من الجنة، فيراهما جميعاً. قال قتادة: وذكر لنا أنه يفسح له في قبره... وأما النافق والكافر، فيقال له: ماكنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: لا أدري، كنت أقول ما يقول الناس. فيقال: لا دريت ولا تليت. ويضرب بمطارق من حديد ضربة، فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين). البخاري: كتاب الجنائز - باب ما جاء في عذاب القبر ٣/٢٣٢. مسلم ١٧/٢٠٣. مسند أحمد ٣/١٢٦. مشكاة المصابيح: باب إثبات عذاب القبر برقم ١٢٦. مع اختلاف الروايات.

قال الطيبي[1]: شرط، «أتاه» جزاؤه، والجملة خبر إنَّ. و«إنّه[2] ليسمع قرع نعالهم» إما حال، بحذف الواو، كأحد الوجهين في قوله تعالى ﴿**ويومَ القيامة ترى الذين كذَبوا على الله وُجـوههُم مُسْـوَدَّة**﴾[3] أي ووجـوههم، ونحـو: كلّمتـه فوهُ إلى فيّ[4]، ذكره شارح اللباب[5]. أو يكون جواباً للشرط على إضمار الفاء، فيكون «أتاه» حالاً من فاعل «يسمع» و«قد» مقدّرة. ويحتمل أن يكون «إذا» ظرفاً محضاً، وقوله «إنّه» تأكيد لقوله «إن العبد» كقوله تعالى ﴿**إنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنّا لانضيع**﴾[6] في أحد الوجهين.

قوله (فيُقْعِدانـــه).

قال التوربشتي[7]: في حديث البراء[8] «فيُجْلِسانِه»[9] وهو أولى اللفظين بالاختيار، لأن الفصحاء إنما يستعملون القعود في مقابلة القيام، فيقولون القيام والقعود، ولاتسمعهم يقـولـون القيام والجلوس، يقـال قعد الرجل عن قيامه، وجلس عن ضجعه واستلقائه. وحكي أن النضر بن شميل[10] دخل على المأمون[11] عند مقدمه مرو، فمثل وسلّم، فقال له المأمون: اجلس، فقال: ياأمير المؤمنين: أمضطجع فأجلس؟ قال: فكيف أقول؟ قال: قُل اقعـد. فعلى هذا المختار من الروايتين هو الإجلاس، لما أشرنا إليه من دقيق المعنى

---

(١) شرح مشكاة المصابيح ـ مخطوط جـ١ ورقة ١٢٥.

(٢) «إنه» رويت بإثبات الواو قبلها وحذفها. والإعراب هنا على رواية حذف الواو.

(٣) سورة الزمر: آية ٦٠.

(٤) قال سيبويه ١/٣٩١: قولك: كلمته فاه إلى فيّ، وبايعته يداً بيد، كأنه قال مشافهة، وبايعته نقداً. أي كلمته في هذه الحال. وبعض العرب يقول: كلمته فوه إلى فيّ، كأنه يقول: كلمتُه وفوه إلى فيّ، أي وهذه حاله. وانظر شرح اللباب في علم الإعراب للسيرافي الفالي، دراسه وتحقيق محمد المهدي عمّار، رسالة ماجستير في الجامعة الإسلامية، المجلد الثاني ص ـ٥٣٣ ـ ٥٣٥.

(٥) اللباب في النحو تأليف تاج الدين محمد بن محمد بن أحمد بن السيف المعروف بالفاضل الاسفرايني، توفي سنة ٦٨٤هـ وشارح اللباب هو محمد بن مسعود بن محمود السيرافي الغالي، كان حياً سنة ٧١٢هـ.

وقد قام ثلاثة من طلاب الدراسات العليا في الجامعة الإسلامية بتحقيق هذا الشرح، نالوا به الماجستير.

(٦) سورة الكهف: آية ٣٠.

(٧) شهاب الدين فضل الله بن حسن التُوربشتي، محدّث فقيه من أهل شيراز. من مصنفاته: الميسر في شرح مصابيح السنة للبغوي. توفي سنة ٦٦١هـ. انظر: الأعلام ٥/١٥٢.

(٨) البراء بن عازب الأنصاري الأوسي، له ولأبيه صحبة، روي عنه أنه غزا مع الرسول ﷺ أربع عشرة غزوة، قيل مات سنة ٧٢هـ. انظر: الإصابة ١/١٤٦ ـ ١٤٧.

(٩) حديث البراء في مسند أحمد ٤/٢٨٧. وكلام التوربشتي هنا منقول عن شرح المشكاة للطيبي ـ مخطوط ح ـ١ ورقة ١٢٥.

(١٠) النضر بن شميل التميمي، من أهل مرو، صاحب غريب وشعر وفقه ومعرفة بأيام الناس ورواية الحديث. وهو من أصحاب الخليل بن أحمد. توفي سنة ٢٠٣هـ انظر: إنباه الرواة ٣/٣٤٨.

(١١) هو الخليفـة العبـاسي عبد الله بن هارون الرشيد، سابع الخلفاء العباسيين، كان عالماً كبيراً، قرّب العلماء والفقهاء والمحدثين والمتكلمين وأهل اللغة، وحصلت في أيامه المحنة بخلق القرآن، توفي سنة ٢١٨هـ. انظر: الأعلام ٤/١٤٢.

وفصيح الكلام، وهو الأحقّ والأجدر ببلاغة الرسول ﷺ. ولعلّ من روى «فيقعدانه» ظن أن اللفظين ينزلان من المعنى منزلة واحدة. ومن هذا الوجه أنكر كثير من السلف رواية الحديث بالمعنى، خشية أن يزلّ في الألفاظ المشتركة فيذهب عن المعنى المراد جانباً. انتهى[1].

قوله (قد بَدَّلَكَ الله بِهِ مَقْعَداً في الجَنَّة).

فيه دخول الباء على المتروك، واشتهر أنه المعروف لغة.

[رأي أبي حيان في دخول الباء على المتروك]

قال أبو حيان في شرح التسهيل: هذه المسألة غلط فيها كثير من المصنفين في العلوم، ومن الشعراء، فيدخلون الباء على مالا يصح دخولها عليه في لسان العرب، وينصبون ماتدخل عليه في لسان العرب، ففي المنهاج لأبي زكريا النووي: «ولو أبدل ضاداً بظاء لم يصحّ في الأصحّ»[2]. يعني في قوله ﴿**ولا الضالين**﴾[3]، ولو جرى كلامه على اللسان العربي لقال «ولو أبدل ظاء بضاد» أي جعل بدل الضاد ظاء، فالمنصوب هو الذي يصير عوضاً، ومادخلت عليه الباء هو الذي يكون معوّضاً منه.

وهـذا جارٍ في هذه المـادة من أَبْدَل وبدَّل وتبدَّل، المنصوب هو المعوّض الحاصل، ومادخلت عليه الباء هو المعوّض منه الذاهب. فإذا قلت: أبدلتُ ديناراً بدرهمٍ، فمعناه

---

(١) انتهى كلام التوربشتي كما في شرح المشكاة. وقد عقَّب عليه الطيبي في شرح المشكاة جـ١ ورقة ١٢٥ بقوله: أقول: لا ارتياب أن الجلوس والقعود مترادفان، وأن استعمال القعود مع القيام، والجلوس مع الاضطجاع مناسبة لفظية، ونحن نقول بموجبه إذا كانا مذكورين معاً، كقوله تعالى ﴿**الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم**﴾. وكقوله تعالى﴿**دعانا لجنبه أو قاعداً أو قائماً**﴾. لكن لم قلت إنه إذا لم يكن أحدهما مذكوراً كان كذلك، ألا ترى إلى حديث جبرائيل عليه السلام «حتى جلس إلى النبي ﷺ» بعد قوله «إذا طلع علينا» ولا خفاء أنه عليه السلام لم يضطجع بعد الطلوع عليهم. وكذلك لم يرد في هذا الحديث الاضطجاع ليوجب أن تذكر معه الجلوس. وأما الترجيح بما رواه عن النضر. وهو من رواة العربية، على رواية الشيخين العالميين التقيين، فبعيد عن مثله، وهو من مشاهير المحدثين.

(٢) مغنى المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج للشيخ الشربيني ١/١٥٨ على متن المنهاج للنووي.

قال الشيخ الشربيني في مغنى المحتاج: فإن قيل كان الصواب أن يقول: ولو أبدل ظاءء بضاد، إذ الباء مع الإبدال تدخل على المتروك لا على المأتي به كما قال تعالى﴿**ومن يَتبدل الكفر بالإيمان**﴾وقال تعالى ﴿**وبدّلناهم بجنتيهم جنتين**﴾ أجيب بأن الباء في التبديل والإبدال إذا اقتصر فيهما على المتقابلين، ودخلت على أحدهما إنما تدخل على المأخوذ لا على المتروك. فقد نقل الأزهري عن ثعلب: بدلت الخاتم بالحلقة، إذا أذبته وسويته حلقة، وبدلت الحلقة بالخاتم، إذا أذبتها وجعلتها خاتماً. وأبدلت الخاتم بالحلقة إذا نحيت هذا وجعلت هذه مكانه. قال السبكي بعد نقله بعض ذلك عن الواحدي عن ثعلب عن الفراء: ورأيت في شعر الطفيل بن عمرو الدوسي لما أسلم في زمن النبي ﷺ:

فألهمنـي هُـداىَ الله عنـه ... وبـدَّلَ طـالعي نحسي بسعـدي

ومنشأ الاعتراض توهم أن الإبدال المساوي للتبديل كالاستبدال والتبدّل، فإن ذينك تدخل الباء فيهما على المتروك. قال شيخنا: وبذلك علم فساد ما اعترض به على الفقهاء من أن ذلك لا يجوز.

(٣) سورة الفاتحة: من الآية ٧.

اعتضتُ ديناراً عوض الدرهم، فالدينار هو الحاصل المعوّض، والدرهم هو الخارج عنك المعوّض منه. وهذا عكس مايفهم العامة، وكثير ممّن يعاني العلوم. وعلى ماذكرناه جاء كلام العرب، قال الشاعر:

تَضْحَكُ منيّ أُخْتُ ذاتِ النِّحْيَيْنْ[1].
أَبْدَلَكَ الله بلَوْنٍ لَوْنَين
سَوادَ وَجْهٍ وَبَياضَ عينين

ألا ترى كيف أدخل على المعوَّض منه الباء، وهو قوله «بلونٍ» ونصب «لونين» وهو المعوّض. وقال تعالى ﴿**ومن يَتبدَّلِ الكُفْرَ بالإيمان**﴾[2]. وقال تعالى ﴿**وبدَّلْناهُم بجنَّتَيْهم جَنَّتَينِ ذَواتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وأَثْلٍ**﴾[3] وقال تعالى ﴿**أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير**﴾[4] وقال تعالى ﴿**وإنْ تتولَّوا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غيْرَكُم**﴾ [5] أي يستبدل بكم قوماً غيركم. وقال تعالى ﴿**عسى ربُّنا أن يُبْدِلَنا خيراً منها**﴾[6] تقديره: أن يبدلنا بها خيراً منها، فحذف «بها» أي بالجنة التي طيف بها. وقال تعالى ﴿**فَأَرَدْنا أن يُبْدِلَهُما رَبُّهما خَيْراً مِنْهُ زكاة**﴾[7] أي يبدلهما به.

وعلى هذا نظم علماء الشعراء، قال أبو تمام[8]:

تبدَّلَ غاشيهِ بريمٍ مُسَلِّمٍ ... تَردَّى رداءَ الحُسْنِ وَشْيا مُنَمْنَما
وبالحَلْيِ إنْ قامتْ ترنَّمَ فوقها ... حماماً إذا لاقى حماماً ترنَّما
وبالخَدْلَةِ السّاقِ المخدَّمةِ الشَّوى ... قَلائصُ يَتْلُون العَبَنَّى المُخَدَّما[9]

---

(١) أبيات من الرجز، لم أعرف قائلها. وقد استدل بها أبو حيان في البحر المحيط ٦/٥١٤. وقصة ذات النحيين مشهورة في كتب الأمثال، يقال أشغل من ذات النحيين. انظر: الفاخر ص ـ ٨٦، مجمع الأمثال للميداني ١/٣٧٦.
وفي الحماسة لأبي تمام ٢/٤٢٦ وردت هذه الأبيات دون نسبة:
مِنْ أَيْنا تَضحَك ذاتُ الحِجْلَيْنْ
أَبْدَلَها الله بلَوْنٍ لَوْنَيْنْ
سَوادَ وَجْهٍ وبَياضَ عَيْنَيْنْ

(٢) سورة البقرة: آية ١٠٨.
(٣) سورة سبأ: آية ١٦.
(٤) سورة البقرة: آية ٦١.
(٥) سورة محمد: آية ٣٨.
(٦) سورة القلم: آية ٣٢.
(٧) سورة الكهف: آية ٨١.
(٨) هو حبيب بن أوس الطائي، الشاعر الأديب المشهور، في شعره قوة وجزالة، وهو صاحب ديوان الحماسة، وله الوحشيات. وديوانه مطبوع. توفي سنة ٢٣١هـ. انظر: الأعلام ٢/١٦٥.
(٩) من قصيدة مشهورة لأبي تمام في ديوانه بشرح الخطيب التبريزي ٣/٢٣٢. الخدلة الساق: الممتلئة الساق. الشّوي: الأطراف كاليدين والرجلين. والمخدّم: الذي فيه الخَدَمة وهو الخلخال. والعبنّى: الجمل الضخم الشديد. المخدّم من الأبل: الذي قد شدَّت في أرساغه سيور إلى نعاله.

وقد يجوز حذف حرف الجر لدلالة المعنى على العوض والمعوّض منه، قال تعالى ﴿**فأولئك الذين يُبدِّلُ الله سَيِّئاتِهِم حَسنَات**﴾[1] أي بسيئاتهم حسنات. وقال تعالى ﴿**فبدّل الذين ظلموا قولاً غيْرَ الذي قيل لهم**﴾[2] وقال تعالى ﴿**يوم تُبَدَّلُ الأرْضُ غيْرَ الأرْض**﴾[3] أي بغير الأرض.

وقد يقع موقع الباء التي تدخل على المعوّض منه «بعد» وهي دالّة على سبق المعوّض منه وذهابه بالعوض، قال الشاعر:

وبُــدِّلْتُ قَرْحــاً دامياً بَعْــدَ صِحَّــةٍ لَعــلَّ منــايانــا تَحَوَّلْــنَ أبْــؤُســا[4]

معناه: وبدّلت قرحاً دامياً بعد صحة أي عُوّضت بدل الصحة قرحاً.

وأصل أبدل وبدّل أن يتعدّى لاثنين منصوبين ولثالث بالباء، ألا ترى كيف صرّح بذلك في قوله:

أَبــدلكِ الله بِلَــونٍ لَوْنَــيْنْ

وفي قوله ﴿**وبدَّلناهم بِجنَّتَيْهِم جَنَّتَيْنْ**﴾[5].

وقد جرت عادة النحويين أن يقولوا: «أبدلت كذا بكذا» ولايذكرون المفعول الأوّل، وأيضا فليس المعنى عليه، لأنك إذا قلت: أبدلت هذا الحرف بهذا الحرف، لايريدون أبدلتك هذا الحرف بهذا الحرف، على أنه لايبعد أن يكون أصله هكذا، ثم حذف المفعول الأوّل، وكثر حذفه في اصطلاحهم حتى صار نسياً لايراد معناه بوجه. انتهى.

---

(١) سورة الفرقان: آية ٧٠

(٢) سورة البقرة: آية ٥٩

(٣) سورة إبراهيم: آية ٤٨

(٤) البيت لامرىء القيس في ديوانه ص -١٠٧ بتحقيق أبي الفضل إبراهيم، من قصيدة مطلعها:

ألمّا على الربع القديم بعسعسا كأني أنادي أو أكلّم أخرسا

(٥) سورة سبأ: آية ١٦.

[رسالة(١) الإمام ابن لُبّ الغرناطي في مسألة تعيين محل دخول الباء]

وقد ألف في هذه المسألة الإمام أبو سعيد فرج بن قاسم بن لُبَ الغرناطي(٢) رسالة حسنة، ولابأس بإيرادها هنا لتستفاد، قال:

الحمد لله الذي جعل العلوم الشرعية مناهل صافيةً تورد، ومصابيح نيّرةً توقد، وقيّض لها حملة مجالسها عليهم تُعقد، وأحاديثها لديهم تنشد، وزيفها لديهم ينقد، وضالتها عليهم تنشد، والصلاة والسلام على نبيِّه ورسوله أفضل صلاة تامة، وأزكى سلام سرمديّ مؤبَّد.

وبعد فإني سئلت عن مسألة تعيين محل دخول الباء من مفعولي بدَّل وأبدل(٣) وما يراجع إليهما في المادّة. وكان الذي حمل السائل على السؤال عن ذلك أنه سمع بعض علماء اللسان ينكر مثل قول القائل: فعمّا قليل يبدّل العُسْرُ باليُسْر، يزعم أنه لحن، خارج عن كلام العرب، وأن صواب الكلام يبدّل اليُسر بالعسر، أَي يجعل اليُسْرُ بديل العُسْرِ وعِوَضه. قال: فإنما تدخل الباء بعد هذا الفعل أبداً على المتروك، ويجرّد الحاصل منها، فهو الذي يقام مقام الفاعل على اللزوم. فصوّبت للسائل ذلك المقال، وأنكرت ذلك الإنكار. فسألني تقييد المسألة ببسط وبيان، فقلت في الجواب، والله سبحانه المستعان:

---

(١) قام بتحقيق هذه الرسالة الأخ الدكتور عياد الثبيتي، ونشرها في مجلة معهد المخطوطات العربية بالكويت ـ المجلد التاسع والعشرون/الجزء الأول ص ـ١٦٣، لعام ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، معتمداً على كتاب عقود الزبرجد للسيوطي.

(٢) هو أبو سعيد فرج بن قاسم بن أحمد بن لبّ الغرناطي المالكي، من أكابر علماء المالكية، وقلَّ من لم يأخذ عنه في الأندلس في وقته. ومن مصنفاته: شرح جمل الزجاجي، شرح تعريف التسهيل، الباء الموحدة، القصيدة النونية، الفتاوى. توفي سنة ٧٨٢هـ.
انظر: الإحاطة في أخبار غرناطة ٤/٢٥٣، الكتيبة الكامنه ٦٧، نفح الطيب ٥/٥١٢، بغية الوعاة ٢/٢٤٣، الديباج المذهب ٢/١٣٩.

(٣) كان المرحوم عباس حسن، عضو مجمع اللغة العربية في القاهرة قد قدّم الى لجنة الأصول، مذكرة عرض فيها لطائفة من أقوال اللغويين، التي تفيد عدم لزوم دخول الباء على المتروك، كما تقتضي القاعدة المشهورة، فكان قرار اللجنة مايلي (ينص كثير من اللغويين على أن «باء البدل» لاتدخل إلا على المتروك... وهناك من ثقاتهم من يقول إنها كذلك تدخل على المأخوذ، كما جاء في المصباح المنير ومختار الصحاح وتاج العروس. وترى اللجنة أن «باء البدل» يجوز دخولها على المتروك أو على المأخوذ، والمدار في تعيين ذلك السياق).

وعرض قرار اللجنة على مجلس المجمع بالجلسة الثانية والعشرين من الدورة الثامنة والثلاثين فلم ير المجلس داعياً لوضعه.
انظر: كتاب الألفاظ والأساليب ص ٣٦-٣٧ الصادر عن مجمع اللغة العربية في القاهرة سنة ١٩٧٧م.
وقد أشار المرحوم عباس حسن إلى هذه المسألة أيضاً في باب حروف الجر من كتاب النحو الوافي ج ٢ ص ٤٩١ الحاشية.

إن لأفعال هذه المادة في الاستعمال أربعة أوجه[1]:

أحدهـــا: أن يقصد بالتبديل أو الإبدال تغيير الشيء بنقله وتحويله، فيتعدى إلى اسمين منقول ومنقول إليه، ومحل دخول الباء في هذا الوجه إنما هو العوض الحاصل، ويجرّد المتروك لأنه المغيّر، فإنما تريد أخلفت هذا بذاك ونسخته به، وعلى هذا يصح ما أنكره المنكر.

قال ثعلب: التبديل تغيير الصورة إلى غيرها[2].

وقال الفراء: كل ما غيّر عن حاله فهو مبدَّل، وقد يجوز التخفيف[3].

وقال ابن النحاس[4]: بدّلت خاتمي أي غيّرته[5].

وقال الزمخشري في قوله تعالى ﴿**يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غيْرَ الأرض**﴾[6] التبديل هو التغيير، كقولك: بدّلتُ الحلْقة خاتماً، إذا أذبتها وسويتها خاتما، فنقلتها من شكل إلى شكل، قال: فهو تغيير في الصفات. قال: وقد يكون في الذوات كقولك: بدّلتُ الدراهم دنانير[7].

وقال في قوله تعالى ﴿**بَدَّلُوا نعمةَ الله كُفْراً**﴾[8] كأنهم غيّروا شكرها الواجب عليهم إلى الكفر، لما وضعوا الكفر مكانه[9].

ومما يدخل تحت ترجمة التغيير قوله تعالى ﴿**لا مُبَدِّلَ لِكَلماته**﴾[10] ﴿**فَلَنْ تَجِدَ لسنَّة الله تبديلا**﴾[11] ﴿**لا تبْديلَ لكلماتِ الله**﴾[12] ﴿**يريدون أن يُبدِّلوا كلام الله**﴾[13] ﴿**ائْت بقُرآن غير هذا أو بدّله، قُل مايكون لي أن أبدِّلهُ من تلقاء نفسي**﴾[14] ﴿**فمن بدّله بعدما سمعه فإنما إثمهُ على الذين يبدّلونه**﴾[15] ﴿**أن يبدّل دينكم**﴾[16].

---

(١) وانظر في استعمالات «بدّل» دراسات لأسلوب القرآن الكريم للمرحوم الشيخ عضيمة القسم الثالث جـ٢ ص ٣٢٧ وما بعدها.

(٢) انظر قول ثعلب في تاج العروس مادة (بدل). وفي إعراب القرآن للنحاس ١/٢٢٨: قال أحمد بن يحيى: يقال بدّلت الشيء أي غيّرته ولم أزل عينه، وأبدلته: أزلت عينه وشخصه، كما قال: عزل الأمير للأمير المبدل. وانظر: تفسير القرطبي ١/٤١٠.

(٣) معاني القرآن للفراء ٢/٥٢٩.

(٤) أحمد بن محمد بن اسماعيل، أبو جعفر النحاس، كان من أهل العلم بالفقه والقرآن، سمع من الزجاج وأخذ عنه النحو من مصنفاته: إعراب القرآن، تفسير كتاب سيبويه، التفاحة في النحو. توفي سنة ٣٣٨هـ. انظر انباه الرواة ١/١٣٦.

(٥) إعراب القرآن لابن النحاس ٢/٣٧٣.

(٦) سورة إبراهيم: آية ٤٨.

(٧) الكشاف للزمخشري ٢/٣٨٤ طبعة الحلبي.

(٨) سورة ابراهيم: آية ٢٨.

(٩) الكشاف ٢/٣٧٧.

(١٠) سورة الأنعام: آية ٣٤.

(١١) سورة فاطر: آية ٤٣.

(١٢) سورة يونس: آية ٦٤.

(١٣) سورة الفتح: آية ١٥.

(١٤) سورة يونس: آية ١٥.

(١٥) سورة البقرة: آية ١٨١.

(١٦) سورة غافر: آية ٢٦.

ومما جاء من هذا مع دخول الباء على الحاصل قول حبيب:

بِسَيْبِ أبي العبّاسِ بُدِّلَ أَزْلُنا   بخفْضٍ، وصِرْنا بَعْدَ جَزْرٍ إلى مَدِّ(١)

فأدخل الباء على الحاصل حين رفع المتروك. ومنه قول أبي الطيّب(٢):

أَبْلَى الأجِلَّةَ مُهْري عند غَيْرِكُمُ   وبُدِّلَ العُذْرُ بالفُسطاطِ والرَّسَنُ(٣)

يقول: طال مقامي عند غيركم لأنه أكرمني، ولم يسأم مثواي عنده، حتى بلي جُلُّ مهري بطول مكثه على ظهره، وتعوّض منزل الفسطاط من عذاره ورسنه.

وقوله أيضا من قصيدة يمدح بها كافورا(٤)، وكان أسود:

مَنْ لبِيضِ المُلوكِ أنْ تُبْدل اللو   نَ بِلَوْنِ الأستاذ والسَّحْناءِ(٥)

يقول: من للبيض من الملوك أن يُبدلوا ألوانهم بلون هذا الممدوح وسحنائه.

ومنه قول المعرّي:

يقولُ إنَّ زماناً يَسْتقيدُ لهم   حتى يُبَدَّل من بُؤْسٍ بنعماءِ(٦)

أي حتى يعوَّض من هذه بهذه. وقد يدخل هذا البيت في الوجه الثالث بعد هذا بتقدير حتى يبدلهم(٧).

---

(١) البيت لأبي تمام في ديوانه بشرح الخطيب التبريزي ٢/٦٤. السيب: العطاء. الأزْل: الضيق

(٢) أحمد بن الحسين، أبو الطيب المتنبي، الشاعر العربي المشهور، ولد بالكوفة ونشأ بالشام واتصل بسيف الدولة فمدحه وحظي عنده، ثم ذهب إلى مصر ومدح كافورا الاخشيدي، ثم رجع الى العراق وزار بلاد فارس وقُتل وهو عائد سنة ٣٥٤هـ. له ديوان مطبوع اعتنى بشرحه كثير من العلماء.

(٣) الأجلة: جمع جُلّ وهو ما يتجلّل به الفرس. يقول لقد طال بمصر مقامي لإكرام مثواي حتى بليت أجلّة فرسي وعذره ورسنه فبُدّل بغيرها. والبيت من قصيدة مشهورة في ديوانه ٤/٢٣٨ بشرح العكبري.هذا، وأنا أرى أنابن لُبّ لم يوفق في توجيه هذا البيت لمراده، لأن الباء في الفسطاط بمعنى «في» وليست باء البدل كما زعم، إذ كيف يعوّض الفسطاط بدل العذار والرسن ! هذا فضلاً عن أنه خالف الجمهور في الاحتجاج بأشعار المتأخرين عن عصور الاحتجاج.

(٤) كافور الاخشيدي: والي مصر كان عبداً حبشياً اشتراه الاخشيدي ملك مصر سنة ٣١٢هـ فنسب اليه وأعتقه ثم صار ملك مصر وكان ذكياً حسن السياسة. توفي سنة ٣٥٧هـ.

(٥) البيت للمتنبي في ديوانه ١/٣٥ والسحناء: الهيئة.

(٦) أحمد عبد الله بن سليمان، التنوخي المعرّي، شاعر فيلسوف، كان عالماً باللغة. مصنفاته الشعرية: اللزوميات، سقط الزند. ومن مصنفاته الأدبية: شرح ديوان المتنبي،شرح ديوان البحتري، رسالة الغفران. توفي سنة ٤٤٩هـ.

(٧) اللزوميات لأبي العلاء المعرّي ١/٥٧.

ومن هذا الوجه البيت الواقع في السِّير، وقصيدة عديّ بن زيد العبّادي[1] وهو قوله:

وبُـدِّلَ الـفَـيْجُ بالـزُّرافـةِ وال ... أيامُ جُوْنٌ جَمٌّ عَجائِبُها[2]

وذلك أن الفيج في البيت هو المنفرد في مشيه، والزّرافة الجماعة، يعني بها الكتائب التي ذكر في القصيدة قبل هذا في قوله:

ساقتْ إليها الأسبابُ جُنْدَ بني ال ... أحرار فُرسانُها مواكِبُها

حتى رآها الأقوالُ من طَرَفِ ال ... مَنْقَلِ مُخْضرَّةً كتائِبُها[3]

ويريد بالفيج سيف بن ذي يزن الحميرى[4]، لأنه خرج بنفسه حتى قدم على قيصر فشكا إليه حال أهل اليمن، فلم يشكه، فأتى النعمان فذهب معه فأدخله على كسرى فشكا إليه، فأصحبه جيشاً، كما ذكر صاحب السِّير. فبدَّل الواحد بالجماعة.

وإنْ أراد بالفيج معنى الرسول، كما قال بعض اللغويين، فإن سيفاً كان رسول أهل اليمن.

ثم قد يأتي محل الباء مجرداً منصوباً وهو كثير، كقوله تعالى ﴿**يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ**﴾[5] وكقوله ﴿**بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللهِ كُفْراً**﴾[6] وقوله ﴿**فأولئك يُبدِّلُ اللهُ سَيِّئاتِهم حَسنَاتٍ**﴾[7].

قال الغزنوي[8] في الآية الأولى: «غير» مفعول ثانٍ، أو يقدر بغير الأرض.

---

(١) عديّ بن زيد العبادي التميمي، شاعر من دهاة الجاهلية من أهل الحيرة، يحسن العربية والفارسية والرمي، اتخذه كسرى ترجماناً بينه وبين العرب، سجنه النعمان بن المنذر وقتله في سجنه بالحيرة، نحو سنة ٣٥ قبل الهجرة. انظر الأعلام ٤/٢٢٠.

(٢) الأبيات لعدي بن زيد في ديوانه ص٤٧. وفي السيرة النبوية لابن هشام ٦٢/١ خبر خروج سيف بن ذي يزن. وتروى الأبيات ببعض اختلاف، ففي النسخ «والأيام صوب» وفي السيرة النبوية «جُوْن» أي سود.

(٣) الأقوال: الملوك. والمنقل: الطريق المختصر. وقوله من طرف المنقل أي من أعالي حصونها. ومخضرَّة كتائبها: يعني من الحديد. وفي النسخ المخطوطة «ساقت اليها الأحرار».

(٤) الملك سيف بن ذي يزن من ملوك العرب اليمانيين ودهاتهم، وكان الحبشة قد ملكوا اليمن وقتلوا أكثر ملوكها فنهض سيف وقصد قيصر ملك الروم، وشكا اليه ما أصاب اليمن فلم يلتفت إليه، فقصد النعمان بن المنذر عامل كسرى على الحيرة والعراق فأوصله إلى كسرى، فبعث معه جيشاً إلى اليمن، فقتلوا ملك الحبشة ودخلوا صنعاء، وبقي سيف بن ذي يزن ملكاً نحو خمس وعشرين سنة، ثم قتل بصنعاء نحو سنة ٥٠ قبل الهجرة.

(٥) سورة إبراهيم: آية ٤٨.

(٦) سورة إبراهيم: آية ٢٨.

(٧) سورة الفرقان: آية ٧٠.

(٨) لعلّه: عالي بن إبراهيم بن اسماعيل الغزنوي، تاج الشريعة، فقيه حنفي مفسر، أقام في حلب، من كتبه «تفسير التفسير» في مجلدين، قيل أبدع فيه. توفي سنة ٥٨٢هـ. انظر: الأعلام ٢٤٩/٣.

وقد كثر هذا في استعمال النحاة، في كلام سيبويه وغيره. قال سيبويه: مصليق ومصاليق[١]؛ أبدلوا السين صاداً. وقال في لغة من يقول في الفصد الفزد: إن تحركت الصّاد لم تبدل[٢]. فهذا مثل الآية ﴿يومَ تُبدَّلُ الأرْضُ﴾ لكنه حذف الثاني اختصاراً. وهو قد يحذف كما قيل في قوله تعالى ﴿إني أخافُ أنْ يُبدِّلَ دينكُم﴾[٣] قال مكي[٤]: أن يبدّل دينكم بما أتاكم به. وفي قوله تعالى ﴿وإذا شئنا بدّلنا أمثالهم تبديلاً﴾[٥] قال الغزنوي: أي أمثالهم ممن يكفر النعم بمن يشكرها. وهو أحد وجهي الآية.

الوجـــه الثـــاني:

أن يقصد بالتبديل أو الإبدال جعل شيء مكان شيء وبدلاً منه. فأصل الاستعمال في هذا الوجه تجريد الحاصل ودخول الباء على المتروك، لأنك تريد جعلت هذا بديل هذا وعوضاً منه. فمن هذا قول امرىء القيس[٦]:

سَنُبْدِلُ إنْ أبْدلْتِ بالودّ آخَرَا[٧].

وقول معن بن أوس[٨]:

وكنتُ إذا ما صاحبٌ رامُ ظنّةً ... وبدَّلَ سُوءاً بالذي كان يفْعلُ

قلبتُ لَهُ ظهْر المِجَنِّ ولَمْ أدُمْ ... على ذاك إلاّ ريثما أتحوّلُ[٩]

والغالب على هذا الوجه في الاستعمال جرّ المتروك بمن، فتقول: أبدلت كذا من كذا. وعليه جرت عادة النحويين في باب البدل. أو يأتي بـ«مكان» أو «بعد» كقوله تعالى ﴿وإذا

---

(١) الكتاب ٤/٤٧٨ وفيه «صويق ومصاويق».

(٢) الكتاب ٤/٤٧٨.

(٣) سورة غافر: آية ٢٦.

(٤) مكي بن أبي طالب الأندلسي القيسي، مقرى عالم بالتفسير والعربية، له مصنفات كثيرة منها: مشكل إعراب القرآن، الكشف عن وجوه القراءات، التبصيرة في القراءات السبع. توفي في قرطبة سنة ٤٣٧هـ. الأعلام ٧/٢٨٦.

(٥) سورة الإنسان: آية ٢٨.

(٦) امرؤ القيس بن حُجْر الكندي، من أهل نجد، من الطبقة الأولى، أشعر شعراء الجاهلية، وصاحب المعلقة المشهورة التي مطلعها: قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل...

(٧) هذا عجز بيت لامرىء القيس، وصدره: أأسماء أمسى ودّها قد تغيرا.

وهو في ديوانه بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ص ٦١.

(٨) معن بن أوس صحابي، شاعر مجيد، من مخضرمي الجاهلية والاسلام. مات في المدينة سنة ٦٤هـ انظر: الحماسة لأبي تمام بتحقيق د. عسيلان ١/٥٦٣. الأعلام ٧/٢٧٣.

(٩) البيتان من البحر الطويل من قصيدة لمعن بن أوس في حماسة أبي تمام ١/٥٦٣ - ٥٦٤، وفي خزانة الأدب ٨/٢٩٢. والرواية فيهما «رام ظنتي، وبلّ سوءاً بالذي كنت أفعلُ». وقلب له ظهر المحبن أي عاداه.

بدّلْنا آيةً مكانَ آية﴿[1]﴾ وقوله ﴿**ثمَّ بدّل حُسْنا بعْدَ سوء**﴾[2]. وقد يحذف اختصاراً كقوله تعالى ﴿**وإذا شِئْنا بدَّلْنا أمثالهم تبْديلا**﴾[3] على أحد الوجهين فيها، أي أهلكناهم وجئنا بأمثالهم في الخلق غير عاصين، فالتقدير بدّلنا منهم أمثالهم.

الوجـــه الثـــالث :

أن ترد البنية مؤدّية معنى أعطى مُعطَى شيئا عوض شيء، وذلك المعطى هو محل تعاقب العوضين، فيطلب الفعل ثلاثة يتعدى إليها، إلى الآذن المأخوذ منه بنفسه، وإلى المعطى المأخوذ كذلك، وإلى المتروك بالباء. كقوله تعالى ﴿**وبَدَّلْناهُمْ بِجنَّتيْهم جنَّتين**﴾[4]، وكقول القائل:

أبْــدلــكِ الله بلوْنٍ لَوْنــينْ سوادَ وَجْــهٍ وبَــياضَ عَيْنــين

وقام مقام الباء في هذا مايؤدي معناها[5]، كقوله تعالى ﴿**وليُبدِّلنَّهم مِنْ بَعْد خَوْفِهم أمْنا**﴾[6]. ومنه قول القائل:

وبُدّلتُ قرْحا دامياً بعد صحّةٍ

وقد تحذف الباء مع محلها اختصاراً لفهم المعنى، كقوله تعالى ﴿**عسى ربُّنا أنْ يُبدِلَنا خيراً منها**﴾[7] أي أن يبدلنا بها خيراً منها.

وقد يضمّن الفعل في هذا الوجه معنى النقل والتحويل، فيتعدى تعدّيه، ومنه قول حبيب بعد قوله:

بسيب أبي العباس . . . . البيت المتقدم.

غَنِـيتُ بِهِ عَمَّــنْ سِواهُ وبُــدِّلَــتْ عِجافــاً ركابي عن سُعَيْدٍ إلى سَعْدِ[8]

أي نقلت عن هذا إلى هذا. ولايمتنع في هذا الوجه أن تقول: بدّلتك من كذا بكذا.

---

(١) سورة النحل: آية ١٠١.

(٢) سورة النمل: آية ١١.

(٣) سورة الإنسان: آية ٢٨.

(٤) سورة سبأ: آية ١٦.

(٥) وهو كلمة (بعد) في الآية وبيت الشعر.

(٦) سورة النور: آية ٥٥.

(٧) سورة القلم: آية ٣٢.

(٨) قال الخطيب التبريزي في شرح ديوان أبي تمام ٢/٦٥: هذا مثل، أي تحوّل من هلكة إلى نجاة لقولهم في المثل: انُج سعد فقد هلك سُعيد. والعجاف: المهزولة.

فتدخل الباء على العوض الحاصل، أي جعلتك تتعوّض كما سيأتي في مثل:

تَعَوَّضَ بالحِجارة مِنْ حُجورِ[1].

وقد تقدم الكلام في بيت المعري:

حتى تبَّدل مِنْ بُؤسٍ بِنَعْماءِ

الوجــه الرابــع :

أن يقصـد معنى التعـوض أو الاستعاضة، فيكون المعنى أخذت كذا عن كذا أو استخذته، فيتعدى الفعل في هذا الوجه إلى شيئين ينصب أحدهما وهو الحاصل المأخوذ، ويجرّ المـتروك بالبـاء وهـو المأخوذ عنه. كقوله تعالى **﴿ومَنْ يتَبدَّل الكُفْرَ بالإِيمان﴾**[2] أي يتعوض، وكقوله **﴿ولا أَنْ تبدَّلَ بهنَّ مِنْ أزواج﴾**[3] و«من» زائدة دخلت على المنصوب. وكقوله تعالى **﴿أتستبدلون الذي هَو أدْنى بالذي هو خير﴾**[4] أي تستعيضون.

وقد يغني عن الباء مايؤدي معناها، كقوله تعالى **﴿وإنْ أَرَدْتُم استبدالَ زَوْج مكانَ زَوْج﴾**[5]. وقد تحذف مع مجرورها، كقوله تعالى **﴿يَسْتَبْدلْ قوماً غَيْركم﴾**[6] أي بكم.

وربما جرّ الحاصل بالباء والمتروك بمن عند قصد التعوّض، ومنه قول المعري:

إذا الـفتـى ذَمَّ عَيْشــاً في شَبيبَتِــه ... فما يقــولُ إذا عَصْرُ الشَّبــاب مضى

وقــد تعــوَّضْــتُ مِنْ كُلٍّ بمـشبهــه ... فما وجــدتُ لأيّامِ الصِّبــا عِوَضــا[7]

ومنه قول القائل يرثي ابناً صغيراً.

تعوّضَ بالحجارَةِ مِنْ حُجُور ... وبانَ عن التُّرْيبِ إلى التُّرابِ[8]

---

(١) صدر بيت لم أهتد إلى قائله، وسيأتي ذكر البيت قريباً.

(٢) سورة البقرة: آية ١٠٨.

(٣) سورة الأحزاب: آية ٥٢.

(٤) سورة البقرة: آية ٦١.

(٥) سورة النساء: آية ٢٠.

(٦) سورة محمد: آية ٣٨.

(٧) البيتان لأبي العلاء المعري من البحر البسيط في ديوانه سقط الزند ٢/٦٥٥، من قصيدة مطلعها:

منكِ الصدودُ ومني بالصدود رضا ... مَن ذا عليَّ بهذا في هواكِ قَضَى

انظر: القصيدة في شروح سقط الزند ٢/٦٥٤

(٨) من البحر الوافر، لم أهتد إلى قائله، وفي النسخ المخطوطة «وبات» ولكن المعنى يقتضي ما أثبته «وبانَ».

ومن أبيات الحماسة :

وهَلْ هي إلاّ مِثْلُ عِرْسٍ تبَدّلتْ ... على رَغْمِها مِنْ هاشمٍ في مُحاربِ[1]

يعني أنها نكحت في هاشم وفارقتهم فنكحت في محارب.

وجاء بـ«في» في موضع الباء لمقاربة مابينهما، والفعل في هذا الوجه مطاوع الفعل في الوجه الذي قبله. تقول: أبدلت الشيء بالشيء، فتبدَّله.

فهذه أربعة أوجه على أربعة مقاصد، تتعيّن الباء في المقصد الأوّل المعوّض الحاصل، ويجوز دخولها عليه في بعض المواضع في الثالث والرابع على ماظهر من التفصيل.

ثم قد يمكن ردّ ماذكر من أمثلة الباء في الوجه الثاني إلى الوجه الثالث بحذف المفعول الأول، كأنه قال في بيت امرىء القيس: سنبدل محلك من نفوسنا إن أبدلت موضعنا من نفسك. وكأنه قال في بيت معن بن أوس:

وبدَّلَ سُوءاً بالذي كان يَفْعَلُ

ومما يحتمل التنزيل على الوجهين الأول والثاني قوله تعالى ﴿**فبدَّل الذين ظَلمُوا قولاً غَيْرَ الذي قيل لهم**﴾[2]. قال الزمخشري: أي وضعوا مكان «حطة» قولا غيرها[3]. فأشار إلى معنى الوجه الثاني. كما قال تعالى ﴿**وإذا بَدَّلْنا آيةً مكان آية**﴾[4]. وقال الغزنوي: «قولا» مفعـول ثانٍ، أو قالوا قولاً. فأرشد بجعله مفعولاً ثانيا إلى كونه داخلاً في الوجه الأوّل، بحذف أول المفعولين اختصاراً. ويكون هذا الثاني على إضمار الباء أو دونها، أي بدّلوا القول الذي أمروا به بقول غيره، أو بدّلوا القول قولاً غيره، كما قال تعالى ﴿**بدَّلُوا نِعْمة الله كفرا**﴾[5].

وأرشد بجعله على إضمار فعل والقول إلى أنهماكلامان بتفصيل بعد إجمال، أي بدّلوا وغيّروا قالوا قولاً غير الذي قيل لهم. فإن اطرد التأويل فيما يجد من أمثلة الباء في الوجه الثاني خرج ذلك عن مداخل الباء.

---

(١) البيت من البحر الطويل، لإسماعيل بن عمار الأسدي، وهو ثاني بيتين في ديوان الحماسة ٢/٢١٠ بتحقيق د. عسيلان، وقبله قوله:

بكت دارُ بشرٍ شجوهــا إذ تبــدَّلتْ ... هــلال بن مرزوقٍ بِبِشرِ بن غالبِ

(٢) سورة البقرة: آية ٥٩.

(٣) الكشاف ١/٢٨٣.

(٤) سورة النحل: آية ١٠١.

(٥) سورة ابراهيم: آية ٢٨.

ثم يتعلق بهذه الأوجه مسألة في الإبدال والتبديل بالنظر إلى افتراقهما أو اتفاقهما في المعنى. وقد فرّق ثعلب بينهما فقال: الإبدال: تنحية جوهرة واستئناف أخرى. وأنشد لأبي النجم[1]:

عَزْلَ الأَميرِ للأَميرِ المُبْدَلِ[2]

قال: ألا تراه نحّى جسماً وجعل مكانه آخر. والتبديل: تغيير الصورة إلى غيرها والجوهرة بعينها[3]. وهو نحو قول الفرّاء، قال في التفسير[4] بدّلت معناه غيّرت، وكل ما غيّر عن حاله فهو مبدَّل، بالتشديد، وقد يجوز بالتخفيف، وليس بالوجه. وإذا جعلت الشيء مكان الشيء قلت أبدلته، كقولك: أبدل هذا الدرهم، أي أعطني مكانه، وبدّلْ جائز فهما متقاربان.

قال الفارسي: بدّل وأبدل متقاربان كنزّل وأنزل. وقال في تفرقة من فرَّق ليست بشيء. قال تعالى ﴿**وليُبَدِّلَنَّهم مِنْ بَعدِ خَوفِهم أَمْنَاً**﴾ فالخوف ليس بقائم في حال الأمان، يريد على قراءة التثقيل. وقد تأوّلها الفراء على معنى: يجعل سبيل الخوف أمنا.

وقال الزمخشري في قوله تعالى ﴿**بدَّلوا نِعْمةَ الله كُفْراً**﴾ أي شُكْر نعمة الله لما وضعوا الكفر مكان الشكر الذي وجب عليهم، فكأنهم غيّروا الشكر إلى الكفر وبدّلوه تبديلا[5]. يعني إنّ مايقوم مقام الشيء بأن يجعل محله كأنه هو بضرب من التغيير.

وذكر المطرّز[6] عن ثعلب عن سلمة بن عاصم النحوي عن الفراء: أبدلت الخاتم

---

(١) أبو النجم العجلي هو الفضل بن قدامة، كان ينزل بسواد الكوفة أيام هشام بن عبد الملك، وهو من الرجّاز الفحول، وكانت وفاته آخر دولة بني أمية.

(٢) ديوان أبي النجم العجلي - ص ٢٠٤، صنعه علاء الدين آغا، منشورات النادي الأدبي بالرياض.

(٣) في النسخ المخطوطة «بغيرها» والصواب ما أثبته لأن المصنف سيذكره بعد قليل، وانظر: كلام ثعلب أيضاً في تاج العروس للزبيدي (مادة بدل).

(٤) قال الفراء في قوله تعالى﴿**وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا**﴾: قرأها عاصم بن أبي النجود والأعمش «ولِيُبَدِّلنَّهم» بالتشديد، وقرأ الناس «وليُبْدِلنهم» خفيفة، وهما متقاربان. وإذا قلت للرجل قد بُدّلت فمعناه غُيّرت وغُيرّت حالك ولم يأت مكانك آخر، فكل ما غير عن حاله فهو مبدّل بالتشديد. وقد يجوز مُبْدَل بالتخفيف، وليس بالوجه، وإذا جعلت الشيء مكان الشيء قلت: قد أبدلته، كقولك: أَبْدلْ لي هذا الدرهم، أي أعطني مكانه، وبدِّل جائزة. فمن قال «وليبدِّلنّهم بعد خوفهم أمنا» فكأنه جعل سبيل الخوف أمنا، ومن قال «وليُبْدلنّهم» بالتخفيف قال: الأمن خلاف الخوف، فكأنه جعل مكان الخوف أمنا، أي ذهب بالخوف وجاء بالأمن. وهذا من سعة العربية. وقال أبو النجم: عزل الأمير للأمير المبدلِ. انظر: معاني القرآن للفراء ٢/٢٥٨ - ٢٥٩.

(٥) تفسير الكشاف ٢/٣٧٧

(٦) محمد بن عبد الواحد أبو عمر الزاهد غلام ثعلب، من مصنفاته: اليواقيت، شرح الفصيح، غريب مسند أحمد... مات ببغداد سنة ٣٤٥هـ. انظر بغية الوعاة ١/١٦٤.

بالحلقـة إذا نحيت هذا وجعلت هذا مكـانه. وبدّلت الخاتم [بالحلقة] إذا أذبته وسويته [حلقة]، وبدّلت الحلقة بالخاتم إذا أذبتها وجعلتها خاتماً. قال ثعلب: وحقيقته أن بدّلت إذا غيّرت الصـورة إلى صورة غيرها والجوهرة بعينها. وأبدلت إذا نحيت الجوهرة وجعلت مكانها جوهرة أخرى، ومنه قوله:

نحّى السَّديس وانْتحى لِلْمعدلِ عَزْلَ الأَمير للأَمير المُبْدَلِ[1]

قال: ألا ترى أنه قد نحّى جسما وجعل مكانه جسماً غيره.

قال المطرّز: عرضت الكلام على المبّرد[2] فاستحسنه. وقال لي: قد بقيت لي عليه فاصلة أخـرى على أحمد بن يحيى. قلت: وماهي؟ أعزّك الله. قال: هي أن العرب قد جعلت بدّلت بمعنى أبدلت، وهو قوله تعالى ﴿**فأولئك يبدِّلُ الله سَيئاتِهم حسناتٍ**﴾[3] [ألا ترى أنه قد أزال السيئات وجعل مكانها حسنات]. قال: وأما شرط أحمد بن يحيى فهو معنى قوله تعالى ﴿**بدَّلْناهم جُلوداً غيرها**﴾[4]. فهذه [هى] الجوهرة بعينها، وتبديلها تغيير صورتها إلى غيرها، لأنها كانت ناعمة فاسودّت بالعذاب فردّت صورة جلودهم الأولى كلما نضجت تلك الصورة، فالجوهرة واحدة والصور مختلفة[5].

وفي كلام الفراء في مامثّل به دخول الباء على الحاصل، وتوجّه الفعل على المتروك، كما جعله أبو النجم مبدلاً.

انتهى الكلام على أقسام المسألة، والحمد لله وحده.

وقد وقفت على فصل في هذا الغرض لأثير الدين أبي حيّان مجتلب من شرحه لتسهيل ابن مالك، رأيت تقييده هنا، وبيان مافيه، بحول الله تعالى.

وساق كلام أبي حيان الذي قدّمته أوّل الحديث برّمته، ثم قال:

---

(١) لأبي النجم العجلي، وقد سبق ذكره قريباً.

(٢) أبو العباس محمد بن يزيد الأزدي المعروف بالمبرد، إمام العربية ببغداد في زمنه وأحد أئمة الأدب والأخبار. من مصنفاته: الكامل، المذكر والمؤنث، المقتضب. مات ببغداد سنة ٢٨٦هـ.

(٣) سورة الفرقان: آية ٧٠.

(٤) سورة النساء: آية ٥٦.

(٥) انظر كلام ثعلب والمطرّز في تاج العروس للزبيدي / مادة بدل.

[ردّ ابن لُب على كلام أبى حيان]

وقد اجتمعت فيه أشياء جملة: التهجّم بالتخطئة، وعدم اطراد العلة، والقصور في الاطلاع، وخلط الأقسام في الاستدلال، والتناقض في المقال.

أما التخطئة بالتهجم فلأنه غلّط كثيراً من المصنفين في العلوم والشعراء وهم في ذلك على صواب.

وأما انكسار العلة فلأنه جعل علة دخول الباء كون المحل معوضاً منه ذاهبا، وعلة التجرد منها كونه عوضا حاصلا، وقد ظهر مما تقدم نقلا من كلام الأئمة وسماعا من كلام العرب أن التبديل يكون بمعنى التغيير، وبمعنى القلب والتحويل. ومن المعلوم أن المغير والمحّول إنما هو المعوض منه الذاهب، وقد سلفت شواهد ذلك. وكيف يطرد له ذلك في مثل قوله تعالى ﴿**يوم تُبدَّلُ الأرْضُ غَيْرَ الأرض**﴾[1] وإنما معناه تحول هذه الأرض إلى غيرها، أو تغير حالها. ومثل ذلك قول جرير[2]:

أبُـدِّلَ الـليلُ لاتَسْرى كواكِـبُـه أمْ طالَ حتى حَسِبْتُ النَّجم حَيْرانا[3]

أي أبدّل الليل غير الليل، لأنه قد عاد له بقوله: «أم طال» أي أم بقي لكنه طال.

وأما القصور في الاطلاع فلأنه لم يقف على كلام الأئمة في معنى التغيير والقلب على شهـرتـه وكثرة شواهده. وقد استشهد بطريقته بنظم بعض علماء الشعر كأبيات حبيب، وغابت منه شواهد القرآن، ومن شعر حبيب وأبي الطيب والمعري وغيرهم ماهو كثير صريح في خلاف قوله.

وأمـا خلطه الأقسـام فلأنه جعل أبدل وبدّل وتبدل واستبدل المتوجه على العوض خاصة. وعليهما مع محلهما الذي تعاقبا عليه، كلّ ذلك على سواء في التعدي الذي وصفه. وقد ظهر في التقييد بون مابين بدّل وأبدل وسائر الأبنية سماعاً من العرب، ونقلا من كلام علماء اللسان. وكذلك البون الذي بين بدّل وأبدل متوجهين على العوضين خاصة، أو عليهما مع محلهما.

---

(١) سورة إبراهيم: آية ٤٨.

(٢) جرير بن عطية بن الخَطَفى اليربوعي التميمي، من شعراء الدولة الأموية، أشعر أهل عصره، ولد ومات باليمامة، وكان شاعراً هجاء لم يثبت أمامه إلا الفرزوق والأخطل. وله ديوان مطبوع. توفي سنة ١١٠هـ.

(٣) البيت في ديوان جرير بشرح ابن حبيب ١/١٦٣.

وتأمل هنا كلام الزمخشري في قوله تعالى ﴿**ولا تتبدَّلُوا الخَبيثَ بالطيب**﴾[1] قال: وقيل هو أن يعطي رديئا ويأخذ جيداً. وعن السُّدّي[2] أن يجعل شاة مهزولة مكان سمينة، يعني الوصي في مال اليتيم. قال: وهذا ليس بتبدّل إنما هو تبديل[3]، يقول: إن المعنى على هذا القول لاتبدلوا خبيثكم بطيب اليتامى. والآية إنما فيها التبديل. وقد يتضمن معنى الأخذ لما يأخذ بما يترك، والوصيّ لم يأخذ الخبيث إنما أخذ الطيب.

وفي هذا الكلام من الزمخشري تسليم دخول الباء مع التبديل على المأخوذ الحاصل. وأردت الفرق بين التبدل والتبديل في ذلك، ولم يتفق للمقيد مثال من السماع في محل النزاع إلا آية. آخر كلامه، وهي حجة لخصومه.

وأما التناقض فلأنه ساق كلامه على التزام دخول الباء على العوض الذاهب وتجريد الحاصل، ثم ختمه بقوله تعالى ﴿**يوم تُبدَّلُ الأرضُ غَيْرَ الأرض**﴾[4] وقال: أي بغير الأرض، جاعلاً الآية من القبيل الذي ذكر، وألزم فيها ماالتزم، وهي على العكس من قوله، وصريحة في مخالفة رأيه، وشاهدة على تقديره للباء لصحة مذهب من صرّح بتخطئته. وليتأمل مأخذه في الآية ﴿**فبدَّلَ الذين ظلموا قولاً غيْرَ الذي قيل لهم**﴾[5] حيث جعل المفعولين مذكورين على سقوط الباء من «قول» وهو المفعول الثاني عنده، و«غير» هو الأول، فإنه مأخذ بعيد. وقد مرّ من كلام غيره فيها ماهو جليّ ظاهر. وهكذا طريقته في تقدير الآية ﴿**يُبدِّلُ الله سَيئاتهم حسنـات**﴾[6] أي بسيئاتهم، فإنه مع كونه على مخالفة مقتضى الآية الأخرى ﴿**يوْم تُبدَّلُ الأرْضُ**﴾ مخالف لكلام الأئمة واستعمالهم، ودعوى وضع الشيء غير موضعه.

فليتأمل أيضا عدم استبعاده في إبدال الحروف بعضها من بعض أن يكون الأصل: أبـدلتـك هذا الحرف بهذا الحرف، وإنه لبعيد. والذي لايبعد في ذلك الغرض أن يقدر أبدلت الكلمة هذا الحرف في هذا الآخر، لأن الكلمة هي محل التعاقب، وهذا الوجه الذي أشار إليه هو الذي طرقت احتماله إلى ماجاء من بدّل أو أبدل مع الباء داخلة على العوض الذاهب في الوجه الثاني كما سبق.

وهنا انتهى القول في المسألة، والحمد لله وحده.

---

(١) سورة النساء: آية ٢.

(٢) اسماعيل بن عبد الرحمن السدّي، تابعي، حجازي الأصل، سكن الكوفة. قيل فيه صاحب التفسير والمغازي والسير... توفي سنة ١٢٨هـ. انظر: الأعلام ١/٣١٧.

(٣) انظر كلام الزمخشري في الكشاف ١/٤٩٥

(٤) سورة إبراهيم: آية ٤٨

(٥) سورة البقرة: آية ٥٩

(٦) سورة الفرقان: آية ٧٠

[رجع السيوطي إلى حديث سؤال القبر]

قوله (فذكر لنا أنه يُفسحُ له في قبره سبعون ذراعاً)[١].

قلت: كذا فى الرواية «سبعون» بالواو، على أنه النائب عن الفاعل. قال الشيخ بهاء الدين[٢] في التعليقة: إذا اجتمع فضلات وليس فيها مفعول مُسَرَّح[٣]، اختلف النحاة فيها، فمنهم من قال: يجوز إقامة أيها شئت على السواء، ومنهم من قال برجحان بعضها. ثم اختلفوا؛ فقال المغاربة وبعض المشارقة المصدر المختص أرجح، وعللوه بأن الفعل وصل إليه بنفسه، ولا كذلك المفعول المقيد. وقال ابن معط[٤]: المفعول المقيد أولى ثم بعده المصدر. ثم لم يتعرضوا لما بعد ذلك. والذي ظهر لي أن الأولى إقامة المفعول المقيد، ثم ظرف المكان، ثم ظرف الزمان، ثم المصدر المختص. وذلك المفعول المقيد لايحتاج إلى مجاز في كونه مفعولاً به، وغيره يحتاج إلى التوسّع فيه بجعله مفعولا، فكان المفعول المقيد أولى من غيره لذلك. انتهى.

وقال الطيبي[٥]: الأصل يفسح له قبره مقدار سبعين ذراعاً، فجعل القبر ظرفاً للسبعين، وأسند الفعل إلى سبعين مبالغة.

قوله (فيقال له: لادَرَيْتَ ولا تَلَيْت)[٦].

قال أبو البقاء[٧]: «لادريت» بفتح الراء لاغير، من دَرى يدري، مثل رمى يرمي. انتهى.

وقال الخطابي[٨]: قوله «ولاتليت» هكذا يرويه المحدثون، وهو غلط، والصواب «ولا ائتَلَيْت» على وزن افتعلت، من قولك ما ألوت هذا الأمر، أى ما استطعته.

---

(١) الرواية في صحيح مسلم بشرح النووي ١٧/٢٠٣.

(٢) محمد بن إبراهيم بهاء الدين بن النحاس الحلبي النحوي، شيخ الديار المصرية في علم اللسان، تخرّج به جماعة من الأئمة والفضلاء، له شرح على المقرّب يسمى التعليقة. مات سنة ٦٩٨هـ.

(٣) مسرّح أي غير مقيد بحرف جر، فإذا وجد المفعول به فلا يجوز أن ينوب غيره عن الفاعل، وأجاز الكوفيون إقامة غير المفعول به مع وجوده. وإن لم يوجد المفعول به فقال الجزولي تساوت البقية، واختار ابن عصفور إقامة المصدر وأبو حيان ظرف المكان وابن معط المجرور. انظر: التصريح على التوضيح ١/٢٩١.

(٤) يحيى بن عبد المعطي بن عبد النور الزواوي، عالم بالعربية والأدب، أقام في القاهرة ودرس بها، من مصنفاته الدرة الألفية في علم العربية، الفصول الخمسون. توفى سنة ٦٢٨هـ.

(٥) شرح مشكاة المصابيح. مخطوط حـ١ ورقة ١٢٩.

(٦) لنظر في «لادريت ولاتليت» الفاخر ٣٨، الزاهر ١/٢٦٨.

(٧) إعراب الحديث النبوي، الحديث رقم ٨٣.

(٨) غريب الحديث للخطابي ٣/٢٦٣.

وقـال صاحب الفـائق[1]: معنـاه ولا اتَّبعت الناس بأن تقول شيئا يقولونه، وقيل لا قرأت، فقلبت الواو ياء للمزاوجة[2].

وقال ابن بطال: الكلمة من بنات الواو، لأنها من تلاوة القرآن، لكنها لما كانت مع «دريت» تكلم بها بالياء ليزدوج الكلام، ومعناه الدعاء عليه، أي لاكنت داريا ولا تاليا.

وقـال ابن بري[3]: من روى «تليت» فأصله «ائتليت» بالهمـز، فحذفت تخفيفا، فذهبت همزة الوصل، وسهلت لمزاوجة «دريت».

وقال الطيبي[4]: يجوز أن يكون من قولهم: تلا فلان تلو غير عاقل، إذا عمل عمل الجهّال، أي لا علمت ولا جهلت، يعني هلكت فخرجت من القبيلين.

وقال الجوهري[5]: أَتْلَت الناقةُ إذا تلاها ولدها. ومنه قولهم: لادريت ولا أَتْليت، يدعو عليه بأن لاتُتْلى إبله، أي لايكون لها أولاد.

وقال الأزهري[6]: يروى «ولا ائْتليْت» يدعو عليه.

وفي فتـح الباري[7]: قال ثعلب «ولاتليت» أصله تلوت، أي لافهمت ولا قرأت القرآن. والمعنى لادريت ولا اتبعت من يدري. وإنما قاله بالياء لمؤاخاه «دريت».

وقال ابن السكيت[8]: قوله «ولا تليت» إتباع ولامعنى له. وقيل صوابه «ولا ائْتَلَيْت» بزيادة همزة قبل المثناة بوزن افتعلت[9] [من قولهم: ما ألوت أي ما استطعت، حكى ذلك عن الأصمعي] وبه جزم الخطابي.

---

(١) الفائق في غريب الحديث للزمخشري ١/١٥٣.

(٢) في الفائق «للازدواج».

(٣) عبـد الله بن برّي بن عبـد الجبار المقدسي الأصل، المصري، من علماء العربية النابهين، ولد ونشأ وتوفى بمصر سنة ٥٨٢هـ، من مصنفاته: شرح شواهد الايضاح، حواشى على صحاح الجوهري. انظر: الأعلام ٤/٧٣.

(٤) شرح مشكاة المصابيح حـ١ ورقة ١٢٦.

(٥) الصحاح مادة (تلا).

(٦) قال الأزهري في تهذيب اللغة ١٤/٣٢٠: وكان يونس يقول إنما هو ولا أُتليت في كلام العرب، معناه ألا يُتلي إبله، أي لايكون لها أولاد تتلوها. وقال غيره إنما هو لادريت ولا ائّليت على افتعلت، من ألوت أي أطقت واستطعت، كأنه قال لادريت ولااستطعت.

(٧) فتح الباري لابن حجر ٣/٢٣٩ ومابين المعقوفات منه.

(٨) يعقوب بن إسحاق أبو يوسف بن السكيت، كان عالما بنحو الكوفيين وعلم القرآن واللغة والشعر، راوية، ثقة، أخذ عن البصريين والكوفيين، وله تصانيف كثيرة في النحو ومعاني الشعر وتفسير دواوين العرب. توفى سنة ٢٤٤هـ. انظر بغية الوعاة ٢/٣٤٩.

(٩) قال ابن السكيت في إصلاح المنطق ص٣٢١: وقولهم «لادريت ولاتليت» يدعو عليه بأن لاتُتلي إبله، أي لايكون لها أولاد. عن يونس. ويقال «لادريت ولاائتليت» هي افتعلت من قولك: ما ألوت هذا ولا استطعته، أي ولا استطعت. وقال: بعضهم يقول: «لادريت ولاتليت» تزويجا للكلام.

وقال الفرّاء: أي قصّرت، كأنه قيل: لادريت ولاقصّرت في طلب الدراية، ثم أنت لاتدري.

وقال الأزهري: «الألو» يكون بمعنى الجهد، وبمعنى التقصير، وبمعنى الاستطاعة.

وحكى ابن قتيبة[1] [عن يونس بن حبيب] أن صواب الرواية «ولا أَتْليت» بزيادة ألف وتسكين المثناة، كأنه يدعو عليه بأن لايكون له من يتبعه، وهو من الإتلاء. يقال: ما أتْلت إبله أي لم تلد أولاداً يتبعونها. وقال: قول الأصمعي أشبه بالمعنى، أي لادريت ولا استطعت أن تدري[2].

قوله (يَسْمعُها مَنْ يليه غيرَ الثقلين).

قال الطيبي[3]: «غير» منصوب على الاستثناء.

١٥٩ ــ حديث (اعتدلوا في السجود ولايَبْسُط أحدُكم ذراعيه انبساط الكلب).

قال القرطبي: هو مصدر على غير حدّه، وفعله ينبسط، لكن لما كان انبسط من بسط جاء المصدر عليه، كقوله تعالى ﴿**والله أنبتكم من الأرْض نباتا**﴾[4].

وقال الكرماني[5]: أي لايبسط فينبسط انبساط الكلب، مثل قوله تعالى ﴿**والله أنبتكم من الأرض نباتا**﴾. وقال بعضهم انبسط بمعنى بسط، كقوله اقتطع وقطع.

وروي «ولا ينبسط».

١٦٠ ــ حديث (جاء رَجُلٌ فقال: يارسول الله إني أصبتُ حدَّاً فأقِمْهُ عليّ).

قال الطيبي[6]: فإن قلت: ما الفرق بين معنى «على» في قوله «فأقمه عليّ» و«في» في قوله «فأقمْ فيّ كتاب الله»؟ قلت: الضمير في قوله «فأقمه» يرجع إلى الحد، فحسن لذلك

---

(١) عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، من أئمة الأدب واللغة، له مصنفات كثيرة منها: أدب الكاتب، المعارف، الشعر والشعراء، تأويل مشكل القرآن. توفي ببغداد سنة ٢٧٦هـ.

(٢) انتهى الكلام من فتح الباري ٣/ ٢٣٩. وانظر غريب الحديث لابن قتيبة ١/ ٣٢٦ ولكن يبدو أن السيوطي أخذ عن فتح الباري لا عن غريب الحديث لابن قتيبة لاختلاف في الكلام.

(٣) شرح مشكاة المصابيح حـ١ ورقة ١٢٧.

١٥٩ ــ مسند أحمد ٣/ ١١٥. البخاري: كتاب الأذان. باب لايفترش ذراعيه في السجود. فتح الباري ٢/ ٣٠١.

(٤) سورة نوح: آية ١٧. انبساط اسم مصدر زادت حروفه عن فعله، ونبات اسم مصدر نقصت حروفه عن فعله.

(٥) صحيح البخاري بشرح الكرماني ٥/ ١٧٤.

١٦٠ ــ البخاري: كتاب الحدود ـ باب إذا أقرّ بالحد ولم يبين ـ فتح الباري ١٢/ ١٣٣.

(٦) شرح مشكاة المصابيح حـ١ ورقة ٢٣٣.

معنى الاستعلاء. و«كتاب الله» في قوله «فأقمْ فيّ كتاب الله» يراد به الحكم، فهو يوجب «في» بمعنى الاستقرار فيه، وكونه ظرفاً مستقرا فيه أحكام الله . . .

١٦١ ــ حديث (ليس في الخَضْراوات صَدَقة).

قال ابن فلاح[١] في المغني: فَعْلاء أفعَل نحو حمراء وصفراء لايجمع بالألف والتاء، كما لم يجمع مذكرّها بالواو والنون، لأن المؤنث تابع للمذكر في الجواز والمنع، ولأن الصفة ثقيلة لكونها مشتقة من الفعل، وهذا الجمع ثقيل، فجمعها يوجب زيادة في الثقل، فلذلك رفض جمعها. قال: وأما «الخضراوات» في هذا الحديث فإنه كالاسم، إذ كان صفة غالبة لايذكر معها الموصوف. انتهى.

وقال ابن الأثير في النهاية[٢]: قياس ماكان على هذا الوزن من الصفات أن لا يجمع هذا الجمع، وإنما يجمع به ما كان اسماً لا صفة نحو: صحراء وخنفساء. قال: وإنما جمع هذا الجمع لأنه قد صار اسماً لهذه البقول لا صفة. تقول العرب لهذه البقول «الخضراء» لاتريد لونها. قال: ومنه الحديث «أتي بقدر فيها خَضِرات»[٣] بكسر الضاد، أي بقول، واحدها خَضِرَة.

وقال الرضي[٤]: أجاز ابن كيسان جمع فَعْلاء أفْعل وفَعْلى فَعْلان بالألف والتاء، ومنعه الجمهور. فإن غلبت الاسمية على أحدهما جاز اتفاقا كقوله عليه السلام «ليس في الخضراوات صدقة».

١٦٢ ــ حديث (اطلبوا العلم ولو بالصين).

قال الرضي[٥]: قد تدخل الواو على أن المدلول على جوابها بما تقدم، ولا تدخل إلاّ

---

١٦١ ــ سنن الدارقطني ٢/٩٥ باب ليس في الخضراوات صدقة. وقد ضعّفه أبو الطيب العظيم آبادي في التعليق المغني على الدارقطني. كما ضعّفه الترمذي ـ باب ماجاء في زكاة الخضراوات برقم ١٣٣. ورواه السيوطي في الجامع الكبير ١/٦٨٢ واستشهد به المبرد في المقتضب ٢/٢١٧، وابن يعيش في شرح المفصل ٥/٦١.

(١) منصور بن فلاح بن محمد، أبو الخير، تقي الدين ـ نحوي يمني. من مؤلفاته الكافي في أصول الفقه، والمغني في النحو- أربع مجلدات. توفي سنة ٦٨٠هـ. الأعلام ٧/٣٠٣.

(٢) النهاية في غريب الحديث ٢/٤١.

(٣) البخاري ـ كتاب الآذان باب ما جاء في الثوم ٢/٣٣٩.

(٤) شرح الكافية ٢/١٨٧.

١٦٢ ــ الحديث ضعّفه الشيخ الألباني ـ انظر ضعيف الجامع الصغير برقم ١٠٠٥، ١٠٠٦. مشكاة المصابيح بتحقيق الألباني ـ برقم ٢١٨ الحاشية.

(٥) شرح الكافية للرضي ٢/٢٥٧.

إذا كان ضد الشرط المذكور أولى بذلك المقدّم، الذي هو كالعوض عن الجزاء من ذلك الشرط، كقولك: أكْرِمُه وإنْ شتمنى. فالشتم بعيد من إكرامك الشاتم، وضدّه وهو المدح أولى بالإكرام. وكذلكَ قوله «اطلبوا العلم ولو بالصين». والظاهر أن الواو الداخلة على كلمة الشرط في مثله اعتراضية. ونعني بالجملة الاعتراضية ما يتوسط بين أجزاء الكلام متعلقاً به معنى مستأنفاً لفظاً على طريق الالتفات، كقوله:

فأنتِ طلاقٌ ــ والطلاقُ أَليَّة ــ[1]

وقوله:

يرى كُلَّ مَنْ فيها ـ وحاشاكَ ـ فانيا[2]

وقد يجيء بعد تمام الكلام، كقوله عليه السلام «أنا سيّد ولد آدم ولا فخر»[3] فتقول في الأوّل: زيدٌ وإن كان غنياً بخيل، وفي الثاني: زيدٌ بخيل وإن كان غنياً. فجواب الشرط في مثله مدلول الكلام، أي إذا كان غنياً فهو بخيل، فكيف إذا افتقر، والجملة كالعوض من الجواب المقدّر، كما تقرر، ولو أظهرته لم تذكر الجملة المذكورة ولا الواو الاعتراضية، لأن جواب الشرط ليس جملة اعـتراضية. وقال الجنزي[4]: هو واو العطف، والمعطوف عليه محذوف، وهو ضدّ الشرط المذكور، الذي قلنا إنه [هو] الأولى بالجزاء المذكور. فالتقدير عنده: زيدٌ إن لم يكن غنياً وإن كان غنياً فبخيل. وقد تقرر أنه يجوز حذف المعطوف عليه مع القرينة، لكن يلزمه أن يأتي بالفاء في الاختيار، فتقول: زيدٌ وإن كان غنياً فبخيل، لأن الشرط لايلغى بين المبتدأ والخبر اختياراً. وأما على ما اخترنا من أن الواو اعتراضية فيجوز، لأن الاعتراضية تفصل بين أي جزأين من الكلام كانا بلا تفصيل إذا لم يكن أحدهما حرفاً. وعن الزمخشري أن الواو في مثله للحال، فيكون الذي هو كالعوض عن الجزاء عاملاً في الشرط نصباً على أنه حال، كما عمل جواب «متى» عند بعضهم في «متى» النصب على أنه

---

(١) من الطويل، وعجزه: ثلاثا ومن يَخْرَقْ أعَقُّ وأَظْلَمُ.

وهذا البيت ثاني ثلاثة أبيات قيل كتب بها الرشيد إلى القاضي أبي يوسف يسأله عن حكم الطلاق فيها. انظر المسألة في خزانة الأدب ٣/٤٥٩ ومابعدها، مغني اللبيب ص٥٤، تذكرة النحاة لأبي حيان ص١٤٨.

(٢) عجز بيت للمتنبي في مدح كافور، وصدره: وتحتقرُ الدنيا احتقار مُجرِّبٍ.

انظر: العرف الطيب شرح ديوان أبي الطيب ــ ٤٧٥.

(٣) مسند أحمد ١/٢٨١، ٣/٢، ١٤٤.

(٤) في بعض النسخ «الجزي» وفي شرح الكافية الجنزي، وهو عمر بن عثمان بن الحسين بن شعيب الجنزي، أبو حفص، إمام في النحو والأدب، قدم بغداد وصحب الأئمة، وكان حسن السيرة، صنف تفسيراً لم يتم. مات سنة ٥٥٠هـ. انظر: بغية الوعاة ٢/٢٢١.

ظرفه، ومعنى الحال والظرف متقاربان. ولايصح اعتراض الجنزي عليه، فإن معنى الاستقبال الذي في «إنْ» يناقض معنى الحال الذي في الواو، لأن حالية الحال باعتبار عامله مستقبلاً كان العامل أو ماضياً نحو: اضربه غداً مجرداً، وضربته أمس مجردا، واستقبالية شرط «إنْ» باعتبار زمان المتكلم، فلاتناقض بينهما. انتهى.

وقال أبو حيان: الذي يظهر لي أن الواو الداخلة على الشرط في مثل: أقوم وإنْ قُمتَ، وأَضْرِبُ زيدا وإنْ أحسن إليك، للعطف، لكنها لعطف حال على حال محذوفة يتضمنها السابق، تقديره: أقومُ على كل حال وإنْ قمت، أَضربُ زيداً على كل حال وإن أحسن إليك، أي وفي هذه الحال. وكذلك حكمنا إذا دخلت على نحو «أعطوا السائل ولو جاء على فرس»[1] «رُدّوا السائل ولو بظِلْف»[2] «أوْلِمْ ولو بشاة»[3]. المعنى: أعطوه كائنا مِنْ مَنْ كان ولو جاء..، أوْ لم على كل حال ولو بشاة، ردّوه بشيء ولو بظلف. ولاتجيء هذه الحال إلّا منبهة على ماكان يتوهم أنه ليس مندرجاً تحت عموم الحال المحذوفة فأدرج تحته، ألا ترى أنه لايحسن: أعطي السائل ولو كان فقيراً، ولا أضرب زيداً وإن ما.. انتهى.

ومن أمثلة ذلك حديث «لاتمنع المرأة زوجها وإن كانت على ظهر قَتَب»[4].

وحديث «إذا أراد أحدكم من امرأته حاجة فليأتها ولو كانت على تنُّور»[5].

وحديث «إنّ الله يحبُّ السَّماحة ولو على تمرات، ويحب الشّجاعة ولو على قتل حية»[6].

وحديث «بعْها ولو بضَفير»[7].

وحديث «ألا خَمَّرْتَهُ ولو أن تَعْرُضَ عليه عوداً»[8].

وحديث «تصدَّقْنَ ولو من حُليّكن»[9]. قال الطيبي «لو» في هذا الحديث للمبالغة.

وحديث «إذا صلى أحدُكم فليستتر لصلاته ولو بسهم»[10].

---

(١) الفتح الكبير ١/١٩٩، الجامع الكبير للسيوطي ١/١٢٠.

(٢) صحيح الجامع الصغير رقم ٣٤٩٦. مسند أحمد ٤/٧٠.

(٣) صحيح البخاري / كتاب النكاح ـ فتح الباري ٩/١١٦.

(٤) الجامع الكبير للسيوطي ١/٩٠٦. والقتب: الرحل الصغير على قدر سنام البعير.

(٥) صحيح الجامع الصغير رقم ٢٩٨. مسند أحمد ٤/٢٣ وفي النسخ المخطوطة «وإن كانت..» والتنّور: الفرن.

(٦) تذكرة الموضوعات ـ الفتني ص٦٤. وهو حديث موضوع. قاله الصغاني [طبعة بيروت].

(٧) مسند أحمد ٤/١١٧. والضفير: الحبل.

(٨) مسلم بشرح النووي ١٣/١٨٣، باب استحباب تغطية الإناء ـ وخمّرته: أي غطّيته.

(٩) مسلم بشرح النووي ٧/٨٨.

(١٠) مسند أحمد ٣/٤٠٤.

وحديث «إذا أتى أحدكم أهلَه فلْيُطْرِفْهم ولو حجارة»[1].

وحديث «لاتشْتره وإن أعطاكه بدرهم»[2].

وحديث «اغتسل يوم الجمعة ولو كأساً بدينار»[3].

وحديث «التمس ولو خاتما من حديد»[4] قال التوربشتي : هذا للمبالغة.

وحديث «اعتزلوهم ولو أن تعضَّ بأصل شجرة»[5]. قال الطيبي : هذا شرط تعقب به الكلام تتميماً ومبالغة، أي اعتزل الناس اعتزالاً لا غاية بعده، ولو قنعت فيه بعضّ أصل الشجر فإنه خير لك.

وحديث «تسّحروا ولو بجرعة من ماء»[6].

وحديث «تعشوا ولو بكفّ من حَشَف»[7].

وحديث «لاتحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تُعْطى صِلَة الحبْل، ولو أَنْ تعطي شِسْع النَّعل، ولو أن تُفْرغ من دلوك في إناء المستسقي، ولو أن تنحيّ الشيء من طريق الناس يؤذيهم، ولو أن تلقى أخاك ووجهك إليه منطلق، ولو أن تأتي أخاك فتسلم عليه، ولو أن تؤنس الوحشان في الأرض»[8].

وحديث «من بنى لله مسجدا ولو مفْحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة»[9].

وحديث «بلّغوا عني ولو آية»[10].

وحديث «أفي الوضوء إسراف؟ قال نعم وإنْ كُنت على نهر جارٍ»[11].

---

(١) في الفتح الكبير ١ / ١٤٠ «إذا قدم أحدكم على أهله من سفر فليُهد لأهله، فليُطْرفهم ولو كان حجارة».

(٢) البخاري / كتاب الهبة. فتح الباري ٥/٢٣٥. مسند أحمد ١ /٤٠ وفيه «لا تبتعه...».

(٣) الجامع الكبير للسيوطي ١ /١٢٥.

(٤) صحيح الجامع الصغير برقم ١٢٥٢. مسند أحمد ٥/٣٣٦. البخاري كتاب اللباس ١٠/٣٢٣.

(٥) سنن ابن ماجه ـ كتاب الفتن ٢/١٣١٧

(٦) ضعيف الجامع الصغير برقم ٢٤٣٢.

(٧) ضعيف الجامع الصغير برقم ٢٤٤٦.

(٨) مسند أحمد ٣/٤٨٣. الجامع الكبير للسيوطي ١ /٨٨٣.

(٩) صحيح الجامع الصغير برقم ٦٦٠٤، مسند أحمد ١ /٢٤١.

(١٠) صحيح الجامع الصغير برقم ٢٨٣٤.

(١١) مسند أحمد ٢ /٢٢١. ابن ماجه ـ كتاب الطهارة ١ /١٤٧.

١٦٣ ـ حديث (اتخذ خاتماً من فضّة نقشُه محمدٌ رسولُ الله).

قال الكـرماني[1]: «نقشه» مبتدأ، و«محمد رسول الله» جملة خبره. فإن قلت: أين العائد في الجملة إلى المبتدأ؟ قلت: إذا كان الخبر عن المبتدأ فلا حاجة إلى العائد، هو في تقدير المفرد، أي الكلمة مثلا، كأنه قال: نقشه هذه الكلمة، وإعراب أمثاله يكون بحسب المنقول لا بحسب المنقول إليه.

وقال الحافظ زين الدين العراقي[2]: قوله «رسولُ الله» صفة لقوله «محمد» لا خبر له، ويكون خبر المبتدأ محذوفاً، أي صاحبه أو مالكه رسول الله.

١٦٤ ـ حديث (كان أبو طلْحةَ أكثرَ أنصاريّ بالمدينة مالاً).

قال الزركشي: نصب «أكثر» نصب خبر كان، و«مالا» نصبٌ على التمييز.

وقـال الكرماني[3]: فإن قلت: القياس يقتضي أن يقال أكثر الأنصار. قلت: أراد التفضيل على التفصيل، أي أكثر من كل واحد من الأنصار.

قوله (وكان أحبَّ الأموال إليه بَيْرُحا).

قال التيمي[4]: «بيرُحا» بالرفع اسم كان، و«أحبَّ» بالنصب خبرها، ويجوز العكس.

---

١٦٣ ـ مسند أحمد ١٩٨/٣. البخاري: كتاب العلم/ باب مايذكر في المناولة ١٥٥/١. البخاري: كتاب اللباس/ باب نقش الخاتم ٣٢٣/١٠.

(١) صحيح البخاري بشرح الكرماني ٢٣/٢.

(٢) أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسنين، زين الدين العراقي، كان حافظ العصر. من مصنفاته: التقييد والإيضاح على مقدمة ابن الصلاح، تكملة شرح الترمذي. توفي سنة ٨٠٦هـ. انظر: طبقات الحفاظ للسيوطي ٥٣٩.

١٦٤ ـ الحديث عن أنس وفيه (كان أبو طلحة أكثر أنصاريّ بالمدينة مالاً، وكان أحبَّ أمواله إليه بيرحاء فقال يارسول الله إن الله تعالى يقول «لن تنالوا البّر حتى تنفقوا مما تحبون» «وإن أحبَّ أموالي إليّ بيرحاء وإنها صدقة لله أرجو برّها وذخرها فضعها يارسول الله حيث شئت. فقال: بخ، ذلك مال رابح...). البخاري: كتاب الوكالة ٤٩٣/٤ كتاب الزكاة ٣٢٥/٣. مسلم ٨٤/٧ فضل النفقة على الأقربين. مسند أحمد ١٤١/٣.

(٣) صحيح البخاري بشرح الكرماني ١٤٦/١٠.

(٤) في النسخ «التميمي» والتصويب من شرح الكرماني ٤/٨.

• والتيمي هو إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصفهاني، الملقب بقوام السنة، من أعلام الحفاظ، كان إماماً في التفسير والحديث واللغة. من مصنفاته: الجامع في التفسير، الترغيب والترهيب، شرح الصحيحين، إعراب القرآن. وتوفي سنة ٥٣٥هـ. انظر: الأعلام ٣٢٣/١.

قال الزركشي: والأوّل أحسن، لأن المحدّث عنه «بيرحا» فينبغي أن تكون هي الاسم.

ثم قال التيمي: وجاء مقصوراً، كذا المحفوظ، ولايظهر فيه إعراب.

قال الكرماني[1]: أي فهو كلمة واحدة، لا مضاف ومضاف إليه. قال: ويجوز أن يمدّ في اللغة.

وقال عياض[2]: رواية المغاربة بضم الراء في الرفع وبفتحها في النصب وبكسرها في الجر مع الإضافة إلى حاء على حرف المعجم.

قوله (بخ).

قال الداودي: هي كلمة تقال عند المدح، وللرفق بالشيء، وتكرّر للمبالغة.

وقال النووي[3]: قال أهل اللغة يقال «بخ» بإسكان الخاء وتنوينها مكسورة.

وحكى القاضي عياض الكسر بلا تنوين. وحكى الأصمعي[4] التشديد فيه.

قال القاضي: وروي بالرفع. وإذا كررت فالاختيار تحريك الأوّل منوّناً وإسكان الثاني.

وقال ابن دريد: معناه تعظيم الأمر وتفخيمه. وسكنت الخاء فيه كسكون اللام في هَلْ وبَلْ. ومن نوّنه شبّهه بالأصوات كصه ومه.

وقال ابن السكيت[5]: بخ بخ وبه به بمعنى واحد[6].

قوله (ذلك مالٌ رابح).

معناه ذو ربح، كـ«لابن» و«تامر»[7]. وقيل: هو فاعل بمعنى مفعول أي مربوح فيه.

---

(١) شرح صحيح البخاري ٨/٤. يعني ليس «بير» مضافاً و«حا» مضافا إليه.

(٢) قال القاضي عياض في مشارق الأنوار ١/١١٥: (بيرحا) اختلف الرواة في هذا الحرف وضبطه فرويناه بكسر الباء وضم الراء وفتحها والمد والقصر، وبفتح الباء والراء معا، ورواية الأندلسيين والمغاربة بيرحا بضم الراء وتصريف حركات الإعراب في الراء، وكذا وجدتها بخط الأصيلي، وقالوا إنها بير مضافة إلى حاء..

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ٧/٨٥.

(٤) في شرح النووي «الأحمر» بدل الأصمعي.

(٥) إصلاح المنطق لابن السكيت ٢٩٢. وابن السكيّت هو يعقوب بن إسحاق، روى عن الأصمعي وأبي عبيدة والفراء وغيرهم. كان عالما بنحو الكوفيين، وعلم القرآن واللغة والشعر. مات سنة ٢٤٤هـ. بغية الوعاة ٢/٣٤٩.

(٦) من قوله «قال النووي» إلى هنا ـ الكلام مأخوذ من النووي ٧/٨٥-٨٦. ومن شرح الكرماني.

(٧) لابن وتامر من صيغ النسب السماعية أي صاحب لبن وتمر. انظر سيبويه ٣/٣٨١. الأشموني ٤/٢٠٠.

١٦٥ ــ حديث (انّه رأى عبد الرَّحمن بن عَوْف وعليه وضَرٌ من صُفْرة، فقال: مَهْيَم).

قال أبو البقاء[١]: [مهيم] هو اسم للفعل، والمعنى ما يمّمْت، أي ماقصدت؟ وقيل تقديره ماوراءك؟ انتهى.

وقال ابن الجوزي[٢]: معناه ما حالك؟.

وقال ابن مالك في التوضيح[٣]: «مهيم» اسم فعل بمعنى أخبرني.

وقيل هي كلمة يمانية[٤].

وفي حديث البخاري في قصة إبراهيم وسارة «فأتته وهو قائم يصلى، فأومأ بيده مهيا»[٥]. وفي رواية ابن السكن[٦]: والقياس مَهْيَن بالنون بدلاً من الميم.

قال الزركشي: وكأنه لما سمعه منوّناً ظن التنوين نوناً.

١٦٦ ــ حديث (فرأيت الماء ينبعُ من تحت أصابعه حتى توضؤوا مِنْ عند آخرهم).

قال العلامة: شمس الأئمة الكرماني في شرح البخاري[٧]: «حتى» للتدريج. و«من» للبيان، أي توضأ الناس، حتى توضأ الذين هم عند آخرهم وهو كناية عن جميعهم. و«عند» بمعنى في. لأن «عند» وإن كانت للظرفية الخاصة، لكن المبالغة تقتضي أن تكون لمطلق الظرفية، فكأنه قال الذين هم في آخرهم.

وقال النووي: «مِنْ» في «مِنْ عند آخرهم» بمعنى إلى، وهي لغة.

---

١٦٥ ــ البخاري ـ كتاب مناقب الأنصار ١١٢/٧ ـ مسند أحمد ١٩٠/٣.

(١) إعراب الحديث النبوي رقم ٣٩.

(٢) عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي البغدادي، أبو الفرج علّامة عصره في التاريخ والحديث له مصنفات كثيرة منها: تلبيس إبليس، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، صيد الخاطر، جامع المسانيد. توفي سنة ٥٩٧هـ.

(٣) شواهد التوضيح ٢١٦.

(٤) الفائق للزمخشري ٦٥/٤.

(٥) البخاري ـ كتاب الأنبياء، والرواية فيه «مهيم» قال ابن حجر ٣٩٤/٦: في رواية المستملي «مهيا» وفي رواية ابن السكن «مهين» بنون وهي بدل الميم، وكان المستملي لما سمعها بنون ظنها نون تنوين. ويقال: إن الخليل أول من قال هذه الكلمة ومعناها: ماالخبر؟.

(٦) سعيد بن عثمان بن السكن البغدادي، من حفاظ الحديث، نزل بمصر وتوفي بها سنة ٣٥٣هـ. انظر: الأعلام ٩٨/٣.

١٦٦ ــ عن أنس وأوله (رأيتُ رسول الله ﷺ وحانت صلاة العصر، فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه. . .) البخاري ـ كتاب الوضوء ـ باب التماس الوضوء ـ إذا حانت الصلاة ـ فتح الباري ٢٧١/١.

(٧) صحيح البخاري بشرح الكرماني حـ٣ ص٥.

قال الكرماني: وُرود «مِنْ» بمعنى إلى شاذ لم يقع في فصيح الكلام، ثم إنّ «إلى» لايجوز أن تدخل على عند. ثم إن مابعد «إلى» مخالف لما قبلها، فيلزم خروج «من عند آخرهم» عنه.

وقال التيمي[1]: المعنى توضؤوا كلّهم حتى وصلت النوبة إلى الآخر.

وقال الحافظ ابن حجر[2]: ماقاله الكرماني في تعقبه على النووي من أن «إلى» لا تدخل على «عند» لايلزم مثله في «من» إذا وقعت بمعنى إلى. وعلى توجيه النووي يمكن أن يقال «عند» زائدة.

وقال الكرماني في موضع آخر في هذا الحديث: كلمة «من» هنا بمعنى إلى، وهي لغة، والكوفيون[3] يجيزون مطلقاً وضع حروف الجر بعضها مقام بعض.

١٦٧ ــ حديث (نزلت على رسول الله ﷺ «ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخر»[4] مرجعه من الحديبية).

قال أبو البقاء[5]: بالنصب للمرجع، مصدر مثل الرجوع، والتقدير: نزلت عليه وقت رجوعه، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه.

١٦٨ ــ حديث (إن الله تعالى وكّل بالرحم ملكاً يقول: أيّ ربّ نُطْفة، أيّ ربّ علقة، أيْ رب مُضْغة).

قال الكرماني[6]: [نُطفة] بالرفع خبر مبتدأ محذوف، أي هذه نطفة. وبالنصب أي جعلت أنا المنيَّ نطفة في الرحم، أو صار نطفة، أو خلقت أنا نطفة. وقوله (فإذا أراد أن

---

(١) في النسخ المخطوطة «التميمي» والتصويب من شرح الكرماني ٣/٦ والكلام منه.

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ١/٢٧١.

(٣) الصبّان ٢/٢١٠: اعلم أن مذهب البصريين أن حروف الجر لاينوب بعضها عن بعض قياساً... وجوّز الكوفيون، واختاره بعض المتأخرين نيابة بعضها عن بعض قياسا. وانظر التصريح للشيخ خالد ٢/٤-٧.

١٦٧ ــ مسند أحمد ٣/٢١٥، ١٣٤.

(٤) سورة الفتح آية ٢.

(٥) إعراب الحديث النبوي رقم ٤٠.

١٦٨ ــ البخاري ـ كتاب الحيض ـ باب مخلقة وغير مخلقة ١/٤١٨، كتاب الأنبياء ٦/٣٦٣ ـ كتاب القدر ١١/٤٧٧ مسلم بشرح النووي ١٦/١٩٥.

(٦) صحيح البخاري بشرح الكرماني ٣/١٨٧.

يقضي خلقه قال أذكر أم أنثى شقيّ أم سعيد؟) فإن قلت: «ذكر» مبتدأ أو خبر؟ قلت: مبتدأ. وقد تخصصّ بثبوت أحدهما إذ السؤال فيه عن التعيين، فصلح الابتداء به. وروي «أذكراً» بالنصب أي أتريد أو أتخلق؟ فإن قلت: أم المتصلة ملزومة بهمزة الاستفهام فأين هي؟ قلت: مقدّرة وجوباً، ووجودها في قرينتها يدل عليه(١).

١٦٩ ــ حديث (عَجبتُ للمؤمن إنّ الله تعالى لم يَقْض له قضاء إلّا كان خيراً له).

قال أبو البقاء(٢): الجيد «إنّ» بالكسر على الاستئناف. ويجوز الفتح على معنى في أن الله، أو من أن الله.

١٧٠ ــ حديث (مُرَّ على النبي ﷺ ببدنة، فقال: ارْكَبْها، قالوا: إنها بَدَنَة. قال: وإنْ).

قال النووي(٣): هكذا في جميع النسخ «وإنْ» فقط، أي وإن كانت بدنة.

١٧١ ــ حديث (قَدِمَ النبيُّ ﷺ المدينة وأنا ابن عشر، وكُنَّ أُمَّهاتي يَحْثُثْني على خدمته) الحديث.

قال أبو البقاء(٤): النون في «كنّ» حرف يدل على جمع المؤنث، وليست اسما مضمراً، لأن «أمهاتي» هو اسم كان، فلا يكون لها اسمان، ونظير النون هنا الواو في قوله: أكلوني البراغيث، والنون في قول الشاعر:

ولكنْ دِيافِيٌّ أبوهُ وأمُّهُ ... بِحَوْرانَ يعْصِرْنَ السَّليطَ أقاربُه(٥)

وقوله في الحديث (الأيمن فالأيمن) منصوب بفعل محذوف تقديره: قدّموا الأيمن فالأيمن. انتهى.

---

(١) الكلام كلّه من شرح الكرماني ٣/١٨٧.

١٦٩ ــ مسند أحمد ٣/١١٧.

(٢) إعراب الحديث النبوي برقم ٤١.

١٧٠ ــ مسند أحمد ٣/١٦٧، ١٤١. مسلم ٩/٧٥.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ٩/٧٥.

١٧١ ــ الحديث عن أنس في البخاري كتاب المساقاة ٥/٣٠. مسند أحمد ٣/١١٠. صحيح مسلم بشرح النووي ١٣/٢٠٠.

(٤) إعراب الحديث النبوي ـ برقم ٤٣.

(٥) البيت للفرزدق من أبيات يهجو بها عمرو بن عفراء الضبي. والديافيّ: منسوب إلى دياف، وهي قرية بالشام يسكنها النبط، يذكر أنه نبطي غير خالص العربية. وحوران: منطقة، جنوب الشام.والسليط: الزيت. انظر الشاهد في: الكتاب لسيبويه ٢/٤٠، شرح أبيات سيبويه ١/٤٩١ بتحقيق د/ محمد سلطاني. خزانة الأدب ٥/٢٣٤، ابن يعيش ٣/٨٩.

وقال ابن مالك في توضيحه[١]: اللغة المشهورة تجريد الفعل من علامة تثنية وجمع عند تقديمه على ماهو مسند إليه، استغناء بما في المسند إليه من العلامات نحو: حضر أخواك، وانطلق عبيدُك وتبعهم إماؤك، ومن العرب من يقول: حضر أخواك وانطلقوا عبيدُك وتبعتهم إماؤك. والسبب في هذا الاستعمال أن الفاعل قد يكون غير قابل لعلامة تثنية ولاجمع كـ«من» فإذا قصدت تثنيته أو جمعه، والفعل مجرد، لم يُعلم القصد. فأراد أصحاب هذه اللغة تمييز فعل الواحد عن غيره. فوصلوه عند قصد التثنية والجمع بعلامتيهما، وجرّدوه عند قصد الإفراد، فرفعوا اللبس، ثم التزموا ذلك فيما لالبس فيه ليجري الباب على سنن واحد. وعلى هذه اللغة قول من روى «كُنّ نساءُ المؤمنات يشهدن مع رسول الله ﷺ صلاة الفجر»[٢] وقول أنس «فكنّ أمهاتي يحثثنني» وقوله ﷺ «يتعاقبون فيكم ملائكة»[٣]، وقول الشاعر:

رأَيْنَ الغواني الشيبَ لاحَ بعارضي ... فَأَعْرَضْنَ عنّي بالخُدُودِ النَّواضرِ[٤] انتهى.

وقال النووي[٥]: ضبط «الأيمن فالأيمن» بالنصب على تقدير: أعط الأيمن، وبالرفع على تقدير: الأيمنُ أحقّ.

وقال الزركشي: يجوز رفعه على الابتداء وخبره محذوف، أي أولى، والنصب بتقدير اسقوا.

١٧٢ ـ حديث (دخل رسول الله ﷺ المسجدَ وحبلٌ ممدودٌ بين ساريتين) الحديث.

قال ابن مالك في توضيحه[٦]: لايمتنع الابتداء بالنكرة على الاطلاق، بل إذا لم يحصل بالإبتداء بها فائدة، نحو: رجلٌ تكلّم، وغلامٌ احتلم، وامرأةٌ حاضت. فمثل هذا

---

(١) شواهد التوضيح ١٩١.

(٢) البخاري ـ كتاب مواقيت الصلاة ـ باب وقت الفجر ٢/٥٤.

(٣) البخاري ـ كتاب مواقيت الصلاة ـ باب فضل صلاة العصر ٢/٣٣.

(٤) من البحر الطويل، وقائله أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الله العتبي من ولد عتبة بن أبي سفيان، والغوانى جمع غانية وهي المرأة التي غنيت بجمالها.

والبيت من شواهد الأشموني ٢/٤٧، ابن مالك في الكافية الشافية ٥٨٢، ابن عقيل في المساعد ١/٣٩٣.

(٥) صحيح مسلم بشرح النووي ١٣/٢٠٢، وهذا الجزء تتمة الحديث السابق (... فشرب رسول الله، فقال عمر: أعط أبابكر، فناول الأعرابي وقال: الأيمن فالأيمن).

١٧٢ ـ عن أنس (دخل رسول الله ﷺ المسجد وحبل ممدود بين ساريتين، فقال: ماهذا؟ قالوا لزينب تصلي فإذا كسلت أو فترت أمسكت به، فقال: حلّوه، ليصلّ أحدكم نشاطه...) مسلم ٦/٧٢. مسند أحمد ٣/١٠١. البخاري كتاب التهجد ٣/٣٦. أبو داود: النعاس في الصلاة.

(٦) شواهد التوضيح ٤٥.

من الابتداء بالنكرة يمنع لخلوّه من الفائدة، إذ لاتخلو الدنيا من رجل يتكلم ومن غلام يحتلم ومن امرأة تحيض. فلو اقترن بالنكرة قرينة تتحصّل بها الفائدة، جاز الابتداء بها. فمن القرائن التي تتحصل بها الفائدة الاعتماد على واو الحال كقولك: انطلقتُ وسبعٌ في الطريق، وأتيتُ فلاناً ورجلٌ يخاصمُه. ومنه ﴿وطائفة قد أهمّتْهُم أنفسُهم﴾[1]» ومنه «دخل رسول الله ﷺ وحبلٌ ممدود» وقول عائشة «دخل رسول الله ﷺ وبُرْمَةٌ على النار»[2]. ومنه قول الشاعر:

سريْنا ونجمٌ قد أضاء فمذ بدا مُحيّاك أخفى ضَوؤه كُلَّ شارق[3]

وكذا الاعتماد على «إذا» المفاجأة، نحو: انطلقتُ فإذا سبعٌ في الطريق، ومنه قول بعض الصحابة «إذا رجُلٌ يصلي». انتهى.

قوله (ليُصلِّ أحدُكم نشاطه).

قال أبو البقاء[4]: أي مدة نشاطه، فحذف الظرف وأقام المصدر مقامه.

وقال الأشرفي[5] في شرح المصابيح: يجوز أن يكون «نشاطه» بمعنى الوقت، وأن يراد به الصلاة التي نشط لها.

وقال الطيبي[6]: يجوز أن يكون نصبه على المصدر من حيث المعنى، يعني انشطوا في صلاتكم النشاط الذي يليق بحالكم.

١٧٣ ــ حديث (ذَهبْتُ بِعَبْد الله بنْ أَبي طلْحة إلى رسول الله ﷺ حين وُلد، ورسولُ الله ﷺ في عباءة يهْنأ[7] بعيراً له، فقال: هل معك تمر؟ فقلت: نعم. فناولته تمرات فألقاهنّ في فيه، فلاكهن ثم فغر فا الصبيّ فمجـهّ في فيه، فجعل الصبيّ يتلمظه، فقال رسول الله ﷺ: حب الأنصار التمر).

(١) سورة آل عمران: آية ١٥٤.

(٢) البخاري ـ كتاب النكاح ـ باب الحرة تحت العبد ١٣٨/٩.

(٣) من البحر الطويل، ولم ينسب لقائل. والسرى: السير ليلا. والمحيّا: الوجه والبيت من شواهد الأشموني ٢٠٦/١ مغني اللبيب ٥٢٣، تخليص الشواهد لابن هشام ١٩٣.

(٤) إعراب الحديث النبوي برقم ٤٤.

(٥) الشيخ أبو عبد الله إسماعيل بن محمد بن عبد الملك بن عمر المدعو بالأشرف له شرح على مصابيح السنة للإمام البغوي المتوفي سنة ٥١٦هـ.

(٦) شرح مشكاة المصابيح جـ٢ ورقة ٢٤.

١٧٣ ــ مسلم بشرح النووي ١٢٣/١٤.

(٧) يهنأ بعيرا: أي يطليه بالقطران.

قال النووي[1]: [حبّ] روي بضمّ الحاء وكسرها. فالكسر بمعنى المحبوب كالذِّبح بمعنى المذبوح. وعلى هذا فالباء مرفوعة، أي محبوبُ الأنصار التمر. وأما من ضمّ الحاء فهو مصدر، وفي الباء على هذا وجهان: النصب وهو الأشهر، والرفع؛ فمن نصب فتقديره: انظر حُبَّ الأنصار التمر، فينصب التمر أيضاً. ومن رفع قال هو مبتدأ حذف خبره، أي حبّ الأنصار التمر لازم، أو هكذا، أو عادة من صغرهم.

١٧٤ ــ حديث (لبَّيْك حقَّاً حقَّا، تعبُّداً ورقاً).

قال في النهاية[2]: «حقا» مصدر مؤكد لغيره[3]، أي إنه أكّد به معنى أَلْزَمُ طاعتك، الذي دلّ عليه لبّيْك، كما تقول: هذا عبْدُ الله حقاً، فتؤكده به. وتكريره لزيادة التأكيد. و«تعبّداً» مفعول له.

١٧٥ ــ حديث (أما إنكم في صلاة ما انتظرتموها).

قال ابن مالك في شرح الكافية[4]: يجوز كسر «إنّ» بعد «أَما» مقصوداً بها معنى «ألا» الاستفتاحية. وإن قصد بها معنى حقا فتحت.

وقال في شرح التسهيل: روى سيبويه نحو أَما إنك ذاهب، بالكسر على جعل «أما» استفتاحية بمنزلة ألا، والفتح على جعل «أما» بمعنى حقا. وتكون «أما» مع الفتح على مرادفة الاستفتاح أيضاً، وما بعدها مبتدأ خبره محذوف، كأنه قال أما معلوم أنّك ذاهب. وقد يقع بين «أما» و«إن» يمين فيجوز أيضاً الفتح على مرادفة «أما» «حقا»، والكسر على مرادفتها «ألا» ذكر ذلك سيبويه[5]. انتهى.

١٧٦ ــ حديث (حَسْبُك مِنْ نساء العالمين مَرْيَمُ بنتُ عِمْران) الحديث.

قال الطيبي[6]: «حَسْبُك» مبتدأ، و«من نساء العالمين» متعلق به، و«مريم» خبره.

---

(١) شرح صحيح مسلم للنووي ١٤/١٢٣.

١٧٤ ــ الجامع الكبير للسيوطي ١/٦٣٨.

(٢) النهاية في غريب الحديث ١/٤١٣.

(٣) المصدر المؤكد لغيره هو الواقع بعد جملة تحتمل غيره فتصير به نصا. انظر التفصيل في الأشموني والصبان ٢/١١٩.

١٧٥ ــ البخاري ـ كتاب مواقيت الصلاة ٢/٥١.

(٤) شرح الكافية الشافية لابن مالك ١/٤٨٧.

(٥) الكتاب لسيبويه ٣/١٢٢.

١٧٦ ــ الترمذي ـ أبواب المناقب ٥/٣٦٧. صحيح الجامع الصغير برقم ٣١٣٨.

(٦) شرح مشكاة المصابيح ٤/٣٢١.

والخطاب إما عام أو لأنس. أي كافيك معرفتك فضلهن من معرفة سائر النساء.

١٧٧ ــ حديث (وما رياضُ الجنة؟ قال: حلق الذكر).

قلت: في النهاية[١] «حِلَق» بكسر الحاء وفتح اللام. جمع حَلْقة، مثل قَصْعة وقصَع.

وقال الجوهري[٢]: جمع الحَلقة حَلَق بفتح الحاء على غير قياس. وحكى عن أبي عمرو أن الواحد حَلَقة بالتحريك والجمع حَلَق بالفتح. وقال ثعلب: كلّهم يجيزه على ضعفه. وقال أبو عمرو الشيباني[٣]: ليس في الكلام حَلَقة بالتحريك إلّا جمع حالق.

١٧٨ ــ حديث (يقولُ الله لأهْوَن أهل النار عذاباً يوم القيامة، لو أنَّ لك مافي الأرْض مِنْ شيء).

قال الطيبي[٤]: أي لو ثبت. لأن «لو» يقتضي الفعل الماضي، وإذا وقعت «أَنّ» المفتوحة بعد «لو» كان حذف الفعل واجباً، لأن مافي «أنّ» من معنى التحقيق والثبات مُنزَّل منزلة الفعل المحذوف. وقوله (فأَبَيْت إلّا أنْ تُشْرك بي) استثناء مفرّغ. وإنما حذف المستثنى منه مع أنه كلام موجب[٥] لأنّ في الإباء معنى الامتناع، فيكون نفياً معنى، أي ما اخترت إلّا الشرك.

١٧٩ ــ حديث (مرَّ على امْرأة وهي تبكي على قبر، فقال لها: اتّقي الله واصْبري، فقالت له: إليْك عنّي، فإنك لاتُبالي مُصيبتي).

«إليك» اسم فعل بمعنى تنحَّ. وفي حديث المغيرة بن شعبة «أن رسول الله ﷺ أكل طعاماً ثم أقيمت الصلاة، [فقام] وقد كان توضأ قبل ذلك. فأتيته بماء ليتوضأ منه فانتهرني

---

١٧٧ ــ عن أنس (أن رسول الله ﷺ قال: إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا، قالوا: وما رياض الجنة؟ قال: حلق الذكر). مسند أحمد ٣/١٥٠. الترمذي ٥/١٩٤.

(١) النهاية في غريب الحديث ١/٤٢٦.

(٢) الصحاح (حلق).

١٧٨ ــ الحديث عن أنس، وتكملته (. . كنت تفتدي به، فيقول نعم. فيقول: قد أردت منك ماهو أهون من هذا وأنت في صلب آدم أن لاتشرك بي فأبيت إلّا أن تشرك بي) مسند أحمد ٣/١٢٩. البخاري ٦/٣٦٣، ١١/٤١٦.

(٣) إسحاق بن مرار أبو عمرو الشيباني الكوفي، كان راوية أهل بغداد، واسع العلم باللغة والشعر، ثقة في الحديث، عالماً بكلام العرب من مصنفاته: كتاب الجحيم، النوادر، غريب الحديث. مات سنة ٢٠٦هـ. بغية الوعاة ١/٤٤٠.

(٤) شرح مشكاة المصابيح جـ٤ ورقة ٢٢٧.

(٥) شرط الاستثناء المفرّغ أن يكون الكلام غير موجب. قال ابن هشام: فأما ما قوله تعالى ﴿ويأبى الله إلّا أن يُتم نوره﴾ فحمل «يأبى» على لايريد، لأنها بمعنى ـ انظر: أوضح المسالك ٢/٢٥٣.

١٧٩ ــ البخاري ـ كتاب الجنائز ـ باب زيارة القبور ٣/١٤٨. مسلم ٦/٢٢٧.

وقال: وراءك»[1]. وفي حديث أبي هريرة «أقيمت الصلاةُ وعُدّلت الصفوفُ قياماً فخرج إلينا رسول الله ﷺ، فلما قام في مُصلاّه ذكر أنه جُنُب، فقال لنا مكانكم، ثم رجع فاغتسل»[2].

قال الزمخشري في المفصّل[3]: من أسماء الفعل: دُونَك زيداً أي خذه، وعندك عمراً ـ أي الزمه، ومكانك[4] إذا قلت تأخر وحذّرته شيئاً خلفه، وأمامك إذا حذَّرته من بين يديه شيئاً، أو أمرته أن يتقدّم، ووراءك ـ أي انظر إلى خلفك إذا أبصرته شيئاً.

وقال الأندلسي: موضع هذا الباب للمبالغة، لأن من شأن العرب إذا أرادت معنى زائداً على مايعطيه اللفظ غيّرته وأزالته عن موضعه المعهود، كما تراهم يفعلون فى ضارب وضرّاب وراحم ورحمان. وفيه أيضاً اختصار وإيجاز إلاّ أنه لايخلو عن توسّع وتجوّز. أما الاختصار فلأن الأصل في قولك: «دونك زيداً»: خُذ من دونك زيداً، فحذف حرف الجر والفعل، وضمّن الظرف معناهما. وأما التجّوز فلأنهم حذفوا أحد اللفظين وجعلوا الآخر نائباً منابه وساداً مسدّه. وإقامة الشيء مقام غيره وحلوله في غير محلّه تجّوز وتوسّع. ثم الألفاظ المستعملة فيه ثلاثة ضروب: عليك وإليك، وظروف المكان نحو عندك ووراءك وأمامك وباقي أسماء الجهات الست، ومصادر نحو حِذْرَك وحذارك. ثم قولك «أمامك» يحتمل وجهين: أن يريد ادْنُ، أو احذر. فإن أردت ادْنُ فلايتعدّى، وإن أردت احذر تعدّى. فيكون اللفظ واحداً والمراد به مختلف، والقرائن هي الفارقة المفهمة. ويقال في إعرابه إغراء، وفي المنصوب به منصوب بالإغراء. وإذا ارتفع مابعد هذه الحروف أو الظروف خرجت عن الإغراء، كقولك: عليك الدَّينُ، وأمامك الجزاءُ. ومن أحكام هذا الأصل أن لايُغْري به غائب. فمن ذلك: عليك عمراً، ووراءك انظر[5] وهو ظرف. ومكانك أي الزمه ـ وهو ظرف. وإليك بمعنى تنح. ووراءك انظر. وهذه المجرورات بمنزلة صَهْ ومَهْ، ولايقع إلاّ في الأمر. أما ماروي أنه إذا قيل إليك، فقال: إليَّ، فهذا شاذ مخالف لقياس العرب، ولايجوز عليَّ زيداً ولا دوني عمراً، إلاّ أن يريد بعليّ أوْلِني، فيقول: عليّ زيداً، فتوسعت العرب في هذا، فعدَّته مرة إلى المتكلم بحرف الجر، ومرّة إلى المخاطب. ولم يقع توسّع في دونك وعندك. فلا يقولون دوني ولاعندي. انتهى.

---

(١) مسند أحمد ٤/٢٥٣.

(٢) البخاري ـ كتاب الغسل ـ باب إذا ذكر في المسجد أنه جنب ١/٣٨٣.

(٣) شرح المفصل ٤/٧٤.

(٤) في المفصل «ومكانك وبعدك إذا قلت تأخر» قال ابن يعيش: وقالوا بعدك ووراءك إذا قلت به تأخر وحذرته شيئاً من خلفه ٤/٧٤.

(٥) في بعض النسخ «المطر».

وقال الرضي[1]: من أسماء الأفعال الظروف وشبهها. فعندك ودونك ولديك بمعنى خُذ. والأصل: عندك زيدٌ فخذه، وكذا لديك زيدٌ ودونك زيدٌ، برفع مابعدها على الابتداء. فاقتصر من الجملة الاسمية والفعلية بعدها على الظرف، فكثر استعماله حتى صار بمعنى خُذ فعمل عمله. وهذه الظروف مبنية على الفتح لأنه الحركة التي استحقها في الأصل حين كانت ظروفاً، فوراءك ـ أي تأخر، وأمامك ـ أي تقدّمٍ أو احذر من جهة أمامك. ويجوز أن يقال هما باقيان على الظرفية، إذ هما لاينصبان مفعولاً، كعندك ولديك، فيكون التقدير استقرّ وراءك وأمامك. وكذا مكانك ـ أي الزم مكانك. ويقال: عليك زيداً أي خذه. كان الأصل عليك أخذه. ويقال إليك عني، والأصل ضمّ عملك[2] إليك وتنحّ عني، فاختصر كما ذكرنا.



(١) شرح الكافية للرضي ٢/٧٥.

(٢) في الرضي «علقك».

مراجــع الحلقــة

ــ الإحـاطـة في أخبار غرناطة: لسان الدين بن الخطيب، تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي بالقاهرة ـ الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م.

ــ ارتشاف الضرب: أبو حيان النحوي الأندلسي ـ تحقيق د٠ مصطفى النماس.

ــ الاستيعاب في أسماء الأصحاب: الحافظ القرطبي / في هامش الإصابة ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت.

ــ إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين: عبد الباقي اليماني، تحقيق د٠عبد المجيد دياب، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.

ــ الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر العسقلاني، دار الكتاب العربي، بيروت.

ــ إصلاح المنطق: ابن السكيت، تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف بمصر، الطبعة الثالثة.

ــ الأصمعيات: الأصمعي، تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون، الطبعة الخامسة ـ بيروت. لبنان.

ــ إعراب الحديث النبوي: أبو البقاء العكبري، تحقيق د٠حسن موسى الشاعر.

ــ إعراب القرآن: أبو جعفر النحاس، تحقيق د٠زهير غازي زاهد، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

ــ الأعلام: الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة السادسة ١٩٨٤م.

ــ أمالي السهيلي: تحقيق د٠محمد إبراهيم البنا، الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ ١٩٧٠م.

ــ إنباه الرواة: القفطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

ــ الإنصاف في مسائل الخلاف: الأنباري، تحقيق المرحوم الشيخ محيي الدين عبد الحميد.

ــ أوضح المسالك: ابن هشام الأنصاري، تحقيق المرحوم الشيخ محيي الدين عبد الحميد.

ــ البحر المحيط: أبو حيان، مطبعة السعادة ١٣٢٨هـ.

ــ بغية الـوعـاة: السيوطي، تحقيق محمـد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة الحلبى، الطبعة الأولى ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م.

ــ تاج العروس: الزبيدى، دار ليبيا للنشر والتوزيع.

ــ التبيان في إعراب القرآن: العكبري، تحقيق علي محمد اليحاوى، مطبعة عيسى الحلبي.

ـ تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد: ابن هشام الأنصاري، تحقيق د٠عباس الصالحي، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.
ـ تذكرة الموضوعات: الفتني، بيروت.
ـ تذكرة النحاة: أبو حيان، تحقيق د٠عفيف عبد الرحمن، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.
ـ التصريح على التوضيح: الشيخ خالد الأزهري، دار إحياء الكتب العربية.
ـ تهذيب اللغة: الأزهري، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي ١٩٦٧م.
ـ توضيح المقاصد والمسالك: المرادي، تحقيق د٠عبد الرحمن سليمان، الطبعة الثانية.
ـ الجامع الكبير: السيوطي، نسخة مصورة عن مخطوطة دار الكتب ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب.
ـ الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، طبعة دار الكتب المصرية ـ القاهرة.
ـ الحماسة: أبو تمام، تحقيق د٠ عبد الله عسيلان، ١٤٠١هـ ١٩٨١م.
ـ خزانة الأدب: البغدادي، تحقيق عبد السلام هارون.
ـ دراسات لأسلوب القرآن الكريم: المرحوم الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة.
ـ الدّر المصون في علوم الكتاب المكنون: السمين الحلبي، تحقيق د٠ أحمد الخراط، دار القلم، دمشق.
ـ الديباج المذهب: ابن فرحون المالكي، تحقيق د٠ محمد الأحمدي أبو النور، مكتبة التراث ـ القاهرة.
ـ ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي: تحقيق محمد عبده عزام، دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية.
ـ ديوان أبي النجم العجلي: شرح علاء الدين آغا، النادي الأدبي ـ الرياض ١٤٠١هـ ١٩٨١م.
ـ ديوان امرىء القيس: تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، الطبعة الثالثة.
ـ ديوان جرير بشرح ابن حبيب: تحقيق نعمان محمد طه، دار المعارف.
ـ ديوان عدي بن زيد العبادي: تحقيق محمد جبار المعيبد، بغداد ١٩٦٥م.
ـ ديوان عروة بن الورد: دار صادر، بيروت ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م.
ـ الزاهر: أبو بكر الأنباري، تحقيق د٠حاتم الضامن، دار الرشيد ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.
ـ السبعة في القراءات: ابن مجاهد، تحقيق د٠ شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية.
ـ سنن ابن ماجه: تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

ـ سنن أبي داود: تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد.

ـ سنن الترمذي: تحقيق عبد الرحمن عثمان، مطبعة الفجالة الجديدة.

ـ سنن الدارقطني: ومعه التعليق المغني على الدارقطني لأبي الطيب العظيم آبادي.

ـ السنن الكبرى: البيهقي، طبعة دار المعرفة بيروت عن الطبعة الأولى بحيدر آباد ١٣٥٢هـ.

ـ السيرة النبوية: ابن هشام، تحقيق مصطفى السقا وزميليه، الطبعة الثانية ١٣٧٥هـ ١٩٥٥م.

ـ شرح أبيات سيبويه ـ ابن السيرافي، تحقيق د. محمد علي سلطاني، دار المأمون للتراث دمشق ١٩٧٩م.

ـ شرح أبيات مغني اللبيب: عبد القادر البغدادي، تحقيق عبد العزيز رباح وزميله، دار المأمون للتراث، دمشق.

ـ شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، مع حاشية الصبان.

ـ شرح جمل الزجاجي: ابن عصفور، تحقيق د. صاحب أبو جناح.

ـ شرح ديوان أبي الطيب المتنبي المنسوب للعكبري، تحقيق مصطفى السقا وجماعة ١٣٩١هـ ١٩٧١م.

ـ شرح الكافية: ـ الرضي.

ـ شرح الكافية الشافية :ـ ابن مالك، تحقيق د. عبد المنعم هريدي، منشورات جامعة أم القرى.

ـ شرح اللباب للإسفراييني: السيرافي الفالي، تحقيق ثلاثة من طلاب الدراسات العليا في الجامعة الاسلامية ـ رسالة ماجستير.

ـ شرح مشكاة المصابيح: الطيبي، مخطوط بالمكتبة المحمودية في المدينة المنورة.

ـ شرح المفصل: ابن يعيش، إدارة الطباعة المنيرية.

ـ شروط سقط الزند للمعري: تحقيق مصطفى السقا وجماعة، عن طبعة دار الكتب ١٣٦٥هـ ١٩٤٥م.

ـ شفاء العليل في إيضاح التسهيل: السلسيلي، تحقيق د. عبد الله البركاتي، الطبعة الأولى.

ـ شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح: ابن مالك، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

ـ الصحاح: الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.

ـ صحيح البخاري بشرح ابن حجر «فتح الباري»، دار المعرفة، بيروت.

ـ صحيح البخاري بشرح الزركشي «التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح»، الطبعة الأولى ١٣٥١هـ ١٩٣٢م.

ـ صحيح البخاري بشرح الكرماني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ ١٩٨١م.

ـ صحيح الجامع الصغير: السيوطي، تحقيق ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

ـ صحيح مسلم بشرح النووي: دار إحياء التراث العربي.

ـ ضعيف الجامع الصغير: السيوطي، تحقيق ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي.

ـ طبقات الحفاظ: السيوطي، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة وهبة، الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ ١٩٧٣م.

ـ العرف الطيب شرح ديوان أبي الطيب: ناصيف اليازجي، دار العلم ـ بيروت.

ـ غاية النهاية في طبقات القراء: ابن الجزري، نشر برجستراسر، عن الطبعة الأولى ١٣٥١هـ ١٩٣٢م ـ دار الكتب العلمية.

ـ غريب الحديث: الخطابي، تحقيق عبد الكريم العزباوي، منشورات جامعة أم القرى ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.

ـ غريب الحديث: ابن قتيبة، تحقيق د. عبد الله الجبوري، بغداد، الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م.

ـ الفائق في غريب الحديث: الزمخشري، تحقيق علي البجاوي وزميله، مطبعة عيسى الحلبي، الطبعة الثانية.

ـ الفاخر: المفضل بن سلمة، تحقيق عبد العليم الطحاوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤م.

ـ الفتح الكبير وضمّ الزيادة إلى الجامع الصغير للسيوطي، ترتيب الشيخ يوسف النبهاني، طبعة الحلبي بمصر ١٣٥٠هـ.

ـ القاموس المحيط: الفيروز آبادي.

ـ الكتاب: سيبويه، تحقيق عبد السلام هارون.

ـ كتاب الألفاظ والأساليب: صادر عن مجمع اللغة العربية في القاهرة سنة ١٩٧٧م.

ـ الكتيبة الكامنة: لسان الدين بن الخطيب، تحقيق د. إحسان عباس، دار الثقافة بيروت.

ـ الكشاف: الزمخشري، طبعة الحلبي.

ـ كشف الظنون: حاجي خليفة، منشورات مكتبة المثنى ـ بيروت.

ـ اللزوميات: أبو العلاء المعري، تحقيق أمين الخانجي، القاهرة.

ـ مجلة معهد المخطوطات العربية بالكويت/ المجلد التاسع والعشرون ـ الجزء الأول عام ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

ـ مجمع الأمثال: الميداني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد.

ـ المحتسب: ابن جني، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

ـ المساعد على تسهيل الفوائد: ابن عقيل، تحقيق د· محمد كامل بركات، منشورات جامعة أم القرى.

ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل: وبهامشه منتخب كنز العمال.

ـ مشارق الأنوار: القاضي عياض، طبع المكتبة العتيقة بتونس.

ـ مشكاة المصابيح: التبريزي، تحقيق ناصر الدين الألباني، منشورات المكتب الإسلامي بدمشق.

ـ المصباح المنير: الفيومي.

ـ معاني القرآن: الفرّاء، عالم الكتب، الطبعة الثانية ١٩٨٠م.

ـ معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة ـ بيروت ـ دار إحياء التراث العربي.

ـ مغني اللبيب: ابن هشام، تحقيق د· مازن المبارك وزميله، الطبعة الأولى، دمشق.

ـ مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج ـ الشيخ محمد الشربيني الخطيب، على متن المنهاج للنووي ـ مصطفى البابي الحلبي ١٣٧٧هـ ١٩٥٨م.

ـ المقتضب: المبّرد، تحقيق الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة.

ـ النحو الوافي: عباس حسن ـ دار المعارف بمصر.

ـ نفح الطيب: المقري ، تحقيق د· إحسان عباس، دار صادر ـ بيروت ١٣٨٨هـ ١٩٦٨م.

ـ النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير، تحقيق طاهر الزاوي وزميله.

ـ همع الهوامع: السيوطي. تحقيق د· عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت.

* * * * *



أستاذ مساعد بكلية الشريعة

بسم الله الرحمن الرحيم

أختى الاستفهاميــة : « هل » :

هذه رسـالتى السـابعـة عشرة التى وعدت أن أحدثك فيها عن أسلوب «أرأيتَ» و«أرأيتَكَ» «أرأيتَكم» فى القرآن الكريم :

لقد ورد أسلوب (أرأيتَ) فى إحدى عشرة آية من آياته الكريمة :

الآية الأولى فى قوله تعالى : ﴿**وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضى حقبا(٦٠) فلما بلغ مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سربا(٦١) فلما جاوزا قال لفتاه ءاتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا(٦٢) قال أرأيت إذ أوينا إلى الصخـرة فإنى نسيت الحـوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله فى البحر عجبا(٦٣) قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على ءاثارهما قصصا(٦٤) فوجدا عبدا من عبادنا ءاتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما(٦٥)**﴾ الآيات (٦٠ ـ ٦٥) من سورة الكهف .

روي أن سبب هذه القصّة التى تضمنت هذه الآيات الكريمة الجزء الأول منها ، سببهـا أن موسى عليه السـلام قام خطيبا في بنى إسرائيل فقيل له : أي الناس أعلم ؟ فقال : أنا ، فأوحى الله تعالى إليه أن يسير على ساحل البحر حتى يبلغ مجمع البحرين ، وهناك فى المكان الذى يفقد فيه الحوت ـ يجد الرجل الذى هو أعلم منه .

ويعزم موسى على السفر ، ويأمر فتاه يوشع ـ وكان خادما له يتبعه ويأخذ عنه العلم ـ يأمره أن يستعد للرحيل وأن يأخذ معه حوتا يكون لهما زادا .

وقال موسى لفتاه يوشع وقد بدأ الرحلة : سوف أظل أسير حتى أبلغ مجمع البحرين ، فإما أن أجد الرجل على مقربة ودون نصب ، وإما أن أمضى حقبا وسفرا ناصبا قبل أن أعثر عليه وألقاه .

وبلغ موسى وفتاه مجمع البحرين ، وهناك وجدا صخرة كبيرة شاهقة ، فجلسا يستريحان في ظلها ، وسرعان ما غلب النوم على موسى فنام ، أما يوشع فقبل أن ينام رأى الحوت فى مكتله يضطرب ثم يتخذ سبيله فى البحر سربا ، وينام يوشع على أن يخبر موسى خبر الحوت وما كان من أمره حين يستيقظان .

ويستيقظان ، ويواصلان الرحلة ، ويتجاوزان ملتقى البحرين ، ويقطعان شوطا بعيدا عن تلك الصخرة ، ويحسّ موسى بالجوع والتعب فيقول لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ، ولكن يوشع يقول أسيفا معتذرا : أتذكر ياموسى إذ بلغنا مجمع البحرين وأوينا إلى تلك الصخرة نستريح وننام ، هنالك نسيت الحوت ، نسيت أن أذكر لك ما كان من شأنه ، وما أنسانى ذكره وقت الرحيل عن الصخرة إلا الشيطان ، هنالك ياموسى أحيا الله تعالى الحوت فاتخذ سبيله فى البحر عجبا .

لم يأس موسى ولم يغضب لفقدان الزاد والحوت ، بل صاح يقول : ذلك ماكنا نبغى يا يوشع ، فالرجل الذى ننشده سنجده فى ذلك المكان الذى نسينا فيه الحوت فاتخذ سبيله فى البحر عجبا .

وسرعان مادبّ النشاط والعزم فى موسى وفتاه فارتدا على آثار أقدامهما قصصا قبل أن تضيّع سافيات الرياح وأمواج البحر الممتدة آثار تلك الأقدام فيضلا الطريق .

ويصلان الصخرة ، مكان فقدان الحوت ، وإذا بهما يعثران على الرجل الذى كانا ينشدانه ، عثرا على الخضر عليه السلام ، وكان عبدا من عباد الله تعالى ، آتاه الله النبوة ، وعلمه غيب أمور أوحى بها إليه .

أختى الاستفهاميـة : « هل »

أما بقية القصة ، وأما الحوار الذى دار بين موسى والخضر فقد جاء فى الآيات التى وردت بعد هذه الآيات المتقدمة فى سورة الكهف ، وسوف أذكر بقية القصة وذاك الحوار حين أحدثك ـ إن شاء الله تعالى ـ عن همزات الاستفهام التى وردت فى ذلك الحوار .

هذا ، وقد اختلفت آراء العلماء فى (أرأيت) الواردة فى هذه الآية ، فذهب أبو الحسن الأخفش إلى أن أرأيت هنا ليست بمعنى أخبرنى ، لأنها لا تكون كذلك إلا إذا جاء بعدها

مفعول به صريح يكون هو المستخبر عنه ، ومن بعده جملة استفهامية هى مناط الاستخبار ومتعلقه ، و(أرأيت) فى هذه الآية ليست كذلك ، فهي - فى رأيه - قد خرجت عن معناها بالكلية ، فهي لا تعمل ولا تنصب مفعولا به ولا مفعولين ، وإنما هى بمعنى أمَّا أو تنبّهْ ، والتقدير : أما إذا أوينا إلى الصخرة فإنى نسيت الحوت ، أو تنبّه إذ أوينا إلى الصخرة فإنى نسيت الحـوت . وعلى رأي الأخفش هذا تكون (إذْ) الظرفية الزمانية المضافة إلى الجملة بعدها ، تكون متعلقة بأرأيت .

أما الزمخشرى فقد رأى فى تفسيره الكشاف أن (أرأيت) هنا بمعنى أخبرنى ، وكأن المعنى على رأيه : أخبرنى أي شيء دهانى إذ أوينا إلى الصخرة ، أو أخبرنى عما دهانى إذ أوينا إلى الصخرة ، وعلى هذا الرأي تكون (إذْ) الظرفية متعلقة بدهانى المقدرة .

ونقل الألوسي فى تفسيره والجمل فى حاشيته على الجلالين ، نقلا عن أبى حيان جواز أن تكون (أرأيت) هنا قد حذف مفعولاها اختصارا ، والتقدير : أرأيت أمرنا إذ أوينا الى الصخرة ماعاقبته ، وعلى هذا الرأى تكون (إذ) ظرفا لأمرنا ، وأبو حيان فى هذا الرأي قد اتبع مذهب سيبويه فى أن (أرأيت) إذا كانت بمعنى أخبرنى فهي علمية تنصب مفعولين : الأول مفرد منصوب يأتى بعدها يكون هو المستخبر عنه والثانى جملة استفهامية هى مناط الاستخبار ومتعلقه كما فى قولك أرأيت زيدا ماصنع .

وذهب بعض العلماء ومنهم أبو السعود إلى أن (أرأيت) فى هذه الآية بمعنى أعرفت أو أشاهدت فهي متعدية إلى مفعول واحد يدل عليه السياق ، ولم يقدر أصحاب هذا الرأي هذا المفعول الذى يدل عليه السياق ، ويمكن أن يكون التقدير أرأيت فعل الحوت إذ أوينا إلى الصخرة ، وعلى هذا الرأى تكون إذ متعلقة بهذا المفعول المحذوف ، ورأي ابن عطية أن (أرأيت) هنا بمعنى أتأملت ونحوه .

هذه آراء العلماء فى (أرأيت) الواردة فى هذه الآية ، ويبدو أن رأى الأخفش المتقدم أقل هذه الآراء تكلفا وأخفها مؤونة ، على أن أبا حيان لم يرتضه وقال إنه إخراج لأرأيت عن معناها بالكلية .

أما استفهام (أرأيت) هنا فقد أفاد التنبيه والتعجب :

التنبيه : على معنى أن يوشع يريد بهذا الاستفهام أن ينبه موسى للحالة العجيبة التى سيذكرها بعدُ ، وكأنه يقول له : استمع جيدا ، وتنبه لما أذكره لك بعدُ ، فهو شيء عجيب غريب .

وأفاد **التعجب** : على معنى أن يوشع نفسه قد تعجب كيف نسي أن يذكر لموسى بعد أن استيقظا من نومهما عند الصخرة ، أن يذكر له ما كان من الحوت ، وأنه قد حيي واتخذ سبيله فى البحر عجبا ، فمثل ذلك لاينسى ولا ينبغى أن يقع فيه نسيان .

وقد ذهب أبو السعود إلى أن استفهام (أرأيت) هنا للتعجيب على معنى أن يوشع أراد بهذا الاستفهام أن يحمل موسى على التعجب من نسيانه (نسيان يوشع) أن يذكر له ما كان من الحوت مع أن ذلك مما لا ينبغى أن ينسى .

أما الآية الثانية التي ورد فيها استفهام (أرأيت) ففى قوله تعالى : ﴿**أفرأيت الذى كفر بآياتنا وقال لأُوتَيَنَّ مالاً وولداً(٧٧) أَطَّلَعَ الغيبَ أم اتخذ عند الرحمن عهداً(٧٨) كلا سنكتب ما يقول ونمدّ له من العذاب مداً(٧٩) ونرثه ما يقول ويأتينا فردا(٨٠)**﴾ الآيات : (٧٧ - ٨٠) من سورة مريم .

ذكر أن هذه الآية الكريمة نزلت فى العاصى بن وائل السهمى :

فقد عمل له خبّاب بن الأرتّ عملا ، وتقاضاه أجر ماعمل ، فقال العاصى : لاأنصفك حتى تكفر بمحمد ، فقال خباب : لا أكفر بمحمد حتى يميتك الله ويبعثك ، فقال العاصى : أو مبعوث أنا بعد الموت ؟! فقال خباب : نعم ، قال العاصى : فائت إذا كان ذلك فسيكون لى مال وولد ، وعند ذلك أقضيك دينك . فالعاصى بن وائل هو المراد بـ (الذى كفر بآياتنا) .

وقد تضمنت هذه الآية الكريمة :

أفرأيت يامحمد هذا الذى كفر بالقرآن الكريم وبالحجج الدالة على البعث ، وقال مستهزئا متعنتا : لُأوتَيَنَّ مالا وولدا ، أوَبلغ من عظمة شأنه أن ارتقى إلى علم الغيب الذى توحّد به الله تعالى فادعى أن يؤتى فى الآخرة مالا وولدا ، أم اتخذ من عالم الغيب عهداً أن يؤتى ذلك ؟!

لِيرتدع عن قوله الكاذب !! فليس الأمر كما قال ، فهو لم يطلع الغيب ، ولم يتخذ عند الرحمن عهدا ، إنه مجرم كاذب كفّار !!

سنحفظ عليه قوله هذا ، فنجازيه به فى الآخرة ، وسنزيده عذابا فوق عذاب ، ونسلبه ما أعطيناه فى الدنيا من مال وولد ، ولسوف يأتينا يوم القيامة فردا ذليلا لامال ولا ولد ولا عشيرة .

وقد جاء استفهام (أفرأيت) فى هذه الآية الكريمة ، جاء مفيدا التعجب والتعجيب والتنبيه : التعجب والتعجيب من حال هذا الكافر الغريبة ومن جرأته الوقحة القبيحة ، فقد كفر بآيات الله الدالة على البعث ، وكفر بيوم القيامة ، وقال هازئا مقسما أن يؤتى فى الآخرة مالا وولدا ، كأنما اطلع الغيب فعلم ذلك ، أو اتخذ عند الرحمن عهدا بأن يعطيه مالا وولدا .

وجاء مفيدا التنبيه على قصة هذا الكافر ، وما حدث منه ، وما قاله ، فذلك شيء غريب جدير بأن يتعجب منه وأن يكون فيه معتبر لمن أراد أن يتذكر .

هذا ، وقد ذهب الزمخشرى إلى أن أرأيت بمعنى أَخْبِرْ (الكشاف جـ٢ ص٥٢٢) ولكن أبا السعود فى تفسيره هذه الآية لم يرتض رأي الزمخشري هذا وقال : «وقد قيل إن أرأيت بمعنى أَخْبِرْ . . . وأنت خبير بأن المشهور استعمال أرأيت فى معنى أخبرنى بطريق الاستفهام جاريا على أصله مخرجاً إلى ما يناسبه من المعانى لابطريق الأمر بالإخبار لغيره» (تفسير أبى السعود جـ٥ ص٢٧٩)

وقال الألوسي : «وإرادة أخبرنى هنا مما لا يكاد يصح كما لايخفى» (روح المعانى جـ١٦ ص١٣٠) وكلام الألوسي هذا حق وصدق لو كان المراد بأخبرنى المعنى الحقيقي لأرأيت ، لأن المعنى حينئذ أن الله سبحانه وتعالى يطلب من محمد ﷺ أن يخبره عن الذى كفر بالآيات وأقسم أنه سيؤتى يوم القيامة مالا وولدا ، فالله سبحانه وتعالى منزه عن أن يستفهم استفهاما حقيقيا ، أو أن يستخبر عن شيء ما ، والله سبحانه وتعالى عالم بكل شيء لاتخفى عليه خافية .

والمفسرون حين يقولون إن أرأيت بمعنى أخبرنى أو إن أرأيتم بمعنى أخبروني لا يريدون أن هذا هو المعنى الحقيقي ، وإنما يشيرون إلى الأصل فى استعمالها وأنها علمية حينئذ ، وأنها تنصب مفعولين : الأول اسم مفرد يأتى بعدها ويكون هو المستخبر عنه ، والثانى جملة استفهامية هى متعلق الاستفهام ومناطه ، أما المعنى المراد من أرأيت وأخواتها فهو ما يدل عليه السياق كالتعجب والتنبيه فى هذه الآية .

وعلى هذا فليس في قول السمين في حاشية الفتوحات الإلهية على الجلالين (جـ٣ ص ٧٦) : إن أرأيت هنا بمعنى أخبرني ليس في قوله حرج ، لأنه لا يريد أن هذا هو معناها الحقيقي ، فالمعنى الحقيقي في هذه الآية وفي غيرها مما يشبهها لا يصح ولا يكاد يصح ، فالله سبحانه وتعالى منزه عن أن يستفهم استفهاما حقيقيا أو أن يستخبر.

أما إعراب : ﴿أفرأيت الذي كفر بآياتنا﴾ . . . الآية :

فـ (رأيت) علمية تنصب مفعولين : المفعول الأول هو اسم الموصول : (الذي كفر بآياتنا) وجملة كفر بآياتنا صلة الموصول لا محل لها من الإعراب ، والمفعول الثاني هو الجملة الاستفهاميه (أطلع الغيب) وإعـراب (لأُوتينَّ مالا وولدا) : اللام واقعة في جواب قسم محذوف ، و (أُوتين) فعل مضارع مبني للمجهول ، مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد ، وهو في محل رفع لتجرده من الناصب والجازم ، وقيل إذا بني الفعل المضارع ولم يسبقه ناصب ولا جازم فلا محل له ، ونائب الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره أنا ، و (مالا) مفعول به ، و (ولدا) عطف على مالاً ، وجملة (لأوتين مالا وولدا) واقعة جواب قسم محذوف لا محل لها من الإعراب ، والقسم المحذوف وجوابه في محل نصب مقول القول ، وجملة (قال لأوتين مالا وولدا) معطوفة بالواو على جملة (كفر بآياتنا) فهي مثلها لا محل لها من الإعراب لأنها صلة الموصول .

و (أَطلع الغيب) الهمـزة حرف استفهام ، و (طلع) فعل ماض متعد بنفسه هنا ، والغيب مفعول به وليس منصوبا على نزع الخافض ، وأصل أَطلع : أَإِطلع بهمزتين : الأولى مفتوحة وهي همزة الاستفهام ، والثانية مكسورة وهي همزة الوصل ، وفي مثل هذا يستغنى عن همزة الوصل المكسورة فتحذف تخفيفا لأن اجتماع همزتين في أول الكلمة ثقيل . و (أم اتخذ عند الرحمن عهدا) : (أم) متصلة عاطفة ، و (اتخذ) فعل ماض وهو هنا متعد إلى مفعول به واحد وهو (عهدا) و (عند) ظرف مكان متعلق باتخذ ، وجملة (اتخذ عند الرحمن عهدا) معطوفة على أطلع الغيب ، فهي داخلة في حيز الاستفهام .

و (اتخـذ) على وزن افتعل من الأخذ ، والأصل إِأْتخذ بهمزتين : الأولى همزة وصل مكسورة والثانية ساكنة هي فاء الكلمة ، فاجتمع في أول الكلمة همزتان : الأولى متحركة والثانية ساكنة ، فوجب قلب الثانية ياء لتجانس حركة ما قبلها ، فصارت الكلمة إِيْتخذ ، فأبدلت الياء تاء لوقوعها قبل تاء الافتعال وادغمت في تاء الافتعال ، فصارت الكلمة اتّخذ بتاءين : التاء الأولى هي التاء التي أُبدلت من الياء المبدلة من الهمزة ، والتاء الثانية هي تاء الافتعال .

أما الآية الثالثة التي وردت فيها (أرأيت) فقوله تعالى : ﴿**أرأيت من اتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا**﴾ . الآية (٤٣) من سورة الفرقان .

تتضمن هذه الآية الكريمة : أرأيت يامحمد حال هؤلاء المشركين كيف يختار الرجل

منهم الإله الذى يعبده بحسب ما تهوى نفسه وتحب، يعبد أحدهم الحجر فإذا رأى حجراً آخر أحسن من الأول شكلا وصورة رمى بإلهه الأول في الأرض واتخذ الثاني إلها يعبده من دون الله.

لست يامحمد وكيلا على هذا المشرك ولاكفيلا حتى ترده إلى الإيمان وتخرجه من الشرك وإنما عليك البلاغ.

وقد جاء استفهام (أرأيت) في هذه الآية الكريمة مفيدا التعجب والتعجيب والتنبيه: مفيدا التعجب والتعجيب من حال هذا المشرك الذي يتخذ إلهه حجرا لايسمع ولايعقل ولايضر ولاينفع، ثم هو يعبث بهذه الأحجار الآلهة فيرمي بها في الأرض إلها إثر إله تبعا لما تهواه نفسه ويزين له هواه.

ومفيدا التنبيه لحال هذا المشرك الغـريبة الدالة على الجهل والغباء وعزوب التفكير وغروب التعقل، لحال عبادته الحجارة واتخاذها آلهة من دون الله الواحد القهار، ثم استبداله بعضها ببعض بحسب ماتشتهيه نفسه وتلذّ به عينه.

وقد ذهب ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير (جـ١٩ ص٣٦) إلى جواز أن يكون الاستفهام إنكاريا على معنى لست أنت وكيلا على من اتخذ إلهه هواه، وقد علل هذا بأن جملة (أفأنت تكون عليه وكيلا) هى مناط الاستفهام الأول ومتعلقه، ثم هى وثيقة الصلة بأرأيت لأنها المفعول الثانى لها فهي متممة لها، فالإنكار الذي تفيده جملة (أفأنت تكون عليه وكيلا) انسحب على استفهام أرأيت وبيّنه.

أما إعراب جملة استفهام (أرأيت) هنا في هذه الآية الكريمة:

فقد جاء في تفسير الجلالين على هامش الفتوحات الإلهية (جـ٣ ص٢٥٩) أن أرأيت بمعنى أخبرنى، وبناء على ذلك هى علمية تنصب مفعولين: الأول اسم الموصول (من) فى (من اتخذ إلهه هواه)، وهو المستخبر عنه، والمفعول الثاني الجملة الاستفهامية (أفأنت تكون عليه وكيلا) وهى متعلق الاستفهـام ومنـاطه، وهمزة الاستفهام فى (أفأنت) مؤكدة لهمزة الاستفهام فى (أرأيت) وليست استفهاما جديدا، والفاء في (أفأنت) واقعة في جواب اسم الموصول (مَنْ)، وكثيرا مايعامل اسم الموصول معاملة الشرط فيكون له جواب مقترن بالفاء.

و(اتخـذ إلهه هواه): اتخذ فعل تعدى إلى مفعولين في هذه الآية الكريمة: المفعول الأول (إلهه)، والمفعول الثاني (هواه) من غير تقديم ولا تأخير بين المفعولين لاستوائهما في التعـريف. وهذا رأى أبى حيان، وذهب الزمخشري إلى التقديم والتأخير بين المفعولين،

فيكون (إلهه) هو المفعول الثاني وقد قدم للعناية به، ويكون (هواه) هو المفعول الأول.

وعلى الإعراب الذي اختاره أبو حيان يكون المعنى: جعل إلهه الشيء الذي يجب أن يكون إلها، أي لمجرد الشهوة وليس لاستحقاقه الألوهية، وعلى إعراب الزمخشري يكون المعنى: جعل هواه كأنه إله، فهو لايأتي عملا إلا إذا كان وفاقا لشهوته.

أمـا الآية الـرابعـة التي وردت فيهـا (أرأيت) ففي قولـه تعـالى: ﴿**أفبعذابنا يستعجلون(٢٠٤) أفرأيت إن متعناهم سنين(٢٠٥) ثم جاءهم ماكانوا يوعدون(٢٠٦) ما أغنى عنهم ماكانوا يمتعون(٢٠٧)**﴾. الآيات: (٢٠٤ ـ ٢٠٧) من سورة الشعراء.

كان المشركون يقولون للرسول ﷺ أشرا وبطرا واستهزاء:

يامحمد، إلى متى تعدنا بالعذاب ولا تأتينا به؟!، ظنا منهم أن العذاب غير كائن ولا لاحق بهم، فهاهم أولاء يُمتّعون بأعمار طوال في سلامة وأمن، ويعيشون حياة طويلة بلا عذاب، فنـزل قولـه تعالى ﴿أفبعذابنا يستعجلون﴾ توبيخا لهم وسخرية بهم وتعجبا من استعجالهم العذاب، وليس هناك من عاقل يستعجل عذابا.

ثم قال تعالى بعد ذلك مايتضمن:

هب أن الأمر كما يعتقدون، فمتعناهم في الحياة الدنيا زماناً طويلا في أمن ودعة، وعمرناهم أعمارا طوالاً في سلامة وأمن، وأملينا لهم السنين المديدة، ثم جاءهم بعد هذا مايوعدون من العذاب الأليم، فأي شيء أغنى عنهم هذا التأخير الذي أخرناه في آجالهم، والمتاع الذي متعناهم به في الحياة الدنيا؟! لقد جنى عليهم التأخير، فازدادوا فيه إثما على إثم، وجرما على جرم.

أما إعراب هذا الاستفهام: ﴿**أفرأيت إن متعناهم سنين(٢٠٥) ثم جاءهم ماكانوا يوعدون(٢٠٦) ما أغنى عنهم ماكانوا يمتعون(٢٠٧)**﴾. الآيات: (٢٠٥-٢٠٧) من سورة الشعراء.

فقد جاء في تفسير البحر المحيط لأبي حيان وفي تفسير أبي السعود وفي تفسير الألوسى وفي تفسير الجلالين ـ جاء فيها أن (أرأيت) هنا بمعنى أخبرني، وبناء على هذا تكون علمية تنصب مفعولين: المفعول الأول ـ وهو المستخبر عنه ـ ضمير محذوف يعود على اسم الموصول (ما) في قوله ﴿**ماكانوا يوعدون**﴾، على أساس أن المسألة هنا من باب التنازع، فقد تنازع الفعلان: فعل (أرأيت) وفعل (جاءهم)، تنازعا اسم الموصول في قوله ﴿**ماكانوا يوعدون**﴾

فالفعل الأول وهو (أرأيت) يطلب هذا الموصول على أنه مفعوله، والتقدير: أفرأيت ماكانوا يوعدون، والفعل الثاني وهو (جاءهم) يطلبه على أنه فاعل له، والتقدير: جاءهم ماكانوا يوعدون، فأعمل الثاني في المتنازع فيه، وأعمل الأول في ضمير المتنازع فيه وحذف ذلك الضمير.

أما المفعول الثانى لـ(أرأيت) ـ وهو متعلق الاستفهام ومناطه ـ فالجملة الاستفهامية: (ما أغنى عنهم ماكانوا يمتعون). و(ما) الأولى في هذه الجملة الاستفهامية اسم استفهام في محل نصب مفعول مقدم لأغنى، بمعنى أيَّ شيء أغنى ماكانوا يمتعون، و(ما) الثانية اسم موصول في محل رفع فاعل لأغنى، وجملة (كانوا يمتعون) صلة ما لا محل لها، والعائد محذوف تقديره (به). ويجوز في (ما) الأولى أن تكون مفعولا مطلقا، وفي الثانية أن تكون مصدرية، وعلى هذا يكون التقدير: أيَّ إغناء أغنى عنهم تمتيع الله إياهم أو كونهم ممتعين، وجوز العكبري في (ما) الأولى أن تكون نافية، أما جواب الشرط في قوله ﴿إن متعناهم سنين﴾ فمحذوف يدل عليه الجملة الاستفهامية الواقعة مفعولا ثانيا، والتقدير: إن متعناهم سنين لم يغن عنهم تمتعهم. وجملة (كانوا يوعدون) في قوله تعالى ﴿ثم جاءهم ما كانوا يوعدون﴾ صلة الموصول (ما) والعائد محذوف والتقدير: ماكانوا يوعدونه.

أما استفهام (أفرأيت) في هذه الآيات الكريمة فقد جاء مفيدا التعجب من حال هؤلاء المشركين الذين كانوا يستعجلون عذاب الله استهزاءً وسخرية حين طالت آجالهم فظنوا أنْ ليس هناك عذاب. وجاء هذا الاستفهام مفيدا التنبيه أيضا على أن تمتيع الله تعالى هؤلاء المشركين بحياة طويلة آمنة وادعة لاينجيهم من عذابه تعالى ولايغني عنهم شيئا فعذابه تعالى واقع بهم لا محالة، ولكن الله ـ جلت حكمته ـ تارة يعجل العذاب، وتارة ينظر ويمهل ولكنه لايهمل.

وقد ذهب ابن عاشور في تفسير التحرير والتنوير إلى أن استفهام (أفرأيت) هنا يفيد التقرير وعلى هذا يكون المعنى: إعلم أن تمتيعهم بالسلامة وتأخير العذاب إن فرض امتداده سنين عديدة غير مغن عنهم شيئا إن جاء العذاب بعد ذلك.

وأيًا ما كان معنى الاستفهام فالخطاب في (أفرأيت) ليس مقصورا على الرسول ﷺ بل عام يشمل كل من يصلح أن يكون مخاطبا حتى المجرمين.

أما الآية الخامسة التي وردت فيها (أرأيت) فهي قوله تعالى: ﴿**أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غِشاوة فمن يهديه من**

بعد الله أفلا تذكَّرون﴾. الآية(٢٣) من سورة الجاثية.

تتضمن هذه الآية الكريمة:

أفرأيت يامحمد من اتخذ إلهه ماتهواه نفسه، وخذله الله عن سبيل الهدى والرشاد على علم سابق منه تعالى بأنه لايهتدى ولو جاءته كل آية، وختم على سمعه فلا يسمع آيات كتاب الله فيتدبرها، وختم على قلبه فلا يفهم مافى كتاب الله من النور والهدى، وجعل على بصره غشاوة فلا يبصر به حجج الله فيستدل بها على أنه لا إله إلا هو.

من كان على هذه الصفات فلن يهتدى، ولن يستطيع أحد من بعد الله أن يهديه إلى الحق وطريق الرشد.

أفلا تتذكرون أيها الناس وتتعظون وتعتبرون فتعلموا أن من فعل الله به هذا الفعل فلن يهتدى أبداً، ولن يجد لنفسه وليا مرشدا.

وقد جاء استفهام (أفرأيت) في هذه الآية الكريمة مفيدا التعجب والتعجيب والتنبيه: التعجب والتعجيب من حال هذا المشرك يترك عبادة الله الواحد الخالق الرازق القهار إلى عبادة الأصنام التى لاتفهم ولاتعقل ولاتضر ولاتنفع، ثم هو لا يستقر به الحال على معبود واحد، تراه اليوم يعبد حجرا فإذا رأى في الغد حجرا آخر أحسن انتقل إلى هذا ورمى بالأول في الأرض، وهكذا ينتقل من معبود إلى معبود بحسب ما يختار هواه الأرعن، وتزينه له نفسه الأمارة بالسوء، لقد ضل طريق الهدى والنور، فهو لا يسمع آيات الله فيتبين فيها الحق والرشد، ولايبصر خلائقه العظيمة فيستدل بها على وحدانيته، وليس له قلب يعقل أو يفقه، فأنى له التذكر والتدبر فيدرك أن الله لا إله إلا هو، وأن هذه الأصنام التي يعبدها من دونه ضلال وباطل.

ويفيد هذا الاستفهام أيضا التنبيه لحال هذا المشرك الغبي الضال، يعبث بآلهته وينتقى منها ويختار كما يشاء هواه وتشتهى نفسه، ويصمّ أذنيه ويغمض عينيه ويغلق قلبه عما فى هذا الكون الواسع الرائع من آيات وخلائق تشهد بربوبية الله تعالى ووحدانيته وأنه وحده الذي يستحق العبادة.

إن حال هذا المشرك لجديرة بأن ينبه لها، وجديرة بأن تثير التعجب وتبعث على الاستغراب، وأن يكون فيها ذكرى لأولى الألباب.

وفي البحر المحيط وتفسير الجلالين أن (أفرأيت) هنا بمعنى أخبرني، فهي علمية تنصب مفعولين: المفعول الأول ـ وهو المستخبر عنه ـ اسم الموصول (مَنْ) في قوله تعالى

﴿**من اتخذ إلهه هواه**﴾، وجملة (اتخذ إلهه هواه) صلة الموصول لا محل لها من الإعراب، وجملة (أضله الله على علم) صلة ثانية للموصول معطوفة بالواو على الصلة الأولى، وجملة (ختم الله على سمعه وقلبه) صلة ثالثة معطوفة بالواو على الصلة الأولى، وجملة (جعل على بصره غشاوة) صلة رابعة معطوفة بالواو على الصلة الأولى، والجار والمجرور (على علم) في صلة الموصول الثانية في محل نصب حال من لفظ الجلالة بمعنى أضله الله وهو (تعالى) يعلم أن هذا المشرك لايهتدي، ويجوز أن يكون الجار والمجرور حالا من الضمير المفعول به في أضله، والمعنى أضل الله هذا المشرك وهو (أي المشرك) يعلم الحق.

أما المفعول الثاني لـ(أفرأيت) ـ وهو متعلق الاستفهام ومناطه ـ فقد جعله أبو حيان (البحر المحيط جـ٨ ص٤٨) محذوفا يدل عليه قوله تعالى ﴿فمن يهديه من بعد الله﴾، والتقدير عنده: أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة أيهتدي.

وفي الفتوحات الإلهية (جـ٤ ص١١٩) من يرى رأيا آخر فيجعل الجملة الاستفهامية: (فمن يهديه من بعد الله) هي المفعول الثاني ومتعلق الاستفهام ومناطه، وعلى هذا تكون الفاء في هذه الجملة واقعة في جواب اسم الموصول، وكثيرا مايقترن جواب اسم الموصول بالفاء تشبيها له بالشرط. ولعل هذا الرأى أفضل من رأي أبي حيان لأنه لاتكلف فيه، ولأن مالا يحتاج إلى تقدير أولى مما يحتاج.

أما الآية السادسة التي وردت فيها (أرأيت) ففي قوله تعالى: ﴿**أفرأيت الذي تولى(٣٣) وأعطى قليلا وأكدى(٣٤) أعنده علم الغيب فهو يرى(٣٥)**﴾. الآيات: (٣٣ـ٣٥) من سورة النجم.

ذُكر أن هذه الآيات نزلت فى رجل أسلم فلقيه من يعيّره بإسلامه وبترك ملة آبائه، فقال الرجل: إنى خشيت عذاب الله في الآخرة، فقال المعيّر: ارجع إلى دين آبائك وأنا أحمل عنك كل عذاب يكون عليك إن أعطيتني كذا وكذا، فارتدّ الرجل وأعطى المعيّر قليلا مما وعد، ثم أمسك وشحّ.

وقد تضمنت الآية الأخيرة من هذه الآيات الثلاث: كيف يرتدّ عن إيمانه وهو لايعلم الغيب ولايعلم أن ماضمن له صاحبه من حمل أوزاره يوم القيامة حق؟!.

وقد جاء استفهام (أفرأيت) هنا مفيدا التعجب والتعجيب والتنبيه: التعجب والتعجيب من حال هذا الرجل: يسلم عن رضى وطواعية، ثم يرتد عن الإسلام إلى الكفر

من غير ماسبب سوى أنه عُيِّر بترك ملة الآباء والأجداد، ثم إنه يصدّق بضمان صاحبه أن يتحمل عنه عذاب الآخرة مع أنه لايعلم الغيب ولايعلم أن ضمان صاحبه حق، ثم هو يعد بأن يعطى صاحبه مالا مسمى مقابل هذا الضمان الباطل فيكذب ولايفى بما وعد.

وجاء هذا الاستفهام مفيدا أيضا التنبيه على حال هذا الرجل المرتد: إسلام رضى وطواعية، ثم ردّة طائشة تقوم على جهالة الجاهلية، وقبول ضمان لادليل على صحته وصدقه، ثم وعد لايعقبه وفاء. إنها لحال جديرة بأن ينبه عليها، حال مثيرة للتعجب والاستغراب، باعثة على التذكر والتدبر والتفكير.

وفي البحر المحيط لأبى حيان وتفسير الجلالين أن (أفرأيت) هنا بمعنى أخبرني، فهي علمية تنصب مفعولين: المفعول الأول ـ وهو المستخبر عنه ـ اسم الموصول (الذي تولى)، أما المفعول الثاني ـ وهو متعلق الاستخبار ومناطه ـ فالجملة الاستفهامية: (أعنده علم الغيب فهو يرى).

أما الآية السابعة والثامنة والتاسعة لاستفهام (أرأيت) ففى قوله تعالى: ﴿**أرأيت الذي ينهى(٩) عبدا إذا صلى(١٠) أرأيت إن كان على الهدى(١١) أو أمر بالتقوى(١٢) أرأيت إن كذب وتولى(١٣) ألم يعلم بأن الله يرى(١٤)**﴾. الآيات: (٩-١٤) من سورة العلق وسبب نزول هذه الآيات مايلي:

«أخرج أحمد ومسلم والنسائى وغيرهم عن أبي هريرة أن أبا جهل حلف باللات والعزى لئن رأى رسول الله ﷺ يصلى ليطأنّ على رقبته وليعفرنّ وجهه، فأتى رسول الله عليه الصلاة والسلام وهو يصلى ليفعل، فما فجأهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقى بيديه، فقيل له مالك؟ فقال: إن بيني وبينه لخندقا من نار وهولا وأجنحة، فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو دنا منى لاختطفته الملائكة عضوا عضوا، وأنزل الله تعالى كلا إن الإنسان إلى آخر السورة» (تفسير الألوسى جـ٣٠ ص١٨٣). ومن ضمنها هذه الآيات المتقدمة موضع البحث.

و(أرأيت) هنا في آياتها الثلاث بمعنى أخبرنى فهي علمية تنصب مفعولين:

أما (أرأيت) الأولى: (أرأيت الذى ينهى عبدا إذا صلى) فمفعولها الأول ـ وهو المستخبر عنه ـ اسم الموصول (الذي ينهى)، ومفعولها الثانى ـ وهو متعلق الاستخبار ومناطه ـ محذوف يدل عليه (ألم يعلم بأن الله يرى). والمعنى والتقدير: أرأيت الذي ينهى (وهو أبو جهل) عبدا إذا صلى (وهو الرسول ﷺ) ألم يعلم ذلك الناهى أن الله يراه فيحاسبه.

وعبر عن أبي جهل باسم الموصول (الذي ينهى) ليشمل كل ناه عن الصلاة، وعبر عن رسول الله ﷺ بـ(عبدا) وهي نكرة تدل على التعظيم لتشمل كل منهي عن الصلاة، وعبر عن النهي مع أنه قد مضى بصيغة المضارع التي تدل على الحال والاستقبال لبيان أن ذلك النهي جدير بأن يستحضر ويظل عالقا بالأذهان لغرابته وأنه مما لاينقضى التعجب منه.

أما أرأيت الثانية: ﴿**أرأيت إن كان على الهدى أو أمر بالتقوى**﴾ فمفعولها الأول ـ وهو المستخبر عنه ـ ضمير محذوف يعود على الذي ينهى، ومفعولها الثاني ـ وهو متعلق الاستخبار ومناطه ـ محذوف أيضا يدل عليه (ألم يعلم بأن الله يرى) والضمير المستتر فى (كان) وفى (أمر) يعود على الذى ينهى وهو أبو جهل، وهذا رأى جماعة من المفسرين منهم الزمخشرى وأبو السعود والألوسي، وعلى هذا الرأي قال البيضاوي في تفسيره: «والمعنى أخبرني عمن ينهى بعض عباد الله عن صلاته إن كان ذلك الناهى على هدى فيما ينهى عنه أو آمراً بالتقوى فيما يأمر به من عبادة الأوثان كما يعتقده . . . (ألم يعلم بأن الله يرى) ويطلع على أحواله من هداه أو ضلاله» اهـ.

وذهب مفسرون آخرون منهم الطبرى وابن كثير وابن عاشور إلى أن الضمير المستتر فى كان وأمر يعود على (عبدا) وهو الرسول ﷺ، وإلى هذا الرأى أشار البيضاوى في تفسيره: «وقيل المعنى: أرأيت الذي ينهى عبدا يصلى والمنهي على الهدى آمر بالتقوى»اهـ.

أما أرأيت الثالثة: (أرأيت إن كذب وتولى ألم يعلم بأن الله يرى) فمفعولها الأول محذوف اختصارا يعود على الذى ينهى، ومفعولها الثانى الجملة الاستفهامية: (ألم يعلم بأن الله يرى). أما الشرط الواقع بعد أرأيت الثانية والشرط الواقع بعد أرأيت الثالثة فجوابهما محذوف دل عليه الجملة الاستفهامية، والمعنى أرأيت أبا جهل الناهي عن الصلاة إن كذب بالحق الذى بعث الله به محمدا وتولى وأدبر عنه فلم يصدق به ألم يعلم بأن الله يراه فيحاسبه على تكذيبه وتوليه.

والمراد بتاء الخطاب فى (أرأيت) فى آياتها الثلاث الرسول ﷺ وكل من يصلح أن يكون مخاطبا.

وقد جاء استفهام (أرأيت) في آياتها الثلاث مفيدا التعجب والتعجيب والتنبيه والتهديد والوعيد:

التعجب والتعجيب من حال أبي جهل، فقد كان رسول الله ﷺ على الهدى ويأمر بالتقوى، ويدعو إلى عبادة الخالق الرازق، وإلى نبذ عبادة الأصنام التى لاتسمع ولاتعقل

ولاتضر ولاتنفع، فكان ينبغى لأبي جهل أن يستجيب إلى دعوة الرسول ﷺ فيؤمن به ويصدقه، ولاسيما أنه قد عرف الرسول ﷺ أمينا صادقا مستقيما، ولكن أبا جهل يكذب الأمين، ويظل يعبد الأصنام، وزيادة في الكفر والعناد والجهالة حاول أن يمنع الرسول ﷺ من الصلاة في المسجد الحرام حول الكعبة عند المقام، وهو يعلم أن الله تعالى يراه ويعلم فعله وأنه قادر على الانتقام منه ونصرة رسوله الأمين.

وجاء مفيدا التنبيه أيضا: التنبيه لحال تبعث على التعجب وتثير الاستغراب، وتدعو إلى التدبر والتبصر، حال أبى جهل ـ وما أكثر آباء الجهل ـ فقد وقف إلى جانب الباطل وهو يعلم أنه باطل، وترك جانب الحق وهو يعلم أنه حق، وعبد الأصنام وهو يراها لاتسمع ولاتعقل ولاتضر ولاتنفع، وأعرض عن عبادة الله الواحد القهار، وكذب من يعلم صدقه وأمانته وكان عليه أن يصدقه ويؤمن به.

ويفيد هذا الاستفهام أيضا التهديد والتوعد: تهديد أبي جهل وتوعده بأن الله تعالى ليس بغافل عما يفعل، فهو يراه وسوف ينتقم منه وينزل به العذاب الأليم.

ويدخل مع أبى جهل في هذا التهديد والتوعد أمثاله الذين يمنعون مساجد الله أن يذكر فيها اسمه، ويحولون بين المسلمين وبين إقامة الصلاة.

أما الآية العاشرة التي ورد فيها استفهام (أرأيت) ففي قوله تعالى: ﴿**أرأيت الذي يكذب بالدين(١) فذلك الذي يدع اليتيم(٢) ولايحض على طعام المسكين(٣)**﴾ الآيات: (١ـ٣) من سورة الماعون.

وتتضمن هذه الآيات الكريمة:

أعلمت الذي يكفر باليوم الآخر ومافيه من بعث وحساب وثواب وعقاب من هو، وعلى أي صفة يكون، إن لم تكن قد علمته فذلك الذي يدفع اليتيم عن حقه دفعا في خشونة، ويرده عن طعامه الذي يستحقه في غلظة وقسوة، ولايحث نفسه ولاغيره على إطعام المساكين طعامهم دون مِنة وتطاول، ذلك هو الذي يكفر باليوم الآخر وما فيه، ولو كان قد آمن به وبما يقع فيه ما فعل الذى قد فعل من قسوة وغلظة وإمساك يد وشحّ.

والتاء في (أرأيت) خطاب للرسول ﷺ وقيل هي عامة تشمل كل من يصلح أن يكون مخاطباً.

و(أرأيت) قيل هى من الرؤية البصرية فتأخذ مفعولا واحدا، وقيل هى بمعنى أخبرني فهي علمية تأخذ مفعولين: المفعول الأول ـ وهو المستخبر عنه ـ (الذى يكذب بالدين)،

والثانى ـ وهومتعلق الاستخبار ومناطه ـ جملة استفهامية مقدرة، والتقدير: أعلمت الذى يكذب بالدين من هو.

وقُدر المفعول الثاني: جملة استفهامية لأن (أرأيت) التي بمعنى أخبرني لم يأت مفعولها الثانى مصرحا به في القرآن الكريم إلا جملة استفهامية، فكان أن قدر هنا جملة استفهامية طردا للأسلوب على نمط واحد وطريقة واحدة.

والمراد بـ(الذي يكذب بالدين) قيل هو شخص معيّن، وذكروا أشخاصا بأسمائهم، وقيل ـ وهو الحق ـ أنه على عمومه، فيشمل كل من كان مكذباً بالدين.

وقد اختلفت آراء العلماء في استفهام (أرأيت الذي يكذب بالدين): فذهب ابن خالويه إلى أنه للتقرير والتنبيه، وذهب الفخر الرازى والبيضاوي إلى أنه للتعجب، وقال أبو السعود إنه للتشويق والتعجب.

والذي يبدو لى أن استفهام (أرأيت) هنا يفيد التشويق والتنبيه:

يفيد التشويق على معنى تشويق المخاطب وإثارة تطلعه واستشرافه إلى معرفة جواب هذا الاستفهام، حتى إذا جاءه الجواب تمكّن منه فضل تمكن.

ويفيد التنبيه تنبيه المخاطب لأمر جدير بالتأمل والتبصر، ذلك حرمان اليتيم من حقه، والبخل على المسكين بطعامه الذي يستحقه، فإنهما يدلان على أنّ المقدم عليهما لايرجو ثوابا ولايخاف عقابا ولايحسّ برحمة، وذلك مما ينبغي للمؤمن أن يتقيه ويحذر منه.

أختي الاستفهامية: «هل»:

أريد الآن أن أبدأ الحديث عن الأسلوب الثالث من أساليب الهمزة الداخلة على الفعل الماضى (رأى) بعد أن حدثتك عن الأسلوب الأول وهو (أرأيتم) في رسالتي السابقة، وبعد أن انتهيت من الحديث عن الأسلوب الثاني وهو (أرأيت) في هذه الرسالة.

لقد جاء على الأسلوب الثالث (وهو مالحقت فيه تاء المخاطب كافُ الخطاب المتصرفة إفرادا وتثنية وجمعا وتذكيرا وتأنيثا) لقد جاء على هذا الأسلوب صورتان: الأولى (أرأيتك) والثانية (أرأيتكم).

أما (أرأيتك) فقد وردت مرة واحدة في قوله تعالى: **﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس قال أأسجد لما خلقت طينا(٦١) قال أرأيتك هذا الذي كرمت عليّ لئن أخرتنِ إلى يوم القيامة لأحتنكنّ ذريته إلا قليلا(٦٢)﴾** الآيتان: (٦١-٦٢) من سورة الإسراء.

تتضمن هاتان الآيتان الكريمتان: أن الله جلّ وعلا أمر الملائكة أن يسجدوا لآدم سجود تحية وتكريم، فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر أن يسجد وقال منكرا متعجبا: أأسجد وقد خلقتني من نار لهذا الذي خلقته من طين؟! إنني لن أسجد ولن أكون من الساجدين!!.

أخبرني عن آدم هذا الذي كرّمته عليّ بأن أمرتني بالسجود له لم كرّمته عليّ؟! يمينا لئن أخرتنى حياً إلى يوم القيامة لأستولينّ على ذريته وأقودهم إلى الضلال وارتكاب المعاصى ولن ينجو من إغوائى إلا قليل هم عبادك المخلصون.

هذا، و(**أرأيتك**) هنا ــ في رأى كثير من المفسرين ــ بمعنى أخبرنى فهي علمية تأخذ مفعولين: مفعولها الأول اسم الإشارة (هذا) ــ وهو المستخبر عنه ــ واسم الموصول بعده نعت له، ومفعولها الثانى ــ وهو متعلق الاستخبار ومناطه ــ جملة استفهامية مقدرة يدل عليها صلة الموصول، والمعنى: أخبرنى عن هذا الذى كرمته عليّ بأن أمرتنى بالسجود له **لم كرّمته عليّ**.

وقد ذهب إلى جعل الجملة الاستفهامية المقدرة هى المفعول الثاني لأرأيتك جماعة من المفسرين منهم الزمخشري والبيضاوى والجلال السيوطي والألوسي وابن عاشور، أما أبو حيان فقد قال إن ماذهب إليه الزمخشري هو الصحيح، ثم قال بعد ذلك: «ولو ذهب ذاهب إلى أن هذا» مفعول أول لقوله (أرأيتك) بمعنى أخبرنى، والثاني الجملة القسمية بعده لانعقادهما مبتدأ وخبرا قبل دخول أرأيتك لذهب مذهبا حسنا إذ لايكون في الكلام إضمار» (البحر المحيط جـ٦ ص٥٧).

وقد ردّ السمين في حاشية الفتوحات الإلهية هذا الرأى بقوله «ويردّ ذلك التزام كون المفعول الثاني جملة استفهامية مشتملة على استفهام... فعليك باعتباره هنا» حاشية الفتوحات الإلهية جـ٢ ص٣٦٤ وما قاله السمين في ردّه على أبي حيان حق - فيما أرى - فإن المفعول الثاني لـ(أرأيت) التى بمعنى أخبرني لم يأت في القرآن الكريم مصرحا به إلا جملة استفهامية كما في قوله تعالى: ﴿**أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا. أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا**﴾. (الآيتان: ٧٧، ٧٨) من سورة مريم وكما في قوله تعالى: ﴿**أرأيت من اتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا**﴾ الآية(٤٣) من سورة الفرقان. وكما في قوله تعالى: ﴿**أفرأيت الذى تولى. وأعطى قليلا وأكدى. أعنده علم الغيب فهو يرى**﴾ الآيات (٣٣-٣٥) من سورة النجم. وكما في قوله تعالى: ﴿**أفرأيتم الماء الذى**

تشربون. **أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون﴾** (الآيتان ٦٨، ٦٩) من سورة الواقعة. وكما في قوله تعالى: **﴿قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل آلله أذن لكم أم على الله تفترون﴾** الآية(٥٩) من سورة يونس.

ويتبين من هذه الآيات ــ وهناك في القرآن الكريم آيات كثيرة غيرها ــ أنه قد التزم في المفعول الثاني لأرأيت التى بمعنى أخبرني كونه جملة استفهامية هى متعلقُ الاستخبار والاستفهام عن مفعولها الأول، فإذا جاءت (أرأيت) التي بمعنى أخبرنى في بعض الآيات دون أن يصرح فيها بالمفعول الثانى لزم أن يكون هذا المفعول الثانى جملة استفهامية مقدرة قياسا على ماجاء في آيات أخرى مصرحا بها.

ثم إن قول أبي حيان: (لانعقادهما(أي المفعول الأول والثاني) مبتدأ وخبرا قبل دخول أرأيتك - قول يقال في أرأيت إذا كانت علمية ليست بمعنى أخبرني نحو أرأيت زيدا عالما - أما إذا كانت (أرأيت) بمعنى أخبرنى فإن القول يختلف، فلا يكفى في المفعول الثاني أن ينعقد منه ومن المفعول الأول مبتدأ وخبر، بل لابدّ مع ذلك أن يكون المفعول الأول مستخبرا عنه من حيث المعنى، وأن يكون المفعول الثانى موضع الاستفهام والاستخبار عن المفعول الأول، وأن يبقى المعنى سليما مستقيما إذا ما وضعنا (أخبرنى عن) موضع «أرأيت»).

ولنعد إلى الآية الكريمة موضع البحث وهي: **﴿أرأيتك هذا الذى كرمت عليّ لئن أخرتنى إلى يوم القيامة لأحتنكن ذريته إلا قليلا﴾** فالمعنى والتقدير على ماذهب إليه أبو حيان من أن الجملة القسمية هى المفعول الثانى لأرأيتك التى بمعنى أخبرنى هو: أخبرنى عن آدم هذا الذى كرمته عليّ لئن أخرتني إلى يوم القيامة لأغوين ذريته إلا قليلا.

فالجملة القسمية هنا لاتصلح أن تكون مفعولا ثانيا لأرأيتك التي بمعنى أخبرنى، لأنها ليست متعلق استفهام إبليس واستخباره حينما قال: أخبرنى عن آدم هذا الذى كرمته عليّ، ويظلّ السؤال قائما: ما الذى يريد إبليس أن يُخبر به عن آدم وعمّ يستفهم؟ وليس هناك من أحد يستطيع أن يدّعى أن قسَمَ إبليس (لئن أخرتنى)... هو الذي يريد إبليس أن يُخبر به عن آدم، وأن قسَمَ إبليس هو الذى يسأل عنه إبليس.

ولأنه لا ارتباط بين الجملة القسمية هذه وما قبلها ذهب المفسرون إلى أن هذه الجملة كلام مستأنف.

أما تقدير الكلام في هذه الآية الكريمة على ماذهب إليه معظم المفسرين فهو: أخبرنى

عن آدم هذا الذى كرمته عليّ لمَ كرمته عليّ، ففي هذا التقدير الذي جعل فيه المفعول الثانى جملة استفهامية نجد المعنى واضحا مرتبطا أوله بآخره وآخره بأوله، وأن العلاقة وثيقة بين مفعولي أرأيتك، وأن المفعول الثاني جاء مشتملا على موضع الاستفهام والاستخبار عن المفعول الأول، وأنه يسير وفقا لأساليب أرأيت التى بمعنى أخبرنى.

ومن هذا الذى تقدم يتبيّن أن ما ذهب إليه أبو حيان من كون الجملة القسمية مفعولا ثانيا لأرأيتك مذهب بعيد عن الحسن كل البعد.

هذا، وقد رجع أبو حيان عن هذا الرأى في آخر الجزء الأخير من تفسيره البحر المحيط عند تفسير قوله تعالى: ﴿**أرأيت الذي ينهى**﴾ . . . الآيات (٩-١٤) من سورة العلق، فقال متحدثا عن المفعول الثاني لأرأيت التى بمعنى أخبرنى: «وعندنا أن المفعول الثاني لايكون إلا جملة استفهامية» (البحر المحيط جـ٨ ص٤٩٤).

هذا، والتاء فى (أرأيتك) ضمير المخاطب فاعل، والكاف - عند البصريين - حرف خطاب لامحل له من الإعراب، مؤكد لمعنى التاء قبله، وهو من التوكيد اللغوي.

وذهب الفراء إلى أن الكاف فى (أرأيتك) لها محل من الإعراب وهو النصب على المفعولية، والمعنى أرأيت نفسك، و(هذا الذى كرمت عليّ) مبتدأ وخبر وقد حذف منه الاستفهام أى أهذا الذي كرمت عليّ.

وقال ابن عطية: الكاف فى (أرأيتك) حرف خطاب ومبالغة في التنبيه لا موضع لها من الإعراب فهي زائدة، ومعنى أرأيت أتأملت ونحوه، كأن المخاطب بها (أى بأرأيتك) ينبّه المخاطب ليستجمع لما ينصّه عليه بعدُ، ولا تكون بمعنى أخبرنى إلا إذا كان بعدها استفهام مصرح به.

وقد أفاد استفهام (أرأيتك) التعجب والإنكار:

فقد عجب إبليس من تكريم الله تعالى لآدم، فقد أمر الله تعالى الملائكة بالسجود لآدم وأمره هو أيضا بالسجود فكان في هذا السجود تكريم لآدم عظيم.

وقد أنكر إبليس ذلك التكريم، لأن الله تعالى خلقه من نار، وخلق آدم من طين، ومن يُخلق من نار أفضل (فى زعمه) ممن يُخلق من طين. وقد ضل إبليس عن أن الله تعالى لايُسأل عما يفعل، وأن خلقه هم الذين يُسألون.

أختي الاستفهامية «هل» :

وعلى أسلوب (أرأيتك) بمعنى أخبرنى جاء (أرأيتكم) في آيتين اثنتين :

الأولى : في قوله تعالى : ﴿**قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين(٤٠) بل إياه تدعون فيكشف ماتدعون إليه إن شاء وتنسون ماتشركون(٤١)**﴾. الآيتان : (٤٠-٤١) من سورة الأنعام.

في هاتين الآيتين الكريمتين يأمر الله سبحانه وتعالى رسوله محمداً ﷺ أن يقول للمشركين ما يتضمن :

أخبرونى ــ أيها المشركون ــ عن عذاب الله إن أتاكم فى الدنيا أو أتتكم أهوال يوم القيامة، أترجعون إلى غير الله في دفع ذلكم العذاب أو تلكم الأهوال. إن كنتم صادقين فأخبرونى إلى مَنْ ترجعون، إنكم لن ترجعوا فى دفع ذلك كله إلا إلى الله تعالى، فيكشف الذى من أجله دعوتموه إن شاء أن يتفضل عليكم بكشفه، وتنسون الأصنام التي كنتم تعبدونها كأن لم تعبد من قبل.

والتاء فى (أرأيتكم) ضمير المخاطب في محل رفع فاعل، و(كُمْ) التى بعد التاء حرف خطاب لا محل له من الإعراب جاء لتأكيد الخطاب الذى دلت عليه التاء، وهذه (الكافات) اللواحق التى تأتى بعد التاء تختلف باختلاف المخاطب مع بقاء التاء مفتوحة، فتقول: (أرأيتَكَ) الخطاب المفرد المذكر، و(أرأيتَكِ) لخطاب المفردة المؤنثة، و(أرأيتكُما) لخطاب المثنى بنوعيه (المذكر والمؤنث)، و(أرأيتكم) لخطاب جماعة الذكور، و(أرأيتكُنَّ) لخطاب جماعة الإناث.

هذا إذا كانت (أرأيتك) بمعنى أخبرنى، وهو رأي البصريين، وسوف أذكر لك رأى الكوفيين ضمن أمور أنبهك عليها في ختام هذه الرسالة.

وإذا لم تكن (أرأيتك) بمعنى أخبرنى فهذه الكافات اللواحق بالتاء ضمائر في محل نصب مفعول به لرأيت، سواء أكانت علمية أم بصرية أم عرفانية، ولايلزم الفتح تاء الضمير.

والحديث عن هذه المسألة مجاله كتب النحو الموسعة عندما تتحدث عن (رأى) في باب ظن وأخواتها، وليس لهذه الرسائل أن تأخذ من النحو إلا مايتصل بآياتها الكريمة اتصالا وثيقا، وفيما ذكرته لك مايكفى ويزيد.

و(أرأيتكم) هنا بمعنى أخبرونى، والمستخبر عنه هو عذاب الله والساعة، ومتعلق

الاستخبار ومناطه وموضعه هو الجملة الاستفهامية: (أغير الله تدعون)، والمعنى: أخبرونى أيها المشركون عن عذاب الله إن أتاكم أو الساعة إن جاءتكم ـ أغير الله تدعون لكشفه أو كشف أهوالها.

و(أرأيتكم) ـ وإن كانت بمعنى أخبروني من حيث المعنى ـ هى علمية من حيث الإعراب تأخذ مفعولين: المفعول الأول ضمير محذوف يعود على (عذابُ الله) فاعل أتاكم، وهذه المسألة من باب التنازع، فقد تنازع (أرأيتكم) و(أتاكم): (عذابُ الله)، فالأول وهو (أرأيتكم) يطلبه على أنه مفعوله، والثاني وهو (أتاكم) يطلبه على أنه فاعله، فأعمل الثانى وارتفع (عذابُ الله) على الفاعلية، وأعمل الأول في ضميره وحذف ذلك الضمير، أما المفعول الثاني لـ(أرأيتكم) فهو الجملة الاستفهامية: (أغير الله تدعون) والرابط لهذه الجملة الاستفهامية بالمفعول الأول ضمير محذوف، والتقدير: أغير الله تدعون لكشفه أو كشفها. أما جواب (إنْ) الشرطية في قوله تعالى ﴿**أرأيتكم إنْ أتاكم عذاب الله**﴾ ففيه خمسة أوجه:

الوجه الأول: أن الجواب محذوف، وقدّره الزمخشري: إن أتاكم عذاب الله من تدعون، وقال أبو حيان: وإصلاح هذا الجواب أن يكون: (فمن تدعون) بالفاء، لأن جواب الشرط إذا وقع جملة استفهامية فلابد فيه من الفاء.

الوجه الثاني: أن جوابه (أرأيتكم) ــ قاله الحوفى ــ وقال أبو حيان: رأي الحوفي هذا فاسد لسببين: الأول: أن جواب الشرط لايتقدم عند جمهور البصريين وإنما جوزه الكوفيون وأبو زيد والمبرد. والسبب الثاني: أن الجملة المصدرة بالهمزة لاتقع جوابا للشرط البتة، إنما يقع من الاستفهام ماكان بهل أو اسم من أسماء الاستفهام.

الوجه الثالث: أن الجواب هو الجملة الاستفهامية: (أغير الله تدعون)، وهو ظاهر عبارة الزمخشرى، وقد ردّ أبو حيان هذا الرأى بقوله: لايجوز أن يتعلق الشرط بقوله (أغير الله تدعون) لأنه لو تعلق به لكان جوابا له، لكنه لايقع جوابا، لأن جواب الشرط إذا كان استفهاما بالحرف لايقع إلا بهل مقدّما عليها الفاء، وأيضا الجملة الاستفهامية المصدرة بالهمزة لا يصح وقوعها جوابا للشرط.

الوجه الرابع: أن الجواب محذوف، دلّ عليه الاستفهام: (أغير الله تدعون)، والتقدير: إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة دعوتم الله.

الوجه الخامس: أن الجواب محذوف، دلّ عليه الكلام السابق وهو (أرأيتكم) والتقدير: إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة فأخبرونى عنه أتدعون غير الله لكشفه.

ومثل هذا قولهم: أنت ظالم إن فعلت، أى فأنت ظالم، فحذف فأنت ظالم لدلالة ما قبله عليه. (البحر المحيط جـ٤ ص١٢٧).

وهذا الوجه الخامس هو الذى اختاره أبو حيان وقال إنه الذى تقتضيه قواعد العربية، وهو الذى التزمته فى جواب كل شرط جاء بعد (أرأيت) إذا كان المعنى عليه.

وقد كان كان للعلماء في المفعول الأول والثاني لـ(أرأيتكم) ثلاثة آراء:

الـرأى الأول: أن مفعولها الأول محذوف لدلالة الكلام عليه، وأن مفعولها الثانى محذوف أيضا لدلالة الجملة الاستفهامية عليه، والتقدير: أرأيتكم عبادتكم الأصنام هل تنفعكم. أو اتخاذكم غير الله إلها هل يكشف ضركم، وقال أبو حيان هو رأي ضعيف ولم يعلّل، وربما كان ضعفه في أنه متكلف لاداعي إليه.

الـرأى الثاني: أنه ليس لـ(أرأيتكم) مفعول أول ولا مفعول ثان وأن الشرط الذي بعدها وجوابه سدّا مسدّ مفعوليها، وقال أبو حيان هو رأي ضعيف، ولكن السمين في حاشية الفتوحات الإلهية ردّ هذا الرأي بأنه لم يعهد في باب ظن أن يسدّ الشرط وجوابه مسدّ المفعولين.

الرأى الثالث: أن المفعول الأول ضمير محذوف يعود على (عذاب الله) وأن المسألة من باب التنازع، وأن المفعول الثاني هو الجملة الاستفهامية (أغير الله تدعون).

وهذا الرأى الثالث هو الذى اختاره أبو حيان، وهو الذي التزمته فيما جاء على أسلوب (أرأيتكم) هنا.

وقد أفاد استفهام (أرأيتكم) في هذه الآية الكريمة توبيخ المشركين وتقريعهم على عبادتهم الأصنام وتركهم عبادة الله تعالى، مع أنهم إذا وقع العذاب بهم لايدعون أولئك الأصنام لكشفه عنهم، وإنما يدعون الله وحده وينسون ما كانوا يعبدون.

ويفيد أيضا التنبيه: تنبيه المشركين على سوء صنيعهم، فهو يعبدون الأصنام التي لاتقدر أن تجلب لهم نفعا أو تدفع عنهم ضرا، ويتركون عبادة الله الذي لايدعون غيره إذا نزل بهم البلاء.

ويفيد أيضـا التعجب: التعجب من حال هؤلاء المشركين، فهم يعبدون الأصنام حتى إذا نزل العذاب وأصابتهم المصائب لجئوا إلى الله تعالى وحده ليكشف عنهم مانزل بهم، وتركوا الأصنام وراءهم نسيا منسيا، وكان مقتضى هذا ـــ لو كان لديهم إدراك سليم

وفهم مستقيم ومُسكة من عقل وقليل من تدبر ــ أن يعبدوا الله القادر على أن يكشف عنهم العذاب والضر، وأن يتركوا عبادة ما لا يقدرون على شيء.

الآية الثانية قوله تعالى: ﴿**قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله بغتة أو جهرة هل يهلك إلا القوم الظالمون**﴾. الآية(٤٧) من سورة الأنعام.

في هذه الآية الكريمة يأمر الله سبحانه وتعالى رسوله محمدا ﷺ أن يقول للمشركين مايتضمن:

أخبروني ــ أيها المشركون ــ عن عذاب الله إن أتاكم فجأة من غير مقدمات، أو أتاكم جهرة قد تقدمه علامات وأمارات ــ هل يهلك بهذا العذاب إلا أنتم أيها المشركون.

و(أرأيتكم) هنا بمعنى أخبرونى، والمستخبر عنه عذاب الله، ومتعلق الاستخبار وموضعه ومناطه الجملة الاستفهامية: (هل يهلك إلا القوم الظالمون).

و(أرأيتكم) من حيث الإعراب علمية تنصب مفعولين: المفعول الأول ضمير محذوف يعود على عذاب الله، والمسألة هنا من باب التنازع على نحو ما مرّ في الآية الأولى التي سبقت هذه. أما المفعول الثاني فهو الجملة الاستفهامية: (هل يهلك إلا القوم الظالمون) والرابط الذي يربطها بالمفعول الأول ضمير محذوف، والتقدير: هل يهلك به إلا القوم الظالمون.

وأداة الشرط (إنْ) فى قوله تعالى (إن أتاكم) جوابها محذوف دل عليه (أرأيتكم)، والتقدير: إن أتاكم عذاب الله بغتة أو جهرة فأخبروني هل يهلك به إلا القوم الظالمون. والتاء في (أرأيتكم) ضمير المخاطب فاعل، والكاف أو (كُمْ) حرف جيء به لتأكيد الخطاب الذى دلت عليه التاء لا محل له من الإعراب. و(بغتة أو جهرة) مصدران، وهما منصوبان على الحالية من فاعل أتاكم وهو عذاب الله فيؤولان باسم الفاعل، أو على الحالية من المفعول به في أتاكم وهو الكاف أو كُمْ، فيؤولان باسم المفعول، أو منصوبان على المصدرية.

واستفهام (أرأيتكم) هنا يفيد التهديد: تهديد المشركين بالعذاب جزاء إشراكهم بالله تعالى.

ويفيد أيضا التقريع والتوبيخ: تقريع المشركين وتوبيخهم على إشراكهم الذي استحقوا به عذاب الله تعالى.

ويفيد أيضا التنبيه: تنبيه المشركين على أنهم بإشراكهم بالله يظلمون أنفسهم ويستحقون به عذاب الله تعالى الذي سوف ينزل بهم بغتة أو جهرة وليس لهم منه سلامة ولا نجاة.

أختى الاستفهامية «هل» :

بهذا ينتهي حديثى إليك عن الآيات التي وردت فيهـا همزة الاستفهام داخلة على الفعل الماضي «رأى» ولكننى أودّ قبل أن أكتب إليك حديثا جديدا ــ أودّ أن أعود إلى الوراء قليلا لأريك أمورا جاءتك تفاريق فى مواضع شتى ، ومن هذه الأمور:

١ ــ أن همزة الاستفهام قد دخلت على الفعل الماضى «رأى» في أربع وثلاثين آية من آيات القرآن الكريم ، وليس هناك فعل آخر قد دخلت عليه الهمزة وكان في مثل هذا العدد أو قريبا منه .

٢ ــ وأننى قد ذهبت إلى أن (أرأيت) في هذه الآيات كلها كانت بمعنى أخبرنى ، وأنها من حيث الإعـراب علمية تنصب مفعولين: الأول يجيء بعدها ويكون اسما مفردا ظاهرا أو مضمرا ــ وهو المستخبر عنه من حيث المعنى ــ والثاني يجيء جملة استفهامية ظاهرة أو مقدرة وهى موضع الاستخبار ومتعلقة ومناطه .

وقد جاء هذان المفعولان من حيث الذكر والحذف على أربع صور:

الصورة الأولى : ذكر المفعولين مصرحا بهما، وقد جاء ذلك في ثلاث عشرة آية :

١ ــ في قوله تعالى : ﴿**قل أرأيتم ما أنزل ربكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل ءالله أذن لكم أم على الله تفترون**﴾ . الآية (٥٩) من سورة يونس .

المفعـول الأول هنا اسم الموصول (ماأنزل)، والمفعول الثاني الجملة الاستفهامية : (ءالله أذن لكم) و(قل) الثانية توكيد للأولى .

٢ ــ وفي قوله تعالى : ﴿**قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله أرونى ماذا خلقوا من الأرض**﴾ . الآية (٤٠) من سورة فاطر.

المفعول الأول هنا (شركاءكم) والمفعول الثاني الجملة الاستفهامية : (ماذا خلقوا من الأرض) وجملة (أرونى) معترضة بين المفعولين لتأكيد الكلام وتقويته .

٣ ــ وفي قوله تعالى : ﴿**قل أفرأيتم ماتدعون من دون الله إن أرادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادنى برحمة هل هن ممسكات رحمته**﴾ الآية (٣٨) من سورة الزمر.

المفعول الأول هنا اسم الموصول (ماتدعون) والمفعول الثاني الجملة الاستفهامية : (هل كاشفات ضره. هل هن ممسكات رحمته) والجملة الشرطية : (إن أرادني الله بضر، أو أرادني برحمة) معترضة بين المفعولين .

٤ ــ وفي قولـه تعالى: ﴿**قل أرأيتم ما تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض**﴾. الآية (٤٠) من سورة الأحقاف.

يقال في المفعولين هنا ما سبق قوله في الآية الأربعين من سورة فاطر المتقدمة في رقم(٢).

٥ ــ وفي قوله تعالى: ﴿**أفرأيتم اللات والعزى(١٩) ومناة الثالثة الأخرى(٢٠) ألكم الذكر وله الأنثى(٢١)**﴾. الآيات: (١٩ ـ ٢١) من سورة النجم.

المفعول الأول: اللات والعزى ومناة، والمفعول الثاني الجملة الاستفهامية: (ألكم الذكر وله الأنثى).

٦ ــ وفي قوله تعالى: ﴿**أفرأيتم ما تمنون(٥٨) أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون(٥٩)**﴾ الآيتان: (٥٨-٥٩) من سورة الواقعة.

المفعول الأول هنا: اسم الموصول (ماتمنون) والمفعول الثاني الجملة الاستفهامية: (أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون).

٧ ــ وفي قولـه تعـالى: ﴿**أفـرأيتم ما تحرثـون(٦٣) أأنتم تزرعـونـه أم نحن الزارعون(٦٤)**﴾ الآيتان: (٦٣-٦٤) من سورة الواقعة.

المفعول الأول هنا: اسم الموصول (ما تحرثون) والمفعول الثاني الجملة الاستفهامية: (أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون).

٨ ــ وفي قوله تعالى: ﴿**أفرأيتم الماء الذي تشربون(٦٨) أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون(٦٩)**﴾ الآيتان: (٦٨-٦٩) من سورة الواقعة.

المفعول الأول هنا (الماء)، والمفعول الثاني الجملة الاستفهامية: (أأنتم أنزلتموه أم نحن المنزلون).

٩ ــ وفي قوله تعالى: ﴿**أفرأيتم النار التي تورون(٧١). أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون(٧٢)**﴾ الآيتان: (٧١-٧٢) من سورة الواقعة.

المفعول الأول هنا (النار) والمفعول الثاني الجملة الاستفهامية: (أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون).

١٠ ــ وفي قوله تعالى: ﴿**أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا(٧٧) أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا(٧٨)**﴾ الآيتان: (٧٧-٧٨) من سورة مريم.

المفعول الأول هنا اسم الموصول (الذي كفر)، والمفعول الثاني الجملة الاستفهامية: (أطلع الغيب).

١١ ــ وفي قوله تعالى: **﴿أرأيت من اتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلاً﴾**. الآية: (٤٣) من سورة الفرقان.

المفعول الأول هنا اسم الموصول (من اتخذ) والمفعول الثاني الجملة الاستفهامية: (أفأنت تكون عليه وكيلا).

١٢ ــ وفي قوله تعالى: **﴿أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله﴾**. الآية (٢٣) من سورة الجاثية.

المفعول الأول هنا اسم الموصول (من اتخذ)، والمفعول الثاني الجملة الاستفهامية: (فمن يهديه من بعد الله).

١٣ ــ وفي قوله تعالى: **﴿أفرأيت الذي تولى(٣٣) وأعطى قليلا وأكدى(٣٤) أعنده علم الغيب فهو يرى(٣٥)﴾**. الآيات: (٣٣-٣٥) من سورة النجم.

المفعول الأول هنا اسم الموصول (الذي تولى). المفعول الثاني الجملة الاستفهامية: (أعنده علم الغيب).

الصورة الثانية: حذف المفعول الأول وذكر المفعول الثاني وهو الجملة الاستفهامية، وقد ورد ذلك في اثني عشر موضعاً في آيات القرآن الكريم:

١ ــ في قوله تعالى: **﴿قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين﴾** الآية (٤٠) من سورة الأنعام.

المفعول الأول لأرأيتكم هنا ضمير محذوف يعود على (عذابُ الله) والمفعول الثاني الجملة الاستفهامية: (أغير الله تدعون).

٢ ــ وفي قوله تعالى: **﴿قل أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم من إله غير الله يأتيكم به﴾** الآية (٤٦) من سورة الأنعام.

المفعول الأول لأرأيتم هنا ضمير محذوف يعود على سمعكم وأبصاركم وقلوبكم، والمفعول الثاني الجملةالاستفهامية: (من إله غير الله يأتيكم به).

٣ ــ وفي قوله تعالى: **﴿قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله بغتة أو جهرة هل يهلك إلا القوم الظالمون﴾**. الآية (٤٧) من سورة الأنعام.

المفعـول الأول لأرأيتكم هنا محذوف وهو ضمير يعود على (عذاب الله)، والمفعول الثاني الجملة الاستفهامية: (هل يهلك إلا القوم الظالمون).

٤ ــ وفي قوله تعالى: **﴿قل أرأيتم إن أتاكم عذابه بياتا أو نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون﴾** الآية: (٥٠) من سورة يونس.

المفعول الأول لأرأيتم هنا ضمير محذوف يعود على (عذابه)، والمفعول الثاني الجملة الاستفهامية: (ماذا يستعجل منه المجرمون).

٥ ــ وفي قوله تعالى: **﴿قال ياقوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون﴾** الآية (٢٨) من سورة هود.

المفعـول الأول لأرأيتم هنـا ضمير محذوف يعود على (بينة) والمفعول الثاني الجملة الاستفهامية: (أنلزمكموها وأنتم لها كارهون)

٦ ــ وفي قوله تعالى: **﴿قال ياقوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي وآتاني منه رحمة فمن ينصرني من الله إن عصيته﴾** الآية (٦٣) من سورة هود.

المفعـول الأول لأرأيتم هنـا ضمير محذوف يعود على (بينة) والمفعول الثاني الجملة الاستفهامية: (فمن ينصرني من الله إن عصيته)

٧ ــ وفي قوله تعالى: **﴿قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمداً إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بضياء﴾** الآية (٧١) من سورة القصص.

المفعول الأول لأرأيتم هنا ضمير محذوف يعود على (الليل)، والمفعول الثاني الجملة الاستفهامية: (من إله غير الله يأتيكم بضياء).

٨ ــ وفي قوله تعالى: **﴿قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمداً إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه﴾** الآية (٧٢) من سورة القصص.

المفعول الأول لأرأيتم هنا ضمير محذوف يعود على (النهار)، والمفعول الثاني الجملة الاستفهامية: (من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه).

٩ ــ وفي قوله تعالى: **﴿قل أرأيتم إن كان من عند الله ثم كفرتم به من أضل ممن هو في شقاق بعيد﴾** الآية (٥٢) من سورة فصلت.

المفعول الأول لأرأيتم هنا محذوف يدل عليه المعنى تقديره (أنفسكم) وهذا رأي أبي

حيان، والمفعول الثاني الجملة الاستفهامية: (من أضل ممن هو في شقاق بعيد) ومعناها: من أضل منكم.

١٠ ــ وفي قوله تعالى: **﴿قل أرأيتم إن أهلكني الله ومن معي أو رحمنا فمن يجير الكافرين من عذاب أليم﴾** الآية (٢٨) من سورة الملك.

المفعول الأول لأرأيتم هنا محذوف يدل عليه المعنى تقديره (أنفسكم) والمفعول الثاني الجملة الاستفهامية: (فمن يجير الكافرين من عذاب أليم) ومعناها: من يجيركم من عذاب أليم، والفاء زائدة للتوكيد.

١١ ــ وفي قوله تعالى: **﴿أفرأيت إن متعناهم سنين(٢٠٥) ثم جاءهم ماكانوا يوعدون(٢٠٦) ماأغنى عنهم ماكانوا يمتعون(٢٠٧)﴾**. الآيات (٢٠٥-٢٠٧) من سورة الشعراء.

المفعول الأول هنا ضمير محذوف يعود على اسم الموصول: (ماكانوا يوعدون) والمفعول الثاني الجملة الاستفهامية: (ماأغنى عنهم ماكنوا يمتعون).

١٢ ــ وفي قوله تعالى: **﴿أرأيت إن كذب وتولى(١٣) ألم يعلم بأن الله يرى(١٤)﴾**. الآيات: (١٣-١٤) من سورة العلق.

المفعول الأول هنا محذوف وهو ضمير يعود على اسم الموصول: (الذي ينهى) والمفعول الثاني الجملة الاستفهامية: (ألم يعلم بأن الله يرى).

الصورة الثالثة: ذكر المفعول الأول وحذف المفعول الثاني وقد ورد ذلك في أربعة مواضع في آيات القران الكريم:

١ ــ في قوله تعالى: **﴿قل أفرأيتم ماكنتم تعبدون(٧٥) أنتم وآباؤكم الأقدمون(٧٦) فإنهم عدو لي إلا رب العالمين(٧٧)﴾**. الآيات: (٧٥-٧٧) من سورة الشعراء.

المفعول الأول مذكور وهو اسم الموصول: (ما كنتم تعبدون) والمفعول الثاني جملة استفهامية مقدرة يدل عليها المعنى والسياق وتقديرها: «أيستحقون أن تعبدوهم وهم لاينفعون ولايضرون».

٢ ــ وفي قوله تعالى: **﴿أرأيت الذي ينهى(٩) عبدا إذا صلى(١٠)﴾** الآيتان: (٩-١٠) من سورة العلق.

المفعول الأول اسم الموصول (الذى ينهى)، والمفعول الثاني جملة استفهامية مقدرة

وتقديرها: (ألم يعلم بأن الله يرى) وقد دلّ عليها وأغنى عن التصريح بها قوله تعالى فى الآية الرابعة عشرة من هذه السورة ﴿**ألم يعلم بأن الله يرى**﴾.

٣ ــ وفي قوله تعالى: ﴿**أرأيت الذى يكذب بالدين(١) فذلك الذى يدع اليتيم(٢)**﴾ الآيتان: (١-٢) من سورة الماعون.

المفعول الأول اسم الموصول: (الذي يكذب بالدين، والمفعول الثاني جملة استفهامية مقدرة وتقديرها: أرأيت الذى يكذب بالدين **من هو**.

٤ ــ وفي قوله تعالى: ﴿**أرأيتك هذا الذى كرّمت عليّ لئن أخرتنى إلى يوم القيامة لأحتنكن ذريته إلا قليلا**﴾. الآية (٦٢) من سورة الإسراء.

المفعول الأول اسم الاشارة (هذا) والمفعول الثانى جملة استفهامية مقدرة، والتقدير: أرأيت هذا الذى كرمته علىّ **لم كرمته عليّ**.

الصورة الرابعة: حذف المفعول الأول والثانى معاً، وقد ورد ذلك في خمسة مواضع في آيات القرآن الكريم:

١ ــ في قوله تعالى: ﴿**قال ياقوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربى ورزقنى منه رزقا حسنا وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب**﴾. الآية (٨٨) من سورة هود.

مفعولا (أرأيتم) هنا محذوفان وقد دلّ عليهما المعنى والسياق، وتقديرهما: أرأيتم **البينة** ــ إن كنت عليها ــ **أيحق لى أن أكتمها** وأن لا أبلغكموها.

٢ ــ وفي قوله تعالى: ﴿**قال أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا**﴾. الآية (٦٣) من سورة الكهف.

مفعولا (أرأيت هنا محذوفان، يدل عليهما المعنى والسياق، وتقديرهما: أرأيت **أمرنا ما عاقبته**. أو أرأيت **الحوت ماذا كان منه**.

٣ ــ وفي قوله تعالى: ﴿**قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بنى إسرائل على مثله فآمن واستكبرتم إن الله لايهدى القوم الظالمين**﴾. الآية (١٠) من سورة الأحقاف.

مفعولا أرأيتم هنا محذوفان، يدل عليهما السياق والمعنى، وتقديرهما: أرأيتم حالكم ــ إن كان هذا القرآن من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بنى إسرائيل على مثله وهي

التوراة بأنها من عند الله فآمن به واستكبرتم عن الإيمان به ـ ألستم ظالمين لأنفسكم بكفركم هذا.

٤ ـ وفي قوله تعالى: ﴿**قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين**﴾ الآية (٣٠) من سورة الملك.

مفعولا (أرأيتم) هنا محذوفان يدل عليهما الجملة الشرطية وجوابها وتقديرهما: أرأيتم ماءكم ـ إن أصبح غائرا في الأرض ـ أيستطيع أحد غير الله أن يأتيكم ببدل منه.

٥ ـ وفي قوله تعالى: ﴿**أرأيت إن كان على الهدى(١١) أو أمر بالتقوى(١٢)**﴾ الآيتان: (١١-١٢) من سورة العلق.

مفعولا (أرأيت) هنا محذوفان يدل عليهما المعنى والسياق، وتقديرهما: أرأيته أي ـ أبا جهل ـ إن كان على الهدى بحسب زعمه في نهيه الرسول عن الصلاة أو آمرا بالتقوى وهى عبادة الأصنام بحسب زعمه ـ ألم يعلم بأن الله يراه، فيحاسبه على هداه المزعوم وتقواه الكاذبة.

وبهذا تنتهى الصور التى جاء عليها مفعولا (أرأيت) بأساليبها الثلاثة:
(١ ـ أرأيت) (٢ ـ أرأيتم) (٣ ـ أرأيتكم).

وإذا أنعمت النظر في هذه الصور الأربع وجدت فيها أنه حيثما حذف المفعول الأول لـ(أرأيت) في أساليبها الثلاثة جاء بعدها مباشرة «إنْ» الشرطية وكان شرطها فعلا ماضيا، ويستثنى من ذلك ﴿**أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت**﴾. الآية (٦٣) من سورة الكهف. فقد جاء بعد (أرأيت) «إذْ» الظرفية ولم تأت «إنْ» الشرطية.

وفي هذه الآيات التي جاءت فيها «إنْ» الشرطية بعد (أرأيت) وأخواتها (أرأيتم، أرأيتك، أرأيتكم) مباشرة، في هذه الآيات أجاز بعض العلماء أن يسدّ الشرط وجوابه ـ إذا جاء الجواب جملة استفهامية مقترنة بالفاء ـ مسدّ مفعوليْ أرأيت وأخواتها. وقد ردّ أبو حيان هذا الرأى بأنه لم يعهد في أساليب العربية أن يسد الشرط وجوابه مسدّ مفعوليْ (علم).

وقد أجاز بعض العلماء أيضا أن تكون (أرأيت) وأخواتها (أرأيتم، أرأيتك، أرأيتكم) جوابا لإن الشرطية الواقعة بعدها إذا كان المعنى على ذلك، وقد ردّ أبو حيان هذا الرأى أيضا بأنّ «إنْ» الشرطية لها الصدارة فلا يصح أن يتقدم معمولها عليها، وأرأيت وأخواتها حينئذ تدل على الجواب وليست هي الجواب نفسه، وما ذهب إليه أبو حيان هو مذهب البصريين، أما الكوفيون فقد أجازوا تقدم جواب الشرط على الشرط.

ومن الأمور التي أحب أن أنبهك عليها أن الكسائى قد ذهب في إعراب (أرأيتك، أرأيتكم) إلى أن التاء هى الفاعل وأن الكاف اللاحقة بالتاء في موضع المفعول الأول.

ويرد على مذهب الكسائى هذا أمران: أحدهما أن هذا الفعل يتعدى إلى مفعولين كقولك أرأيتك زيدا مافعل. فلو جعلت الكاف مفعولا لكانت المفاعيل ثلاثة.

وثانيهما أنه لو كانت الكاف مفعولا لكان هو الفاعل فى المعنى، لأن كلا من الكاف والتاء واقع على المخاطب وليس المعنى على ذلك، إذ ليس الغرض أرأيت نفسك بل أرأيت غيرك، ولذلك قلت أرأيتك زيدا، وزيد ليس هو المخاطب ولاهو بدل منه. (الفتوحات الإلهية جـ٢ ص٢٧)، (إملاء مامنّ به الرحمن للعكبرى جـ١ ص٢٤٢).

ويقول الفراء: للعرب فى (أرأيت) لغتان ومعنيان: أحدهما رؤية العين، فإذا أردت هذا عديت الـرؤية إلى ضمـير المخاطب، وتتصرف الرؤية تصرف سائر الأفعال، تقول للرجل: أرأيتك على غير هذه الحال؟ تريد هل رأيت نفسك، ثم تثنى وتجمع فتقول: أرأيتما كما، أرأيتموكم، أرأيتنَّ كُنَّ.

والمعنى الآخر أن تقول: أرأيتك إن فعلت كذا ماذا تفعل؟ أي أخبرني، وتترك التاء ــ إذا أردت هذا المعنى ــ مُوحَّدة على كل حال، تقول: أرأيتكما، أرأيتكم، أرأيتكن.

وإنما تركت العرب التاء واحدة لأنهم لم يريدوا أن يكون الفعل واقعا من المخاطب على نفسه، فاكتفوا من علامة المخاطب بذكرها فى الكاف وتركوا التاء في التذكير والتوحيد مفردة، إذ لم يكن الفعل واقعا. (الفتوحات الالهية جـ٢ ص٢٧).

ومن هذه الأمور أن استفهام (أرأيتم) الذى ورد فى إحدى وعشرين آية من آيات القرآن الكريم قد غلب عليه التقريع والتوبيخ، فقد جاء ذلك في سبعة عشر موضعا، ثم جاء بعد ذلك من حيث الكثرة معنى التنبيه، فقد ورد في أربعة عشر موضعا، وقد جاء معنى التقرير في خمسة مواضع، وجاء الإنكار في ثلاثة.

أما استفهام (أرأيت) الذي ورد في عشر آيات من آيات القرآن الكريم فقد غلب عليه التعجب والتنبيه، ورد كل منهما في عشرة مواضع وجاء التعجيب في ثمانية، وجاء التهديد والوعيد في موضع واحد، وكذلك جاء التشويق.

أمـا (أرأيت وأرأيتكم) فقـد ورد استفهـام (أرأيتك) مرة واحدة وقد أفاد التعجب والإنكار. وأما استفهام (أرأيتكم) فقد ورد مرتين: المرة الأولى في الآية الأربعين من سورة

الأنعـام وقـد أفـاد التعجب والتعجيب والتـوبيخ والتنبيه، والمـرة الثانية في الآية السابعة والأربعين من سورة الأنعام وقد أفاد التهديد والتوبيخ والتنبيه.

أختى الاستفهامية «هل»:

في رسالتى السابقة التي تحدثت فيها عن استفهام (أرأيتم) نسيت أن أذكر لك معنى الاستفهام في قوله تعالى: ﴿**قال ياقوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربى وآتانى منه رحمة فمن ينصرنى من الله إن عصيته فما تزيدوننى غير تخسير**﴾. الآية (٦٣) من سورة هود.

فقـد أفاد استفهام (أرأيتم) هنا التنبيه: تنبيه صالح عليه السلام قومه ثمود ـ وقد أنكروا عليه أن ينهاهم عن عبادة الأصنام التى كان يعبدها آباؤهم من قبل وأن يأمرهم بعبادة الله الذى ليس لهم من إله غيره ـ تنبيههم على أن الله تعالى قد آتاه النبوة وأصبح على بينة من ربـه فلا يستـطيع بعـد هذا إلا أن يدعوهم إلى عبادة الله وحده، وأن ينهاهم عن عبادة الأصنام، وأنه إن لم يفعل ذلك فقد عصى الله وكان عاقبة أمره خسرا.

وبهذا تنتهى الأمور التي وددت أن أنبهك عليها، وتنهى هذه الرسالة، وسوف أحدثك في الرسالة القادمة ــ إن شاء الله تعالى ــ عن همزة الاستفهام الداخلة على «ليس». وأسأل الله تعالى أن يعين وأن يوفق، وعليه أتوكل وإليه أنيب في كل ماينوب.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أختك

همزة الاستفهام

مراجع هذه الرسالــة

١ ــ تفسير ابن جرير الطبرى.
٢ ــ تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي.
٣ ــ تفسير أبى السعود.
٤ ــ الفتوحات الإلهية المعروفة بحاشية الجمل على الجلالين.
٥ ــ تفسير الكشاف للزمخشري.
٦ ــ تفسير الفخر الرازى.
٧ ــ تفسير القرطبي.
٨ ــ تفسير ابن كثير.
٩ ــ تفسير البيضاوي.
١٠ ــ تفسير الجلالين المطبوع على هامش الفتوحات الإلهية.
١١ ــ تفسير روح المعانى للألوسى.
١٢ ــ تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور.
١٣ ــ البرهان في علوم القرآن للزركشى.
١٤ ــ بديع القرآن لابن أبى الإصبع المصري.
١٥ ــ همع الهوامع للسيوطي.
١٦ ــ حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك.
١٧ ــ إملاء ما منّ به الرحمن للعكبرى.
١٨ ــ إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه.
١٩ ــ أساليب الاستفهام في القرآن لعبد العليم السيد فودة.
٢٠ ــ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبد الباقى.

قضية الحداثة

الدكتور عبد الباسط بدر
أستاذ مشارك في كلية اللغة العربية

تمهيـــــــد

تشير قضية «الحداثة في الأدب» في أيامنا هذه ضجة كبيرة وتشتعل المعارك حولها بضراوة، ويستخدم المتخاصمون فيها منابر مختلفة: كقاعات الجامعات والكتب، وأعمدة الصحف والمجلات، والأشرطة الصوتية ذات الانتشار المذهل، وتتخذ هذه القضية ميدانين رئيسين لمعاركها هما: ميدان الشعر، بأنواعه كلها: الخليلي والتفعيلي، والغنائي والتمثيلي، وميدان النقد: الأدبي وغير الأدبي، والموضوعي والمتعسف، بينما تغيب أو تكاد عن القصة والمسرحية النثريتين.

ومن المعروف أن الشعر والنقد ميدانان عريقان لمعركة الحداثة، فمنذ العصر العباسي الأول شهد الشعر محاولات لتغيير بعض أعرافه وقواعده، بدأها بشار بن برد، واشتدت على يد شعراء آخرين كابن هرمة ومسلم بن الوليد والحسن بن هانيء، وبلغت ذروتها على يد أبي تمام، وقد سمىّ النقاد شعر هؤلاء «شعر المحدثين»، ومن أهم ما جاء به: الصياغة المتقنة التي توائم بين العناصر الفكرية والعناصر الفنية. فالأدوات البديعية: من جناس وطباق ومشاكلة، تمتزج بالفكرة الفلسفية وتخدمها، والاستعارة تأخذ أطرافاً من المنطق، والقواعد الفلسفية تؤثر على الصورة الفنية، وعلى لغة القصيدة، وتجعل اللون العقلي أقوى من اللون العاطفي. وهذا الضرب من «الصناعة الفنية» لم يألفه الشعر العربي من قبل.

وأمـا موسيقى الشعر، فلم يلحقها تغيير كبير، وظلت تعتمد على الأوزان المعهودة والقافية، وظهرت تنويعات محدودة تتمثل في المسمطات والمزدوجات والمخمسات، ولكنها لم تلق تشجيع النقاد، حتى أن ابن رشيق عدّها مظهرا من مظاهر ضعف الشاعر[1]. وعندما شاعت في وقت متـأخر لم تحدث سوى تلوين محدود في التنغيم الأساسي لموسيقى الشعر

وفي ميدان النقد الأدبي أحدث شعر المحدثين ردة فعل قوية عند النقاد اللغويين فرفضوه لسببين: الأول أنه ليس من العصور التي يحتج بها في اللغة والنحو والصرف، والثاني أنه يتضمن خروجا على «عمود الشعر» الذي ألفوه في شعر الجاهلية وصدر الإسلام، ويمثل هذه الطائفة ابن الأعرابي في قوله المشهور عن شعر أبي تمام: «إن كان هذا شعرا، فما قالته العرب باطل»[٢].

ولكن النقاد الآخرين أسقطوا السبب الأول فألغوا عنصر الزمن من مقاييس المفاضلة، ورفضوا أن يعطوا القديم أية ميزه إضافية بسبب قدمه، وأعلن ابن قتيبة أنه «لم يقصر الله العلم والشعر على زمن دون زمن، ولا خص به قوما دون قوم، بل جعل ذلك مشتركا مقسوما بين عباده في كل دهر، وجعل كل قديم حديثا في عصره . . .»[٣].

وأماالسبب الثاني ـ خروج شعر المحدثين على عمود الشعر العربي ـ فقد أثار معارك نقدية واسعة، اتخذت شكل الخصومة حول أبي تمام والبحتري، فأبو تمام رأس المحدثين والبحتري رأس العموديين انئذ. وقد انحاز لكل منهما عدد من النقاد: فكان الصولي وبشر ابن يحيى والحاتمي من أنصار أبي تمام، وكان ابن عمار القطربلي وابن الأعرابي من أنصار البحتري، وما لبث أن ظهر أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي، ونصب الموازين النقدية ليوازن بين الشاعرين ويبين حسنات كل منهما وعيوبه، ويقوم ـ من ثم ـ الحداثة ممثلة في شعر أبي تمام.

وقد ظل كثيرمن النقاد من بعد يستأنسون بموازنة الآمدي كلما عرضوا لمذهب البديع أو لعمود الشعر العربي.[٤].

ويبدو أن قضية الحداثة في نقدنا القديم قد نضجت عند هذا الحد، ذلك أن عددا كبيرا من النقاد في القرون التالية قد تمسكوا بالمقاييس التي أعلنها ابن قتيبة، والتي تتلخص فيما يلي:

أ ـ ليس الزمن قيمة تفضيلية بين الشعراء، فليس للمتقدم فضل مطلق على المتأخر، ولا العكس.

ب ـ لا تنتهي المعاني في زمن معين، والشعراء في كل زمن يجدون مجالا للقول والابداع.

ج ـ مقياس التفاضل الأمثل بين الشعراء هو: «الجودة الفنية».

وقد تكررت هذه المقاييس بصياغات مختلفه عند أعلام النقد العربي على امتداد العصور التالية، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر: المبرد، والآمدي، والمرزباني، والقاضي الجرجاني، وابن رشيق، وابن سنان الخفاجي، وابن بسام الشنتريني، وابن الأثير، وحازم القرطاجني. . . وغيرهم[٤مكرر].

لذلك علينا أن نعبر القرون إلى العصر الحديث، لنرى قضية الحداثة تظهر وتنمو، وتشتد، بدلالات كثيرة، بعضها مشابه لدلالتها التراثية، وبعضها مختلفة عنها، وفي ميادين كثيرة متفاوتة.

قضية الحداثة في العصر الحديث:

يعَدّ بعض النقاد الشاعر خليل مطران (١٢٨٨-١٣٦٩هـ-١٨٧١-١٩٤٩م) رائد الحداثة في العصر الحديث، «حتى ليكاد يختط طريقا يشبه الطريق الذي اختطته في العصر العباسي مدرسة البديع ـ وعلى رأسها أبو تمام ـ »[٥]، ذلك أن خليل مطران كان أكثر شعراء جيله تأثرا بالثقافه الفرنسية، فقد ترجم عدة قصائد من الشعر الفرنسي، وعارض قصائد أخرى، وتأثر ببعض قواعد القصيدة الغنائية الفرنسية، وخصوصا استبطان المشاعر الذاتية، والحزن الرومانسي، والتعلق بالطبيعة، وبناء القصيدة على دفقة شعورية واحدة، وربط أجزائها بوحدة عضوية، وقد تحمس لهذه القضايا، ودعا الشعراء العرب الى الأخذ بها[٦]

غير أن تحديث خليل مطران محدود، وأثره فيمن حوله أو بعده من الشعراء والنقاد ضئيل لايرفعه الى درجة الريادة، فصياغته الشعرية تداني الصياغة التقليدية التي يريد الخروج عليها، وموضوعات شعره تتراوح بين الموضوعات الوجدانية: التأمل والشكوى والغزل، والموضوعات التقليدية التي يهاجمها الحداثيون: المديح والرثاء وشعر المناسبات والمجاملات، كما ان ظهور الديوانيين الثلاثة: عبد الرحمن شكري (١٣٠٤-١٣٧٨هـ ١٨٨٦-١٩٥٨م) وعباس محمود العقاد (١٣٠٦-١٣٨٣هـ ١٨٨٩-١٩٦٤م) وابراهيم عبد القادر المازني (١٢٩٨-١٣٦٩هـ ١٨٨٠-١٩٤٩م)، أضاع عليه فرصة التأثير في الساحة الأدبية، فقد شد هؤلاء الثلاثة اليهم الأنظار، وأثاروا زوبعة كبيرة غطى ضجيجها على

مطران وغير مطران. والحق أن الديوانيين الثلاثة هم الذين جعلوا إدخال التغييرات على الشعر قضية كبيرة، وهم الذين قادوا أول انعطاف حقيقي في النقد العربي الحديث، وهيأوا المناخ لتضخم قضية الحداثة وانتشارها فيما بعد. وقد وقفت في مقالة سابقة نشرت في هذه المجلة على جوانب من تحديثهم ومدى اسهامهم في دفع القضية(٧)، لذلك أكتفي هنا بايجاز نتائجها فيما يلي:

كان الأعلام الثلاثة على قدر كبير من الثقافة ـ ولا سيما الثقافة الإنجليزية ـ وقد درسوا آدابها وأخذوا من شعرها ونقدها عددا من الأصول والمفهومات، وأدخلوها في شعرهم ودعوا اليها في نقدهم، فكانوا كما يقول العقاد نفسه: «مدرسة لا شبه بينها وبين من سبقها في تاريخ الأدب العربي الحديث، فهي مدرسة أوغلت في القراءة الانكليزية، ولم تقتصر قراءتها على أطراف من الأدب الفرنسي ـ كما كان يغلب على أدباء الشرق الناشئين في أواخر القرن الغابر ـ وهي على ايغالها في قراءة الأدباء والشعراء الانجليز لم تنس الالمان والطليان والروس والأسبان واليونان واللاتين الأقدمين، ولعلها استفادت من النقد الإنجليزي الحديث فوق فائدتها من الشعر وفنون الكتابة الأخرى، ولا أخطيء إذا قلت ان «هازلت» هو إمام هذه المدرسة كلها في النقد لأنه هو الذي هداها الى معاني الشعر والفنون وأغراض الكتابة ومواضع المقارنة والاستشهاد». (٨)

وأهم جوانب تحديث الديوانيين هي: إضافات في مفهوم الشعر ومحتواه وبعض قواعد الشكل فيه.

أ ـ في مفهوم الشعر: كان الشعر عند البارودي وتلاميذه صناعة متقنة تقوم على مجموعة من القواعد والقوانين، وقد رفض الديوانيون هذا المفهوم، وقرروا أن الشعر إبداع يعبر عن ذات الشاعر، ويصور عالمه الداخلي، بكافة مناحيه وطاقاته النفسية، ويصدر عن الشعور ويضطرب بالعاطفه، يقول عبد الرحمن شكري في تعريف الشعر: «هو كلمات العواطف والخيال والذوق السليم، فأصوله الثلاثه متزاوجة»(٩).

ب ـ في مضمون الشعر: اهتم الديوانيون بالقضايا الوجدانية، ووجهوا الشعر نحو استبطان الذات والتعبير عن الاحساسات الفردية، وقلما اهتموا بالقضايا العامة التي كان يهتم بها شوقي وحافظ وأحمد محرم.. الخ

ج ـ في شكل الشعر:

دعا الديوانيون الى الوحدة العضوية في القصيدة لتكون «كالجسم الحي يقوم كل قسم فيها مقام جهاز من أجهزته، ولا يغني عنه غيره في موضعه» (١٠)، ودعوا الى تطوير الصورة

الشعرية لتكون تعبيرا عن شعور أو قضية، وهاجموا الصورة الشعرية عند شوقي، واتهموها بالافتعال والمبالغة والسطحية والحسية.

كما دعوا الى التحرر من القافية الموحدة، ورأوا أنها قيد على الإبداع، يقول العقاد: «ليس بين الشعر العربي وبين التفرع والنماء إلا هذا الحائل، فاذا اتسعت القوافي لشتى المعاني والمقاصد وانفرج مجال القول، بزغت المواهب الشعرية على اختلافها، ورأينا بيننا شعراء الرواية، وشعراء الوصف، وشعراء التمثيل.»(١١).

تلك هي أهم ملامح الحداثة التي دعا اليها الديوانيون. ويعزو النقاد أصول دعوتهم الى الرومانسية الانجليزية التي تأثروا بها، فيذهب الدكتور محمد مندور الى أن المنهج الشعري الذي اختارته هذه المدرسة ودعت اليه هو نفس المنهج الشعري الذي صدر عنه جامع «الكنز الذهبي» (١٢) في اختيار ما اختاره من الشعر الغنائي الإنجليزي. وقد قام الباحث محمد عبد الهادي محمود بتتبع هذه الأفكار عند عدد من الشعراء والنقاد الإنجليز، وأثبت أنها منقولة عنهم(١٣).

ولم ينكر الديوانيون هذا التأثير، بل أعلنوه على رؤوس الأشهاد، كما رأينا في حديث العقاد عن مصادر ثقافتهم الإنجليزية قبل قليل.

ولاشك أن الديوانيين قد جاؤوا الشعر العربي في هذا العصر بعدد من القيم الفنية، استمدوا معظمها من الأدب الغربي، وأفادوه في عدة جوانب منها: إعادتة الى التعبير عن الوجدان الفردي بإخلاص وصدق، كما كان في شعر معظم الشعراء الجاهليين والاسلاميين، والشعراء الغزليين، والصوفيين، وأصحاب الاتجاهات الفردية، كابن الرومي والمتنبي (في غير مدائحه) وأبي فراس الحمداني وأبي العلاء المعري . . . وغيرهم من الفرديين الذين لم يخل منهم عصر من العصور. وعلى ذلك فإن دعوة الديوانيين ليست جديدة كل الجدة على الشعر العربي، وليست نابعة ـ أيضا ـ من التيار الوجداني العربي، وإنما من الرومانسية الغربية.

وكذلك الأمر بالنسبة لآرائهم النقدية، فهي أيضا نتيجة من نتائج تأثرهم العميق بثقافتهم الإنجليزية، ولعل هذا هو الذي يفسر لنا التفاوت الكبير بين دعوتهم النظرية وتطبيقهم العملي، فشعرهم ـ ولاسيما شعر العقاد، ثم شعر المازني ـ لايحقق أحيانا المبادىء التي دعوا اليها، ولا يخلوا من المعاني التي هاجموها بشدة. والطريف أن العقاد نفسه ـ وهو أعنف زملائه في الهجوم على الشعر التقليدي ـ وقع في الفخ الذي نصبه من قبل لأمير الشعراء أحمد شوقي، فقد أخذه الناقد محمد مندور بجريرة تفكك القصيدة وضياع وحدتها

العضوية، وطبق عليه الطريقه نفسها التي اتبعها هو في تحليل قصيدة شوقي، وكال له بالمكيال الذي استخدمه في الهجوم على شوقي! . (١٤)

والأمر الذي يحسب للديوانيين أنهم فتحوا الباب لرياح الحداثة أوسع مما فتحه أية داعية من قبل، وأنهم جرؤوا من بعدهم أن يدفعوا الباب بحدة أكثر، إلى أن جاء من يقتلعه نهائيا.

وقبل أن نتحدث عن تلك المراحل، نلتفت قليلا الى بيئة أدبية ساندت حداثة الديوانيين وعززت أثرها في الساحة الأدبية، تلك هي بيئة المهجريين، الذين رفعوا أصواتهم من خلف الآفاق، فآزروا الديوانيين، وشاركوهم في التأثير على الجيل التالي من الشعراء والنقاد.

تحديث المهجريين:

لقي الأدب العربي الذي انشأه المهاجرون العرب الى الأمريكتين عناية فائقة في بلادنا. فقد اهتمت به المؤسسات الثقافية الرسمية والخاصة، وعكف عليه عدد من الدارسين يحللونه ويظهرون جوانب الإبداع فيه، ونسبوا اليه فضل السبق والرياده في عدد من الجوانب، فجعلوه مرحلة مهمة من مراحل الحداثة في عصرنا الحاضر(١٥).

ويجمع هؤلاء الدارسون على أن الموجهين الحقيقين للحركة الأدبية في المهجر، ورواد الحداثة فيها، أربعة أدباء هم: أمين الريحاني (١٢٩٣ـ١٣٦٥هـ ١٨٧٦ـ١٩٤٥م) وجبران خليل جبران (١٣٠١ـ١٣٥٠هـ ١٨٨٣ـ١٩٣١م) وميخائيل نعيمة (١٣٠٧ـ١٤٠٨هـ ١٨٨٩ـ١٩٨٨م) وإيليا أبو ماضي (١٣٠٨ـ١٣٧٧هـ ١٨٩٠ـ١٩٥٧م). وكان هؤلاء الأربعة على درجة عالية من الثقافة الغربية، أما ثقافتهم العربية فلم تكن واسعة، لأنهم انقطعوا عن مصادرها في تلك الأصقاع النائية، ولم تكن دراستهم في بلادهم ـ قبل الهجرة ـ واسعة. يقول ميخائيل نعيمة في ذلك: «إن أدباء المهجر ـ بما فيهم أعضاء الرابطة القلمية ـ لم يكونوا من ذوي الثقافات العميقة، ولم تهيئهم مدارسهم في وطنهم للمركز الممتاز الذي شغلوه في عالم الأدب» (١٦)

وقد اتخذ الأدب المهجري منذ نشأته سمة التمرد والثورة على التراث، وكان رائده الأول ـ أمين الريحاني ـ ذا مزاج ثوري حاد، وهو صاحب أول دعوة الى الشعر المنثور في الأدب العربي، ومن أشد المتحمسين له، وكان الرائد الثاني ـ جبران خليل جبران ـ ثورة عارمة على المقاييس اللغوية والشعرية التراثية كلها. وكان ميخائيل نعيمة ـ فيلسوف الحركة

المهجرية وناقدها الأول ـ يدعو الى تغييرات مهمة في مفهوم الأدب ووظيفته، وقد سجل معظم المبادىء التي دعا اليها المهجريون في كتابه النقدي «الغربال»، أما إيليا أبو ماضي فقد آثر أن يكون تجديده عمليا، يطبقه في قصائده المتوالية دونما ضجة.

وقد أدخل المهجريون ـ ولا سيما الرواد ـ الى الشعر العربي ونقده عدة مفهومات جديدة، ووجهوا محتوى الشعر وجهة جديدة، وتركوا في أسلوبه بصمات خاصة، أثرت في جيل ما بين الحربين في المهجر وفي البلاد العربية.

وكان تجديدهم في موضوعات الشعر أقوى من أي تجديد آخر، فقد ثاروا على الموضوعات التقليدية الصلدة كالمديح والهجاء والنسيب، واتجهوا الى استبطان النفس البشرية وكشف صراعاتها الداخلية، والتأمل العميق في الكون والحياة وتوثيق الصلة بالطبيعة، والتفكير من خلالها، وتحايلوا على أشد الموضوعات الفلسفية صلابة فصبغوها بلون شعري، كقضايا الموت والخلود والروح، ونمت في قصائدهم نزعة انسانية قوية، تدافع بضراوة عن حقوق الانسان، وتنشد العدالة المطلقة، وتدعو الى المحبة. كما ظهرت في أشعارهم الروابط الأسرية، ومن الطبيعي أن تظهر وتشتد، فالغربة والحنين الى الوطن ومن فيه يجعلان أوهن الروابط قوياً متيناً، لذلك كانت الغربة والحنين المحورين اللذين تلتقي عندهما قصائد المهجريين بعامة (١٧)،

ومن المؤكد أننا نجد صورا لهذه الموضوعات في الشعر العربي القديم، ولكن هذه الصور قليلة، تزاحمها الموضوعات التقليدية السائدة آنئذ، وهذا ما يجعلنا نقول: إن المهجريين قد وجهوا الشعر العربي في العصر الحديث الى العناية بهذه الموضوعات، وأعطوها صدارة القصائد، وجعلوا شعرهم مثالا عمليا يحتذيه كثيرون من بعدهم. ولا شك أن مرارة الغربة والصعوبات الكثيرة التي واجهتهم في سبيل لقمة العيش، والروح الشرقية التي صدمتها الحضارة الغربية، والثقافة النصرانية التي يصدر عنها هؤلاء، هذه العوامل كلها قد ساعدت على تألق الموضوعات الجديدة في الأدب المهجري. يضاف الى ذلك أن اطلاعهم على جانب من الفلسفة التي تُعنى بالروح من وجهة نظر غربية، كفلسفة امرسون، والأعمال الأدبية المتأثرة بها، قد ضاعف اهتمامهم بالموضوعات الانسانية الجديدة، يقول صاحبا كتاب «الشعر العربي في المهجر» في هذا الشأن: وربما سمعوا أو قرأوا شيئا من فلسفة امرسون عن الطبيعة، «المعلم الأكبر» أو عن «غاب ثورو» وربما يأتي اليهم ـ بطريقة ما ـ صوت الشاعر «ويتمان» وهو يرى أن الانسان قد يستطيع تحقيق حريته فيحرر عقله وجسمه عن طريق الديمقراطية، ويحرر قلبه عن طريق الحب، ويحرر روحه بالدين...... ولكننا نعلم أن

هذا الاتجاه الأمريكي نفسه هو وليد اتجاه أوربي عند «كانت» و «كولريدج» و «بليك» و «وردزورث» و «روسو»، وقد اتصل جبران بهذا الموروث من خلال «بليك» و «نيتشه» (١٨).

والمعروف ان جبران هو أكثر الشعراء المهجريين استبطانا لذاته، وأكثرهم التصاقا بالطبيعة، وأنه أغرم ـ أثناء وجوده في فرنسا-بوليم بليك، وقرأ مؤلفاته، وتأثر بها في اختيار موضوعاته (١٩)، ولاسيما موضوعات العناية بالنفس والروح والعالم العلوي ـ حسب التصور النصراني ـ ومن جبران سرت هذه الموضوعات الى عدد من الشعراء المهجريين، ومن ثم الى عدد من الشعراء المشرقيين.

وفي ميدان الشكل يتمثل تحديث المهجريين في عدة جوانب، أهمها جانبان هما: التشكيل الموسيقي و المعجم الشعري.

أ ـ تحديث المهجريين في الشكل الموسيقي:

كثيرا ما تحدث الدارسون عن أثر المهجريين في موسيقى الشعر العربي الجديدة، وكثيرا ما عدوهم ممهدين للتغييرات الواسعة التي نادى بها الحداثيون فيما بعد، والحقيقة أن تجديدهم في هذا الميدان ليس كبيرا، وأنه في معظمه دعوة نظرية لم تطبق تطبيقا كاملا قط.

فقد دعا أمين الريحاني الى الشعر المنثور، وكتب نماذج منه، وظل متمسكا به الى آخر حياته (٢٠)، ولكن دعوته لم تنتشر بين الشعراء المهجريين، وظل هؤلاء مخلصين لإطاري القصيده والموشح، يدخلون عليهما في بعض الأحيان تنويعات بسيطة لاتخرجهما عن بنيتهما الأساسية(٢١)

وهاجم ميخائيل نعيمة الأوزان والقوافي، ونادى بالتخلص منها، لأنها في اعتباره زخارف لا قيمة لها، تشبه زخارف المعابد. قال: لقد وضع الناس للشعر أوزانا مثلما وضعوا طقوسا للصلاة والعبادة، فكما أنهم يتأنقون في زخرفة معابدهم لتأتي لائقة بجبروت معبودهم، هكذا يتأنقون في تركيب لغة النفس، لتأتي لائقة بالنفس، وكما أن الله لا يحفل بالمعابد وزخرفتها، بل بالصلاة الخارجة من أعماق القلب، هكذا النفس لا تحفل بالأوزان والقوافي، بل بدقة ترجمة عواطفها وأفكارها. فلا الوزن ولا القوافي من ضرورة الشعر، كما أن المعابد والطقوس ليست من ضرورة الصلاة والعبادة. فرب عبارة منثورة، جميلة التنسيق، موسيقية الرنة، كان فيها من الشعر أكثر مما في قصيدة من مئة بيت بمئة قافية (٢٢)

وتطرف في هجومه على موسيقى الشعر العربي، فعد الزحافات والعلل أوبئة تصيب

القصيدة، ولم يحسبها تنويعا موسيقيا يثرى نغمها، فقال: «والزحافات والعلل أوبئة تتنزل بأوزان الشعر العربي فتحرك ساكنا أو تسكن متحركا، وتقضم حرفا هنا ومقطعاً هناك، وقد عني بها الخليل عناية خاصة، فأعطى لكل منها اسما ورتبها في أبواب وفصول، وهي أكثر عدا من خطاياي!» (٢٣)

غير أن نعيمة يناقض نفسه في قضية الوزن، فهو يهاجمه في مكان من غرباله ويشيد به في مكان آخر منه، فيقول مبينا أهميته وأثره في تنسيق موسيقى الشعر: «الوزن والتناسب أخوان لا ينفصلان، والشاعر الذي يعانق روحه روح الكون يدرك هذه الحقيقة أكثر من سواه. لذلك نراه يصوغ أفكاره وعواطفه في كلام موزون منتظم. الوزن ضروري، أما القافية فليست من ضروريات الشعر لاسيما إذا كانت كالقافية العربية بروي واحد يلزمها في كل القصيدة» (٢٤)

وبذلك يتراجع عن رأيه السابق الذي يجعل الوزن كالنقوش في المعابد لا قيمة لها، ويقترب من الديوانيين الذين يتمسكون بالوزن ويتساهلون في أمر القافية.

وقد قام الباحث شفيع السيد بدراسة شعر نعيمة دراسة مستفيضة، وتوصل الى أن نعيمة الشاعرغير نعيمة الناقد، فهو لا يطبق دعوته النقدية في شعره، ولا يتخلى عن الأوزان الخليلية (٢٥)، وكل ما فعله هو الخروج على ما أثر عن العرب في الزحافات والعلل، وعمل تشكيلات موسيقية جديدة لاتخرج عن الوحدة النغمية القديمة، كما أنه استغل إطار الموشح استغلالا كبيرا.

كذلك فعل جبران خليل جبران، وايليا أبو ماضي، ونسيب عريضة، وسائر المجددين من شعراء المهجر (٢٦).

وبوجه عام لم تخرج موسيقى القصيدة المهجرية عن الأسس التي يقوم عليها نظام الموشح من حيث التزام التماثل التام في الوزن والقافية بين المقاطع، فالمقطع في القصيدة المهجرية يقوم مقام البيت في القصيدة التقليدية وفي الموشح معا. الأمر الذي يجعل الباحثين يجزمون بأن هذه الظواهر امتداد لما جاءت به الموشحات الأندلسية، فهم كما يقول عنهم عيسى الناعوري: وجدوا الطريق أمامهم مشقوقة وليس عليهم إلا أن يطوروها التطور الذي يقتضيه الفن الرفيع، ويبلغ بها المرحلة التي تجعل من الشعر رفيقا للنفس وتصويرا للإحساس، ولكن وعلى الرغم من ارتباطهم بأنظمة الموشحات فثمة أنغام خاصة في موسيقاهم الشعرية، وصلوا اليها بتفننهم في نغم الموشح، وخروجهم على نظامه الرتيب. كما أنهم مع اعتمادهم على نظام المقطوعة، أحدثوا تنويعات موسيقية في قصائدهم، فقد

تكون هذه المقطوعة ثنائية أو ثلاثية أو رباعية أو خماسية غير أن هناك تنويعاً داخل الثنائية أو الثلاثية في بعض الأحيان (٢٧)

وفي ميدان اللغة، كانت ثورة المهجريين عارمة في التنظير، ومحدودة في التطبيق. فقد دعا ميخائيل نعيمة الى تطوير اللغة، وفتح الباب أمام الشعراء والأدباء ليدخلوا الكلمات التي يرونها دون عائق. وهاجم بعنف أحد النقاد المصريين لأن هذا الناقد أخذ على جبران استخدامه كلمة (تحمم) مكان استحم، ورفض الاحتكام الى القواميس، وجعل ذوق الشاعر الحكم الفيصل في هذه القضايا قال: «لماذا جاز لبدوي لا أعرفه ولا تعرفونه أن يجعلها تحمم، ولا يجوز لشاعر أعرفه وتعرفونه أن يجعلها تحمم ؟ وأنتم تفهمون قصده، بل تفهمون تحمم قبل استحم » (٢٨).

وفي يقيني أن الذوق وحده لا يكفي حكما لقبول الكلمات الجديدة، وهو معيار شخصي جدا، ولا يجوز أن يتدخل في لغة لها قواعدها وأصولها التي استقرت منذ قرون عديدة. لذلك لم يرض العقاد عن رأي نعيمة، وأعلن مخالفته الصريحة له في المقدمة التي كتبها للغربال فقال: «الأديب في حل من الخطأ في بعض الأحيان، ولكن على شرط أن يكون الخطأ خيرا وأوفى من الصواب، وأن يكون مجاراة التطور فريضة وفضيلة، ولكن يجب أن نذكر أن اللغة لم تخلق اليوم فنخلق قواعدها وأصولها في طريقنا، وأن التطور إنما يكون في اللغات التي ليس لها ماض وقواعد وأصول. ومتى وجدت القواعد والأصول فلماذا نهملها أو نخالفها؟ إلا لضرورة قاسرة لامناص منها؟ (٢٩)

وفي الحقيقة كانت ثورة المهجريين على اللغة نظرية أكثر منها تطبيقية أيضا، فقد كتبوا أشعارهم بالفصحى وقلما خرجوا عنها. لكن معظمهم كان يعاني من ضعف محصوله اللغوي، وكان يقع في الخطأ، فتحول ضعفهم وتساهلهم الى دعوة للتجديد، ولقبول الاستعمالات غير الفصيحة ما داموا قد استعملوها.

وقد ساعدهم على التساهل في اللغة مزاجهم الرومانسي، فمن طبيعة هذا المزاج رفض القيود في كل شيء، وإيثار اللغة اللينة ولو أدى الأمر الى استخدام بعض الكلمات العامية في القصائد، كما أنه ينفر من قوة التركيب وجزالته.

ومن الضروري أن نتحرز ـ ونحن نذكر هذا ـ فنؤكد أن المجيدين منهم كنعيمة وجبران والريحاني وعريضة وإيليا أبو ماضي. . ونفر آخر قليل من المهجريين كانوا رغم أخطائهم يحسنون استخدام اللغة في شعرهم، حتى أن الدكتور مندور أعجب بها اعجابا شديدا، وعدها القمة التي لا يصل اليها الا الأفذاذ من الشعراء (٣٠)

ولاشك أن هؤلاء الشعراء استطاعوا أن يصفوّا لغتهم ويخلصوها من النبرة الخطابية، كما استطاعوا أن يصقلوا عباراتهم لتعبر عن أعماق ذواتهم، ولكنهم في اعتقادي لم يصلوا الى القمة التى يشير اليها الدكتور محمد مندور.

وأخيرا نشير الى التجاوب الكبير الذي قام بين جماعة الديوان في مصر، وجماعة المهجريين في المهجر الامريكي، ولاسيما جيل نعيمة ومن بعده، وتبدو صورة التجاوب في المقدمة التي كتبها العقاد لغربال نعيمة، حيث رحب العقاد بالغربال ووافق على المباديء النقدية التي وردت فيه، باستثناء تحفظ واحد في قضية اللغة (٣١)

وقد أثمر هذا التجاوب مساندة قوية لآراء الديوانيين، وأسهم في دفع عملية التغيير في الأدب العربي الحديث ونقده، فتضافرت جهود جماعة الديوان مع دعوة المدرسة المهجرية في توجيه الشعر وجهة وجدانية لاتزال آثارها تلازمه حتى اليوم، كما أثرت جهود المدرستين في إنتاج «جماعة أبولو»، وفي إنتاج شعراء مابين الحربين في عدد من البلاد العربية. فكان شعراء أبولو مثالا لاستمرار عملية التحديث في الشعر العربي. وهذا ما سنقف عليه في الفقرة القادمة.

تحديث (جماعة أبولو): (٣٢)

تضافرت جهود خليل مطران والديوانيين والمهجريين في إدخال قيم حديثة الى الشعر العربي، وتعاونت على توجيهه نحو الخط الرومانسي، فكان التيار الرومانسي العربي في الشعر، يبدأ بخليل مطران، ويقوي بشعر الديوانيين والمهجريين، ويتكامل في شعر جماعة أبولو ونظرائهم.

ويمثل شعر جماعة أبولو تطور الحركة الشعرية في الثلاثينيات من هذا القرن الميلادي.

وعلى الرغم من تباين اتجاهات شعرائها، فثمة سمات عامة تغلب على معظمهم أهمها: الرغبة في تحديث الشعر ودفعه خطوة أخرى بعد الديوان، والتأثر القوي بالثقافة الغربية، والإعجاب الكبير بمباديء الرومانسية الغربية.

وقد سار شعراء جماعة أبولو المجددون في ركب الديوانيين، وقدموا الصورة التطبيقية الناجحة لدعوتهم، فاهتموا بتناسق الشكل والمضمون في العمل الشعري، وعنوا بالوحدة العضوية عناية خاصة، حتى أننا لنرى هذه الوحدة تنتظم معظم شعرهم، وسعوا الى التجديد في موسيقى الشعر، فتابعوا عبد الرحمن شكري في تلوين القافية وإرسالها، وكتبوا

الشعر المرسل، والمتعدد القافية، فضلا عن الشعر المقفى، ثم اندفعوا خطوة أبعد من ذلك ودعوا الى الشعرالحر.

ومن المفيد أن نتوقف هنيهة عند الشعر الحر الذي دعوا اليه لتداخله - في الاصطلاح - مع الشعر الحر الذي دعت إليه نازك الملائكة فيما بعد.

الشعر الحر - كما نظمه بعض شعراء جماعة أبولو - شعر يخرج في تشكيله الموسيقي عن قواعد العروض في شيئين: الأول أنه يجمع بين بحور مختلفة في قصيدة واحدة، بحيث يمكن أن يكون كل بيت على وزن يختلف عن وزن البيت الذي يجاوره، ولكنه لايخرج على الأوزان الخليلية المقررة، بل يلتزم بها التزاما تاما في البيت الواحد على الأقل.

والثاني أنه يتحرر من القافية تحريرا تاما. فلا تجد في القصيدة أية قافية تربط بين الأبيات. ومثال هذا الشعر قول الدكتور أحمد زكي أبو شادي في قصيدته «مناظرة وحنان» حيث يقول: (٣٣)

وجلسن بين تناظر متأملات في المرائى
فلم التناظر
الحسن وحدته تجل وإن تنوع أو تباين
فله الجلالة
وللمحبين أشواق وتقديس
هيهات يحصرها داع الى حصر
فالحسن سلطان والجوهر الأسنى
لا قسمة المظهر
مهما ازدهى وغلا
وكأنما الأزهار وقد حنن الى التناظر

ويعد هذا اللون من الشعر أول محاولة لكتابة الشعر الحر بإيقاع شعري لا نثري، إذ أن محاولة أمين الريحاني في الشعر المنثور لم تكن تهتم بالوزن على الإطلاق.

وقد تبنى هذه الدعوة الدكتور أحمد زكي أبو شادي، ودافع عنها بحماسة فائقة. ويرى الباحث س. موريه أن أبا شادي استقى فنية الشعر الحر من الشاعر «الجرنون تشارلز سونيرن» وأن دفاعه عن هذا النمط في وجه منتقديه مقتبس من كتاب «هاربيت مونور» (الشعراء وفن الشعر) حيث ناقشت المؤلفة حركة الشعر الحر في انكلترا وأمريكا، وأن بعض عباراته منقولة عنها كلمة بكلمة (٣٤)

لكن ابا شادي ـ كما يقول موريه ـ لم يصل في قصائده الحرة الى تلك التكتيكات الخفية التي يتقنها الشعراء الغربيون أمثال: ازرا باوند وهيلدا دولتيل وريتشارد الدينجتون، وبخاصة ما يتعلق باختيار البحور المناسبة للتجربة، وطريقة استخدامها، وتنويعها في القصيدة بتوقيت دقيق حسب تغير الحالة الشعورية، مع إضافة مجموعة من الحيل الموسيقية المعوضة عن فقدان القافية وتغير الوزن. (٣٥)

لذا لم تكن قصائده نموذجا يشجع جمهور الشعراء على احتذائه، كما لم يكن أنصاره كثيرين، فقد كانت الاستجابة لدعوته محدودة، لا تجاوز عددا من شعراء جماعة أبولو، في حين رفضها معظم الشعراء والنقاد. أما أبو شادي نفسه فقد دافع عن دعوته بحرارة، وعدها تحديثا للشعر العربي يساعده على الانتقال من الغنائية الى الدرامية، وهاجم خصومه، وعلل إعراضهم عن دعوته بجهلهم، أو بسبب خصومة شخصية، قال: وإني إذا عذرت من لا يقدِّرون قيمة الشعر الحر والشعر المرسل وتنويع الاوزان والابتداع فيها، وأثر كل ذلك في تحرير التعابير الشعرية من القيود الثقيلة، ودفعها حرة لتكون للأدب العربي شعرا دراميا قويا بعد أن حرم من ذلك طويلا في ماضيه، إذا عذرت هؤلاء، فإني لا أعذر من يجازفون بأحكامهم تبعا للمحبة والكراهية (٣٦)

وإذا جاوزنا الشعر الحر باحثين عن جوانب أخرى لحداثة جماعة أبولو فلن نعثر على كثير. ذلك أن هذه الجماعة لم تخرج في أهدافها عن الأسس العامة التي وضعها الديوانيون، ولم تضف جديدا الى دعوتهم، فضلا عن تباين اتجاهات شعرائها، وقد عدها الدكتور محمد مندور صورة مكررة للديوانيين، فقال: إننا لا نستطيع أن نحدد لهذه المدرسة ـ ولأبي شادي رائدها خاصة ـ مذهبا محددا من مذاهب الشعر التي عرفها الأوربيون، كالرومانسية أو الواقعية أو الرمزية، وإنما الذي يتفقون عليه هو نفسه ما اتفقت عليه جماعة الديوان من قبل أي: الدعوة للتجديد والتحرر من التقاليد العربية التي تحجرت. (٣٧)

ويرجع الفضل إلى أبي شادي في تعميق الرغبة في الحداثة عند عدد من شعراء جماعة أبولو، فهو الذي تولى النقد والتوجيه على صفحات مجلتها، معتمدا على ثقافته الواسعة واتصاله الوثيق بالأدب الإنجليزي.

والملحوظ أن ثقافة أبي شادي تشبه ثقافة الديوانيين، ولعل هذا سر تشابه دعوته مع دعوة الديوانيين، فقد استقى من المنابع التي وردوها، وتأثر بمنهجهم في النقد.

وهكذا يجتمع دعاة التجديد من شعراء جماعة أبولو مع الديوانيين، ومع المهجريين، للعمل على «تحديث الشعر العربي» ومضمون هذا التحديث هو: إدخال عدد من مبادىء

الرومانسية الغربية الى الشعر العربي ونقده، فهؤلاء الشعراء - ابتداء بخليل مطران وانتهاء بعلي محمود طه - اطلعوا بنسب متفاوته على الأدب الغربي، وأعجبوا بالشعر الرومانسي ونقده، وأسهموا في ترجمة الآثار الأدبية الرومانسية الى الأدب العربي، وكتبوا المقالات للتعريف بالرومانسية وأدبائها، وطبقوا عددا من مبادئها الرئيسة في أشعارهم.

نخلص من ذلك كله الى القول: إن قضية الحداثة قد نمت عند «الرومانسيين العرب»: الديوانيين والمهجريين وجماعة أبولو، وان مفهومها الأساسي هو: الاستفادة من بعض القيم الفنية في الشعر الغربي ونقده.

وقد استمرت قضية الحداثة خلال الحرب العالمية الثانية، وتكررت الكتابات فيها، وكانت الآراء متناقضة، تعيد صورة الخلاف بين الديوانيين وخصومهم. اذ أثيرت قضية الشعر المرسل في سلسلة من المقالات كتبها دريني خشبة [٣٨] وتحول العقاد عن مناصرته لها، ورأى أن القضية حلت نهائيا باعتماد القافية المنوعة [٣٩]، ودخل الدكتور محمد مندور حلبة النقد بعد عودته من فرنسا، فأثار قضية القاموس الشعري الجديد من خلال دعوته الى الشعر المهموس، وتخطى المفهوم التقليدي للشعر، وهاجم شعر العقاد، وعد الشعر المهجري - في نماذجه الجيدة - مثالا لما يجب أن يكون عليه الشعر العربي الحديث [٤٠]. وما لبث أن دعا الأدباء صراحة الى الأخذ بأدب أوربا في أنواعه المستحدثة [٤١]، وكتب سلسلة من المقالات درس فيها قضايا الوزن والقافية في موسيقى الشعر الغربي وموسيقى الشعر العربي وشرح الفروق بينهما [٤٢].

وهكذا ترتبط الحداثة في الشعر العربي - إلى حد بعيد - بالأخذ عن الشعر الغربي ونقده بعض المبادىء الجديدة على الشعر العربي، حتى أن نعيمة يقول بصراحة تامة: إن ما تعود البعض (كذا) أن يدعوه نهضة أدبية عندنا ليس سوى نغمة هبت على بعض شعرائنا وكتابنا من حدائق الآداب الغربية، فدبت في مخيلاتهم وقرائحهم كما تدب العافية في أعضاء المريض بعد إبلاله من سقم طويل [٤٣].

ولا تخلو دعوة من دعوات التجديد في هذه الفترة من شيء مما قاله نعيمة، حتى «العقاد» الذي وقف مواقف ثابته من الشعر الغربي، يستند فيها الى فهم عميق للشعر العربي، وارتباط كبير به، فإن دعوته الى تحديث الشعر العربي ليست في الحقيقة إلا دعوة لإدخال عدد من القيم الغربية - والإنجليزية الرومانسية بخاصة - الى القصيدة العربية.

حتى الآن اقتصر حديثنا في قضية الحداثة على الحركة الشعرية في مصر، والحقيقة أن

الحركة الشعرية لم تكن محصورة في مصر وحدها. ولم يكن التطور وقفا على إنتاج شعرائها. بل كان موزعا هنا وهناك في أطراف البلاد العربية. ولكن من الواضح تماما أن قيادة الحركة الشعرية في مطلع العصر الحديث، بدءاً بانعطاف محمود سامي البارودي الى قمم الشعر العربي الأصيل ووصولا الى الدعوة الرومانسية، كان في مصر، أو لنقل كان صوتها القوي في مصر، وذلك لأسباب كثيرة: فمصر كانت أسبق البلاد العربية الى الاحتكاك بأوربا، جاءتها الحملة الفرنسية في نهاية القرن الثامن عشر الميلادي، وخرجت منها في مطلع التاسع عشر، ومصر أسبق البلاد العربية الى تكوين حكم ذاتي قوي، ينافس الدولة العثمانية الى درجه كاد أن يزحزحها عن بلاد الشام، وأسبق شقيقاتها الى إرسال البعثات العلمية والاتصال بالثقافة الغربية. لذا من الطبيعي أن تزدهر حركة الثقافة فيها، وأن تتسرب اليها ألوان من الثقافة الغربية، ثم تنتقل منها الى البلاد العربية الأخرى. وقد سهل هذا الانتقال تنقل المثقفين بين الأقطار العربية، ورحيل عدد منهم الى مصر، سواء للإقامة فيها - كما فعل الكواكبي ومطران وغيرهما - أو مرورا بها للتزود من مواردها الثقافية، كما فعل جميع طلاب الأزهر من غير المصريين، ومنذ منتصف القرن الماضي، أو لنقل منذ ظهور البارودي في مصر ظهرت في الأقطار العربية الأخرى بوادر التغير في الشعر. لكنها لم تلق النجاح الذي لقيته حركة البارودي. لذا نقول بثقه واطمئنان إن ريادة تحديث الشعر كانت في مصر، وان انتشارها بدأ في مصر، على الرغم من وجود مظاهر لها في البلاد العربية الأخرى، وإن هذه الريادة استمرت حتى نهاية الحرب العالمية الثانية، ثم انتقلت منها الى البلاد العربية الأخرى، وبالذات الى العراق ولبنان. ذلك أن سيطرة المحتلين الأوربيين على معظم البلاد العربية ولا سيما بلاد الشام والعراق، وشيوع الثقافة الغربية في هذه البلاد، أثر في ريادة مصر، وجعل المثقفين يتحولون عنها ليصيبوا من الموارد التي أصابها المجددون في مصر. حتى إذا كانت نهاية الحرب العالمية الثانية، أخذ هؤلاء المثقفون ينقلون النزعات الحديثة في الغرب عن أصحابها مباشرة دون المرور بمصر، واستطاعوا أن يأخذوا في بعض القضايا الشعرية دورالريادة، لذا، واستكمالا لقضية الحداثة في الشعر العربي، أرى من الضروري أن أعرض (خطفاً) الحركة الشعرية في بعض البلدان العربية، لنصل الى رؤية شاملة لقضية حداثة الشعر العربي.

قبل النهضة كان التشابه بين الاقطار العربية كبيرا، فجميعها متخلفة علميا وأدبيا واجتماعيا، والشعر في جميعها متشابه في جموده وارتباطه بالأسلوب البديعي المتكلف.

وكما بدأت بوادر التغيير في مصر اثر رحيل الحملة الفرنسية، فإن بوادر التغيير في

سورية بدأت اثر انتشار المدارس التبشيرية في الساحل وفي عدد من المدن الكبرى . ، فقد أعدت هذه المدارس طلابها ليكونوا طلائع التغيير القادم .

غير أن ريادة هؤلاء لم تنجح ، لأنها حاولت أن تقفز من مرحلة التخلف الشديد إلى مرحلة تقليد الشعر الغربي وتطعيم الأدب العربي بالمفهومات الغربية ، ولم يكن لخريجي المدارس التبشيرية هؤلاء صفات الريادة المؤثرة ، ولم يكن في المجتمع من يتحمس لآرائهم ودعواتهم . ومن أشهر اولئك «الرواد» : بطرس البستاني (١٣١٦-١٣٨٩هـ - ١٨٩٨-١٩٦٩م) وسليم البستاني (١٢٦٥-١٣٠١هـ - ١٨٤٨-١٨٨٤م) وإبراهيم اليازجي (١٣١٦-١٣٧٢هـ - ١٨٩٨-١٩٥٣م) ورزق الله حسون (١٢٤١-١٢٩٨هـ - ١٨٢٥-١٨٨٠م) وقسطاكي حمصي (١٢٧٥-١٣٦٠هـ - ١٨٥٨-١٩٤١م) .

ويعد رزق الله حسون أسبقهم الى الدعوة للتحديث ، فقد نادى في وقت مبكر بإهمال القافية في الشعر ، لأنها في اعتقاده ليست من عناصر الشعر الأساسية ، قال : «فالشعر نظم موزون ، وليست القافية تشترط الا لتحسينه ، فقد كان الشعر شعرا قبل أن تُعرف القافية . » [٤٤]

وقد طبق رزق الله حسون دعوته هذه في إحدى قصائده ، فنظم جزءا من «نشيد الإنشاد» في قصيدة غير مقفاة [٤٥] ، وتبعه بولس شحادة الذي دعا صراحة الى وجوب اقتفاء الشعراء الأوربيين في انتشار الشعر غير المقفى ، وطبق دعوته أيضا في قصيدة ترجم فيها جزءا من مسرحية «يوليوس قيصر» لشكسبير [٤٦] .

ولم تلق هذه الدعوات أية استجابة لدى الأدباء ، ولا لدى الجمهور ، وربما يكون السبب في ذلك - إضافة الى ما قدمته عن صعوبة الانتقال من مرحلة الجمود الى مرحلة الشعر الأوربي مباشرة ، وعدم وجود جمهور يستسيغ التقنية الأدبية الأوربية - هو ضعف القصائد التي قدمها حسون وشحادة لتكون نماذج للدعوة الجديدة ، وفي الحقيقة فإن شعر هؤلاء في جملته ضعيف لا يملك قوة شعر البارودي وإشراقة ديباجته .

وعندما جاء الجيل الثاني ، جيل محمد البزم (١٣٠٥-١٣٧٥هـ - ١٨٨٧-١٩٥٥م) وتامر الملاط (١٢٣٧-١٣٣٣هـ - ١٨٥٦-١٩١٤م) والياس صالح (١٢٥٤-١٣٠٣هـ -١٨٣٩م) وشفيق جبرى (١٣١٦-١٤٠٠هـ - ١٨٩٨-١٩٧٠م) وشكيب ارسلان (١٢٨٦-١٣٦٦هـ - ١٨٦٩-١٩٤٦م) وشبلي الملاط (١٢٩٣-١٣٨٠هـ - ١٨٧٦-١٩٦١م)

وبشارة الخوري (١٣٠٨-١٣٨٨هـ - ١٨٩٠-١٩٦٨م) . الخ كان شعر البارودي وتلاميذه في أيديهم، إضافة الى الدواوين التراثية التي كانت المطابع تخرجها واحدا تلو الآخر. فتهيأت الظروف لحركة إحياء في سورية، تتأثر خطى حركة الإحياء التي قامت في مصر.

ولكن سرعان ماتسللت النزعة الرومانسية المتأثرة بالأدب الغربي الرومانسي من جهة، وبالديوانيين من جهة أخرى، واختلطت بالصفات التراثية «الكلاسيكسة» عند بشارة الخوري وعمر أبي ريشة وبدر الدين حامد وبدوي الجبل، ثم ظهرت قوية وحادة في شعر علي الناصر، الذي كان يعبُ من الثقافة الفرنسية بنهم شديد، ويجتهد في صياغة شعره على هديها.

وطبيعي أننا نجد أصداء دعوات العقاد وشكري والمازني في محاولات الشعراء السوريين للاهتمام بالذات الفردية، وأن نجد أصداء دعوة المهجريين وجماعة أبولو أيضا في تنويع القافية أو تركها، ذلك أن التأثر الكبير بتلك المدارس لابد أن يدفع الشعراء السوريين الى تجريب ما يجدونه في شعر النماذج التي يتطلعون اليها [٤٧].

وفي فلسطين والأردن [٤٨]، كانت الصورة مشابهة للصورة التي رأيناها في سورية فقد بدأت حركة الإحياء مع ظهور الشعراء: محمد اسعاف النشاشيبي (١٣٠٢-١٣٦٨هـ - ١٨٨٥-١٩٤٨م) وفؤاد الخطيب (١٢٦٩-١٣٧٦هـ - ١٨٧٩-١٩٥٧م) وعادل أرسلان (١٣٠٤-١٣٧٣هـ - ١٨٨٧-١٩٥٤م). وهؤلاء جميعا تأثروا بحركة الإحياء في مصر. ثم ظهرت امتدادات الإحياء في اتجاه جديد، قاده خير الدين الزركلي ووديع البستاني، وكان موازيا لاتجاه شوقي وحافظ ومتأثرا به الى حد كبير. وما لبثت النزعة الرومانسية أن خالطت الاتجاه الجديد بفضل شيوع الثقافة الانكليزية بين الشعراء. ثم غلبتها في شعر إبراهيم طوقان ومطلق عبد الحق، ليكون مسار حركة الشعر في الأردن وفلسطين موازيا تماما لمسار حركة الشعر في سورية.

وفي السودان كان الشعر فاترا في مطلع القرن التاسع عشر، تغلب عليه آثار التصنع الذي ساد في العصر العثماني، باستثناء خيط من الشعر الصوفي حافظ على شيء من الحيوية [٤٩]. فلما كانت الثورة المهدية تأثر الشعر بها، وبدت بوادر التغير في أسلوبه وموضوعاته، فقد لانت لغته، وتخلصت - الى حد ما - من التصنع والبديع، وكثرت فيه الملامح العباسية الحماسية، فكان أسبق من شعر البارودي في الالتفات الى الشعر العباسي والتتلمذ على شعرائه. ولكن لفتته هذه لم تطل، ولم تؤثر في الشعر العربي، وسرعان ما انتهت مع خمود الحركة المهدية، فعاد الشعر سيرته الأولى، منزويا في قصائد المديح والغزل والتصوف، وظل

على حالته حتى الحرب العالمية الأولى (٥٠).

وبعد الحرب العالمية الأولى، ظهر الجيل الأول من المثقفين من خريجي كلية غوردون، وقد درس هؤلاء المثقفون التراث الشعري العربي كما درسوا الشعر المعاصر في مصر، وتأثروا بهما تأثرا كبيرا، ونبغ من بينهم شعراء مجيدون أمثال: عبد الرحمن شوقي، وعبد الله عبد الرحمن، ومحمد سعيد العباسي، وأحمد محمد صالح. فكانوا أعمدة الاتباعية، وكان شعرهم صورة للشعر الاتباعي في مصر، سواء في أسلوبه أو في موضوعاته، وإن كان لايحوي براعة شعر شوقي ورشاقة شعر حافظ.

وقد تألق الشعر الاتباعي في السودان لأن الشعراء هناك لم يتأثروا بالثقافة الغربية، فكانت ديباجتهم عربية أصيلة. وكان الجمهور مفتونا بها، وقد بلغ افتتانه به ـ كما يقول الدكتور ابراهيم الشوشي ـ حدا من التقديس جعل التجديد عسيرا(٥١).

ولكن ما لبث الخط الرومانسي أن تسرب الى الشعر السوداني. فقد ظهر الشاعر «حمزة الملك طنبل»، الذي تأثر بالرومانتيكي الانكليزي «ماثيو أرنولد»، وكانت ظروف الرجلين متشابهة، فأثر في الوسط الشعري بقصائده الرائعة. ثم ظهر عدد من الشعراء الذين تأثروابه وبالحركة الرومانسية العربية والغربية، أمثال: صالح عبد القادر، وعثمان حسن بدري، والشيخ حسيب علي حسيب، فملؤوا ساحة الشعر بدواوين ذات نزعة رومانسية واضحة، يظهر فيها آثار محمود علي طه وابراهيم ناجي وأحمد زكي أبو شادي (٥٢).

وهكذا تتبع الشعر السوداني ـ كما تتبع من قبله الشعر السوري ـ خطوات التطور التي ظهرت في مصر، وحافظ على الترتيب ذاته.

أما العراق، فأجدني متجها للوقوف عند ظروف الشعر فيه وقفة أطول من ذي قبل، لسبب يسير هو أنه البلد الذي احتضن حركة الشعر التفعيلي في بدايتها.

فقد كان الشعر في العراق متخلفا طوال القرن التاسع عشر، يقوم في جملته على تقليد الشعراء المتأخرين، أمثال: صفي الدين الحلي والشاب الظريف وابن نباته، وكان الشعراء آنئذ يحاكونهم في أغراضهم وأساليبهم وعنايتهم بالمحسنات البديعية عناية شديدة. يقول الدكتور يوسف عز الدين عن الشعر العراقي في تلك الفترة: «فمنذ سقوط بغداد الى أوائل القرن العشرين بقي الشعر العراقي الفاظا مجردة، بعيدة عن الموسيقى الشعرية. لاأثر للحس والعاطفة فيها» (٥٣) وما لبث أن ظهر جيل من الشعراء، عاد الى الثقافة العربية، وتعمق دراستها ولم يتصل اتصالا مباشرا بآثار الغربيين، فظهر في شعره حركة إحياء تقف عند حدود هذا التراث ولا تتجاوزه إلا قليلا. وكان على رأس هذا الجيل جميل صدقي

الزهاوي (١٢٨٠ـ١٣٥٥هـ ـ ١٨٦٣ـ١٩٣٦م)، ومحمد مهدي البصير (١٣١٣ـ١٣٩٤هـ ـ ١٨٩٥ـ١٩٧٤م). . وما لبث الزهاوي أن انفصل عن زملائه واندفع بدعوة جديدة هي : دعوة الشعر المرسل.

فقد نشر في جريدة المؤيد القاهرية عام ١٩٠٧م مقالة يدعو فيها الى الشعر المرسل، وأيد دعوته بقصيدة جعل عنوانها (الشعر المرسل) يقول فيها : (٥٤)

لموت الفتى خير له من معيشته ... يكون بها عبئا ثقيلا على الناس
يعيش رضى العيش عشر من الورى ... وتسعة اعشار الورى مناكيد
أما في بني الأرض العريضة قادر ... يخفف ويلات الحياة قليلا
أفي الحق أن البعض يشبع بطنه ... وأن بطون الأكثرين تجوع

والمعروف أن الزهاوي لايتقن لغة أجنبية غير التركية، وليس له اتصال بالشعر الغربي، فمن أين استمد مصادر دعوته. ؟

يرجح موريه أن يكون الزهاوي قد تأثر بمقدمة سليمان البستاني لترجمة «الإلياذة» والتي قارن فيها بين الشعر العربي والشعر الغربي، وعرض الأشكال المختلفة للعروض الغربي، بما فيها الشعر المرسل (٥٥). والجدير بالذكر أن دعوة الزهاوي لم تنتشر في بيئة الشعر العراقية، لأن الشعر المرسل الذي كتبه ضعيف لم يشد اليه الجمهور أو النقاد. فيما عدا ذلك لانجد للزهاوي اتصالا مباشرا بعالم الحداثة في الشعر العربي. رغم أنه عاصر حركتي الديوانيين والمهجريين، وقرأ شيئا من كتابات أعلامها، وكتب يرحب بهم فقال: أما الذين يزفون الشعر الى الأسماع عربيا في زي عصري، أو أنهم حذوا حذو الافرنج في الابتكارات أو الإحسان في العرض والوصف والاستبعاد عن المبالغات، وأفرغوا معانيهم في قالب عربي، وحوروا الشعر الأفرنجي حتى جعلوه موافقا للشعر العربي، وحافظوا على الأسلوب العربي بتمامه متفرقين في أمريكا ومصر، فهؤلاء يُكسبون الشعر رونقا فوق رونقه، وثراء فوق ثرائه» (٥٦). وعلى الرغم من قوله هذا فإنه لم يتزحزح عن موقفه الاتباعي.

ويبدو أن الاتباعية كانت ثابتة الأقدام في البيئة العراقية، فقد ظلت مسيطرة على ساحات الشعر حتى الحرب العالمية الثانية، وهاجم أعلامها حركات التجديد واتهموها بالتغريب، فكتب الرصافي يقول:نعم إن هنالك فريقا من أهل الأدب يدعون الى التجديد في الشعر، وكلما حاولت أن أفهم معنى صحيحا للتجديد الذي يدعون اليه، لم أستطع، ولم أفهم ماذا يريدون من التجديد، ثم قرَّ رأيي على ما استنتجته من أقاويلهم : إن التجديد

هو تقليد الغـربيين في شعـرهم وأدبهم مع أن هذا الشعر هو الوحيد الذي يستحيل فيه التقليد . » (٥٧)

وقد كتب للاتجاه الاتباعي أن يعمر في العراق أكثر مما عمر في بقية البلاد العربية عندما تسلم الجواهري ريادته ، اذ تمكن هذا الشاعر من استصفاء التراث ثم تقديمه في أعلى مستـويات الأصـالة. فمنح الاتجاه الاتباعي مسوغ الاستمرار، في الوقت الذي كاد فيه يتهاوى في مصر.

ومع ذلك ، لم يخل الجو من دعوة هنا ورأي هناك حول ضرورة نبذ الصياغة الاتباعية . كما ظهرت حملات على الشعراء الذين يقلدون شعراء مصر وسورية ، فقدكتب عنهم أحد مهاجميهم يقول: «يزعمون التجديد، ويدعون الابتكار، وقد وضعو نصب أعينهم شاعرا مصريا أو سوريا وأصبحو يقتفون آثاره فكرة وتعبيرا. وقد نتج عن ذلك أن النتاج الأدبي في العراق اليوم ما هو إلا نتاج تقليدي مبتذل لايستحق إعجابا أو تقديرا . » (٥٨)

بعدئذ تعرض الشعر العراقي لمرحلة تداخل الرومانسية مع الاتباعية ، ومر بفترة قلق كانت الاتجاهات فيها غير واضحة ، وكان المثل الأعلى أمام الشعراء هو الشاعر المصري أو السوري .

ولعل الشاعر عبد القادر الناصري (١٣٣٨-١٣٨١هـ - ١٩٢٠-١٩٦٢م) خير من يمثل طابع الشعر العراقي في هذه المرحلة . وهو نموذج الشاعر الذي كونته قراءات مجلة الرسالة ، ودواوين شعراء المهجر، وقصائد علي محمود طه وإبراهيم ناجي . لذا راح يقلدهم في عرض تجاربهم الشعرية شكلا وموضوعا (٥٨مكرر) .

كانت هذه المرحلة في فترة مابين الحربين ، وكان معظم الشعراء العراقيين يقلدون الشعراء في مصر وسورية ، لذا كانت رؤيتهم مشوشة ومضطربة بين القديم والجديد ، تجتمع في شعرهم النزعتان الاتباعية والرومانسية غالبا .

وقد أخذ عدد من الشعراء الشباب يدرسون بتوسع قصيدة الشاعر الغربي ، ويتتبعون تجاربه المتعاقبة ، منذ إرهاصات الرومانسية ، والى آخر الحركات التي ورثتها ، فاطلعوا على ما أحـدثـه التصويريون ، والتعبيريون ، والواقعيون ، أمثال : ايليوت وازرا باوند ، وايديت ستويل ، وكيتس . . وغيرهم . وتتلمذوا بإعجاب شديد على هذا الشعر ، كما تتلمذوا أيضا على أعلام الشعر الرومانسي الغربي . وجاء تأثرهم أول الأمر بالشعر الرومانسي الغربي أقوى من تأثرهم بالاتجاهات التالية ، فقد بلغ إعجابهم بشعرائه درجة جعلتهم يهدونهم قصائدهم

المبكرة، ويترجمون أشعارهم في قالب شعري، على نحو ما فعل الديوانيون من قبل. فنازك الملائكة تكتب في ديوانها الأول «عاشقة الليل» قصيدة بعنوان «الى الشاعر كيتس» (٥٩) مشيرة الى تأثرها بقصيدته، وتترجم قصيدتين من الشعر الإنكليزي: الأولى قصيدة البحر للشاعر بيرون (٦٠) والثانية مرثية في مقبرة ريفية للشاعر توماس غراي (٦١). وبدر شاكر السياب يهدي خمسا من قصائده المبكرة الى روح الشاعر الرومانسي ورد زورث (٦٢) ويهدي مطولته بين الروح والجسد إلى روح الشاعر بودلير، (٦٣) وعبد الوهاب البياتي يسجل إعجابه الشديد بالشعراء الرومانسيين فيقول: «إنني لأذكر كيف ألهبت مشاعري في ذلك الوقت ـ وقت دخوله دار المعلمين (عام ١٩٤٤م)ـ كتابات أودن وأشعاره بغنائيتها الواقعية التي سبقت اليوت الينا. ولم يكن أدباء التعبير عن الأزمة من عرفناهم وحدهم، ولكننا عرفنا بيرون وشيلي وكيتس ورامبو وهوغو» (٦٤).

وهكذا بدأت إرهاصات وتغيرات جديدة وعميقة تظهر في شعر هؤلاء، وتنذر بعاصفة حداثية كبيرة قادمة. . وهذا ماكان. . وهو ماسنراه في الحلقة القادمة إن شاء الله.

المصادر والمراجع

١ ـ أبـو علي الحسن بن رشيق القـيرواني: العمـدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ١٨٢/١ تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ط ـ٣ المكتبة التجارية الكبرى القاهرة ١٩٦٣م.

٢ ـ أبو بكر محمد بن يحيى الصولي: أخبار أبي تمام ٢٤٤ تحقيق خليل عساكر ومحمد عبده عزام ونظير الإسلام الهندي. مطبعة لجنة التأليف والنشر. القاهرة. ١٩٣٧م.

٣ ـ أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري: الشعر والشعراء ٧ تحقيق أحمد محمد شاكر. دار إحياء الكتب العربية. القاهرة ١٣٦٤هـ.

٤ ـ انظر ما كتبه الدكتور إحسان عباس عن أثر كتاب الموازنة في كتاب الوساطة وذلك في كتابه: تاريخ النقد الأدبي عند العرب ص ٣٢٢ ط٢ دار الثقافة. بيروت ١٩٧٨م.

٤ ـ مكرر: انظر تكرر هذه المقاييس ـ سواء مع الإشارة الى ابن قتيبة أو دونها ـ في كتـابـات أعـلام النقـد العـربي في القرون الماضية، في المصادر التالية: المبرد. الكامل: ٢٩/١. ت محمد أبو الفضل ابراهيم والسيد شحاته. مكتبة نهضة مصر، المرزباني: الموشح ٣٨٤ ت علي محمد البجاوي. دار نهضة مصر ١٩٦٥، القاضي الجرجاني: الوساطة بين المتنبي وخصومه ١٦و٥٠ ـ ٥٣ ت محمد أبو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي. مكتبة عيسى البابي الحلبي ١٣٨٥هـ، ابن رشيق القيرواني: العمدة: ٩١/١، ٢٣٨/٢ ـ٢٤٢ ت محمد محيى الدين عبد الحميد ط ٣. المكتبة التجارية الكبرى بمصر، ابن سنان الخفاجي: سر الفصـاحة ٢٦١ ت علي فودة: مكتبة الخانجي بمصر ١٣٥٠هـ.، ابن الأثير: المثل السائر ٢١٩/٣ ت أحمد الحوفي وبدوي طبانة مكتبة نهضة مصر ١٣٨٦هـ حازم القرطاجني: منهاج البلغاء ٢٦٥ ت محمد الحبيب خوجة دار الكتب الشرقية تونس ١٩٦٥م.

٥ ـ د. محمد مندور: محاضرات عن خليل مطران ١١ مطبعة دار الهناء بمصر ١٩٥٤م

٦ ـ انظر: خليل مطران: ديوان الخليل ٨ و ٩ مطبعة الهلال بمصر ١٩٤٩م.

٧ ـ انظر: د. عبد الباسط بدر: حداثة الشعر العربي. مجلة الجامعة الإسلامية س ١٣ ع ٥٠ و ٥١ ص ٢٨٤ ـ ٢٩٣.

٨ ـ عبـاس محمـود العقـاد: شعـراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي ١٩١ مطبعة حجازي. القاهرة ١٩٣٧م.

٩ ـ عبـد الـرحمن شكري: ديوان عبد الرحمن شكري ٢٨٨/٤ جمع وتحقيق نقولا يوسف دار المعارف بالاسكندرية: ١٩٦٠م.

١٠ ـ عباس محمود العقاد وابراهيم عبد القادر المازني: الديوان ١/١٣ ط ـ٣ دار الشعب القاهرة د. ت.

١١ ـ عباس محمود العقاد: مطالعات في الكتب والحياة ٢٨٠ القاهرة ١٩٢٤م.

١٢ ـ د. محمد مندور: الشعر المصري بعد شوقي ١/٥٤ مكتبة نهضة مصر ١٩٧٣م.

١٣ ـ انظر: محمد عبد الهادي محمود «مقدمة لدراسة العقاد» المطبعة العالمية بمصر ١٩٧٥م. والكتاب جزء من رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة القاهرة عام ١٩٧٣م بعنوان: «نظرية الصورة الشعرية عند مدرسة الديوان»

١٤ ـ كان العقاد قد اتهم شعر شوقي بالتفكك، وضرب مثالا على ذلك بقصيدته «في رثاء مصطفى كامل» حيث حللها وأظهر أنها مثل كومة الرمل، يمكن إعادة ترتيبها بشكل آخر دون أن يتأثر المعنى. وقد عمد الدكتور محمد مندور الى قصيدة العقاد «رفيق الصبا المعسول» التي رثى بها حسن الحكيم وحللها بالطريقة نفسها ووصل الى النتائج التي وصل اليها العقاد من قبل، انظر تحليل العقاد لقصيدة شوقي في: الديوان ١٣٠-١٤٠ وتحليل د. محمد مندور لقصيدة العقاد في: النقد والنقاد المعاصرون ١١٨ مكتبة نهضة مصر. د. ت.

١٥ ـ انظر مثلا: جورج صيدح. أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الأمريكية. القاهرة ١٩٥٦م.

د. احسان عباس: الشعر العربي في المهجر. دار صادر بيروت ١٩٧٥م.

د. أنس داود. التجديد في شعر المهجر. دار الكاتب العربي القاهرة ١٩٦٧م.

١٦ ـ أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الأمريكية ٥٨، وأما الرابطة القلمية فهي: جماعة أدبية تأسست في نيويورك عام ١٩٢٠م, ومن أبرز أعضائها: جبران خليل جبران، وميخائيل نعيمة، ونسيب عريضة، وإيليا أبو ماضي، ورشيد أيوب، وندرة حداد، تولى جبران رئاستها، وقد أصدرت مجلة أدبية دورية باسمها، وكانت تدعو الى التجديد في اللغة والبيان، وكان معظم أعضائها متأثرين بالرومانسية، ولهذه الرابطة أثر كبير في الأدباء المهجريين بخاصة.

١٨ ـ د. إحسان عباس و د. محمد يوسف نجم: الشعر في المهجر: ١٦٨ عالم الكتب. القاهرة ١٩٧٢م.

١٩ ـ د. محمد عبد المنعم خفاجي: قصة الأدب المهجري. ٣٧١ ط ٢ دار الكتاب اللبناني. بيروت ١٩٧٣م.

٢٠ ـ انظر س. موريه: حركات التجديد في موسيقى الشعر العربي. ٧٠ـ٧١ ترجمة سعد مصلوح. عالم الكتب. القاهرة ١٩٦٩م.

٢١ ـ انظر د. حسن جاد حسن: الأدب العربي في المهجر ٤٢٨ دار قطري بن الفجاءة قطر ١٩٨٥م والتجديد في شعر المهجر ٢٥١.

٢٢ ـ ميخائيل نعيمة: الغربال ١٠٠ المطبعة العصرية. القاهرة ١٩٢٢م.

٢٣ ـ السابق ١٠١

٢٤ ـ السابق ٧٣

٢٥ ـ انظر: شفيع السيد: ميخائيل نعيمة. منهجه في النقد واتجاهاته في الأدب ١٦٨ـ١٧٧ عالم الكتب. القاهرة ١٩٧٢م.

٢٦ ـ د. رجاء عيد: الشعر والنغم ٤٦ دار الثقافة للطباعة والنشر. القاهرة١٩٧٥م

٢٧ ـ انظر: الأدب العربي في المهجر ٤٣٠، ٤٣٤ والتجديد في شعر المهجر ٣٥٢

٢٨ ـ الغربال ٨٤.

٢٩ ـ السابق ٨

٣٠ ـ د. محمد مندور. في الميزان الجديد ٦٩ مكتبة نهضة مصر القاهرة ١٩٦٣م

٣١ ـ انظر: مقدمة الغربال للعقاد ٨

٣٢ ـ جماعة أبولو: اسم لجماعة من الشعراء تألفت في مصر عام ١٩٣٢م وأصدرت مجلة أدبية باسم (أبولو) خصصتها للشعر والنقد، وكانت تدعو الى الارتقاء بالشعر العربي وتحديثه والاهتمام بالشعراء. وقد ضمت حين تأليفها شعراء من اتجاهات مختلفة وأسندت رئاستها الى أمير الشعراء أحمد شوقي، ولكنه توفي بعد اجتماعها الأول فأسندت الى خليل مطران. وكان سكرتير الجماعة والرجل النشيط فيها ورئيس تحرير مجلتها الدكتور أحمد زكي أبو شادي. وقد غلب عليها الشعراء المتأثرون بالنزعة الرومانسية. أمثال أبو شادي وعلي محمود طه وأبو القاسم الشابي وابراهيم ناجي... الخ

انظر عبد العزيز الدسوقي: جماعة أبولو وأثرها في الشعر الحديث الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٣٩١هـ

د. كمال نشأت: أبو شادي وحركة التجديد في الشعر الحديث دار الكتاب العربي للطباعة والنشر القاهرة ١٩٦٧م

٣٣ ـ د. أحمد زكي أبو شادي: مختارات وحي العام ٤٤ دار العصور للطباعة والنشر القاهرة ١٩٢٨م

٣٤ ـ حركات التجديد في موسيقى الشعر العربي ٨٣، ٨٤

٣٥ ـ السابق ٨٧.
٣٦ ـ د. أحمد زكي أبو شادي: الشفق الباكي ١٢٤٠ المطبعة السلفية بمصر ١٩٢٦م
٣٧ ـ د. محمد مندور. محاضرات في الشعر المصري بعد شوقي، الحلقة الثانية ٦٥٦ دار نهضة مصر ١٩٧١م
٣٨ ـ انظر: دريني خشبة: الشعر المرسل والشعر الحر. مجلة الرسالة ع ٥٣٨، ٥٣٩ اكتوبر، نوفمبر ١٩٤٣م ومقالته: الشعر المرسل وشعراؤنا الذين حاولوه. مجلة الرسالة ع ٥٤٠ نوفمبر ١٩٤٣م
٣٩ ـ انظر: عباس محمود العقاد: في الشعر العربي، مجلة الرسالة ع ٥٤١ نوفمبر ١٩٤٣م
٤٠ ـ انظر: د. محمد مندور، الأدب المهموس، مجلة الرسالة ع ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١ مايو ١٩٤٣م
٤١ ـ انظر: د. محمد مندور: الأخذ عن أوربا، مجلة الرسالة عدد ٥٧٤ يوليو ١٩٤٤م
٤٢ ـ انظر: د. محمد مندور، الشعر الأوربي، مجلة الرسالة العددان، ٥٤٠، ٥٤١ نوفمبر ١٩٤٣م

٤٣ ـ الغربال: ٢٩
٤٤ ـ رزق الله حسون: أشعر الشعر ٣ بيروت ١٨٧٠م
٤٥ ـ السابق ٣١
٤٦ ـ انظر: حركات التجديد في موسيقى الشعر العربي ٣١
٤٧ ـ للتوسع في هذا الموضوع انظر: أحمد الجندي شعراء سورية بيروت ١٩٦٥م.
سامي الدهان: الشعر الحديث في الإقليم السوري، معهد الدراسات العربية العليا. القاهرة، ١٩٦٠م.
سامي الكيالي: الأدب العربي المعاصر في سورية دار المعارف القاهرة ١٩٦٨م.
صلاح لبكي: التيارات الأدبية الحديثة في لبنان، معهد الدراسات العربية العليا، القاهرة ١٩٥٥م.
د. عمر دقاق: فنون الأدب المعاصر في سورية، دار الشرق حلب ١٩٧١م
٤٨ ـ للتوسع في هذا الموضوع انظر: د. ناصر الدين الأسد: الشعر الحديث في فلسطين والأردن، معهد الدراسات العربية العليا القاهرة ١٩٦١م.

٤٩ ـ للتوسع في هذا الموضوع أنظر: د. ابراهيم الشوش: الشعر الحديث في السودان، معهد الدراسات العربية العليا القاهرة ١٩٦٢م.

د. محمد مصطفى هدارة: تيارات الشعر المعاصر في السودان، دار الثقافة بيروت ١٩٥٧م.

٥٠ ـ الشعر الحديث في السودان، ٤٧

٥١ ـ السابق، ٤٨

٥٢ ـ السابق، نفسه

٥٣ ـ د. يوسف عز الدين: الشعر العراقي: أهدافه وخصائصه في القرن التاسع عشر ص ١٨٩ الدار القومية للطباعة والنشر. القاهرة ١٩٦٥م

٥٤ ـ انظر: عبد الرزاق الهلالي: الزهاوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٧٦م

٥٥ ـ انظر: حركات التجديد في موسيقى الشعر العربي ٣٠

٥٦ ـ هذا النص أورده روفائيل بطي في كتابه سحر الشعر ٤١، المطبعة الرحمانية بمصر ١٩٢٢م

٥٧ ـ هذا النص أورده رؤوف جبور في مقالته التجديد في الأدب، مجلة الحكمة العدد الثاني بغداد ١١/ ١٩٣٦م

٥٨ ـ (مكرر): انظر ديوان عبد القادر رشيد الناصري، بغداد ١٩٦٥م
وانظر د. سهير القلماوي: شاعر أخطأ عصره، مجلة الهلال مايو ١٩٦٦م

٥٩ ـ ديوان نازك الملائكة ١/ ٦٥٠، دار العودة بيروت ١٩٧١م

٦٠ ـ السابق ١/ ٦٧٠

٦١ ـ السابق ١/ ٦٧٨

٦٢ ـ بدر شاكر السياب: قيثارة الريح، بغداد ١٩٧١م

٦٣ ـ السابق ٣٤

٦٤ ـ عبد الوهاب البياتي: تجربتي الشعرية ١٣ دار العودة بيروت ١٩٧٢م

ألفية ابن مالك
منهجها وشروحها

٢

للأستاذ الدكتور غريب عبد المجيد نافع
أستاذ اللغويات بالدراسات العليا بالجامعة

ولتجاوب الناس مع «الألفية» بأثرها الواضح فى سرعة استحضار القواعد ـ أكثروا من مدحها، وبيان فضلها؛ ألا ترى إلى قول ابن المجراد :

خُلاصةُ النحو لا أبغى بها بدلا ... مستغرقاً درسها فى كلِّ أوقاتى
قد جمّعت لُبَّ علم النحو مختصرا ... نظما بديعاً حوى جُلَّ المهماتِ
قُلْ لابن مالكٍ انّى قد شُغِفْتُ بها ... لم يأت مثل لها يوماً ، ولا ياتى
وها أنا أسأل الرحمن مغفرةً ... له تُبوِّئه فى خير جنّاتِ[1]

(١) الأبيات من البسيط لأبى عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن عمران، الشهير بـ«ابن المجراد» السَّلاوى المتوفى سنة ٨١٩هـ.

و«الخلاصة» : زبدة الشيء، وخلاصة الكلام : ما استخلص فيه معنى العبارة، مجردا عن الزوائد والفضول.

و«الاستغراق» : الاستيعاب : والتضعيف فى «جمَّعتْ» للتكثير فى الفعل.

و«اختصار الكلام» : حذف الفضول منه. و«اللُّبُّ» من كل شيء : خالصه، وخياره.

و«جُلّ المهمات» : أكثرها، و«المهّمات» : الأمور التى تدعو إلى اليقظة والتدبير، والواحد : مُهمّة؛ أما «المهامّ»، فواحدها : مُهمّ.

و«مالك» فى «لابن مالك» : مضاف إليه، ووصلت همزة «إنّى» للضرورة. و«شُغِفت بها» : أحببتها وأولعت بها؛ يقال : «شُغِف به أو بحبه شَغَفاً، فهو مشغوف». والأصل فى «لا ياتى : لا يأتى» فخففت الهمزة للضرورة.

وثبتت ألف «أنا» فى الوصل على لغة تميم. و«تبوّئه» : تنزله وتسكنه.

حاشية ابن حمدون على شرح المكوّدى للألفية جـ١ ص١٠، ومغنى اللبيب بحاشية الأمير جـ١ ص٢٦.

أو إلى قول بعض المغاربة :

لقد مَزَّقتْ قلبى سِهامُ جُفونها ... كما مَزَّق اللخمىُّ مذهبَ مالكِ
وصال على الأوصال بالقَدِّ قَدُّها ... فأضحت كأبيات بتقطيع مالكِ
وقُلِّدْتُ إذْ ذاك الهوى لمرادها ... كتقليد أعلام النحاة ابْنَ مالك
وملكتها رقِّى لرقة لفظها ... وإن كنت لا أرضاه مِلْكاً لمالك
وناديتها : يا مُنْيتى ، بَذْل مُهْجتى ... ومالى قليلٌ فى بديع جمالكِ[1]

ولا يمكن أن يكون هذا الإعجاب وليد التعصب، أو الجهل ؛ فالرجل قد مات، ولا نسب بينهم ولا خُلّة، ولكن كما قيل :

والناسُ أكيسُ من أن يمدحوا رجُلاً ... ما لم يَرَوْا عنده آثار إحسان[2]

وآثار الجودة فى الألفية واضحةٌ جليّة ؛ فهى التى حركت همة الصفوة إلى شرحها، وأذكت فى المخلصين منهم روح التنافس والوفاء ؛ فكثرت بذلك شروحها، وتنوعت حواشيها، فقد تخطت شروحها المائة بكثير، وقلما تجرد شرح من حاشية أو تعليق، ومغنم الجميع من تلك الجهود، إنما هو إعلاء كلمة الله ؛ فحيث تكون العربية يكون الإسلام، وحيث يكون الإسلام، يكون الأمن والسلام!.

---

(١) الأبيات من الطويل، واللام فى «لقد» : واقعة فى جواب قسم محذوف. و«مَزّقت» بالتشديد شقّقت. و«السهام» جمع سهم، وهو عود من الخشب يسوّى فى طرفه نَصْلٌ يرمى به عن القوس و«الجفون» جمع جَفْن، وهو غطاء العين من أعلاها وأسفلها.

والمراد بـ«اللخمى» هنا : أبو الحسن على بن محمد الربعى القيروانى، المتوفى سنة ٤٩٨هـ، وكان رحمه الله فقيها دينا فاضلا مفننا، ذا حظ من الأدب، وله تعليق كبير على «المدونة» فى الفقه المالكى، سماه «التبصرة»، وهو مفيد حسن إلا أنه اختار فيه وخرَّج، فخرجت اختياراته عن المذهب؛ ومن ثمة نسبوا إليه تمزيقه.

و«صال» : سطا، و«الأوصال» : جمع وصل، وهو المفصل، أو مجتمع العظام. و«قلدت» : ألزمت وكلفت. و«التقليد» : التفويض والإلزام. و«لقد» : القطع. و«قدها» : قامتها أو قوامها. و«مالك» فى الأول : إمام دار الهجرة وعالمها، المتوفى سنة ١٧٩هـ، وفى الثانى : مالك بن المرحل السبتى المتوفى سنة ٦٩٩هـ، وفى الثالث : جد الناظم رحمه الله، وفى الرابع : الحائز والمتفرد بالتصرف، فانتفى بذلك الإيطاء فى هذه الأبيات.

و«المنية» البغية، وما يحرص عليه الإنسان. و«المهجة» : الروح، ودم القلب. و«بديع جمالك» : حسنك الفائق، وهو من إضافة الصفة إلى الموصوف. و«بذل مهجتى» : مبتدأ حذف خبره جوازا، والتقدير : «بذل مهجتى لك»، والواو فى «ومالى» : حالية، و«مالى» مبتدأ. خبره «قليل»، و«فى بديع جمالك» متعلق به.

الديباج المذهب فى أعيان المذهب المالكى لابن فرحون المتوفى سنة ٧٩٩م، ص٢٠٣، الطبعة الأولى، والأعلام للزركلى جـ٤ ص٣٢٨، ونفح الطيب جـ٢ ص٢٣٢-٢٣٣، ومقدمة الألفية ص١٤.

(٢) البيت من البسيط، و«أكيس» : اسم تفضيل من الكياسة، وهى تمكن النفس من استنباط ما هو أنفع. و«الإحسان» الإتقان، وفعل ما هو حسن. و«آثار الإحسان» : علاماته - فتح المالك للسلطانى الجزائرى جـ١ ص٣.

وفى ضوء الاستقراء التام لما تيسر لنا الاطلاع عليه من مطبوعات، أو مخطوطات، أو فهارس موثوقٍ بنقولها، أو إشاراتٍ مقطوع بصحتها ـ أثبتُّ هذه الشروح، وما كتب عليها من حواشٍ وتقريرات، مرتّبةً ترتيباً زمنيا، مع وصفها وبيان منهجها، أو التنبيه على مصادرها؛ لعل الله بمنه وكرمه يُهَيِّىء الأسباب لإنقاذ ما ضل الطريق، ونشر ما طِواه النسيان. فنضيف بذلك إلى المكتبة جديداً، وإلى العلم مفيداً، وإليك البيان.

١ ـ «بُلْغة ذَوِى الخَصاصة، فى شرح الخلاصة» للإمام أبى عبد الله جمال الدين محمد ابن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن مالك، الطائى، الجيانى، الأندلسى، الدمشقى، المتوفى سنة ٦٧٢هـ. فقد عدّها البغدادى فى مؤلفات ابن مالك نفسه، كما أشار إلى ذلك حاجى خليفة، نقلاً عن الذهبى[١].

٢ ـ «الدُّرّة المضية، فى شرح الألفية» لابن الناظم، العلامة بدر الدين محمد بن محمد ابن عبد الله بن مالك الطائى، الدمشقى، النحوى ابن النحوى، المتوفى بدمشق فى يوم الأحد الثامن من شهر المحرم سنة ٦٨٦هـ .

وقد فرغ ابن الناظم من شرحه فى المحرم من سنة ٦٧٦هـ[٢].

وشرح ابن الناظم شرح موجز منقح، سلك فيه منهج الحياد؛ فاعترض على والده فى بعض المسائل، وأورد فيه كثيرا من الشواهد القرآنية، مع الاستشهاد بالحديث، وكلام العرب، ، ومما يدل على ذلك أنّا نراه فى باب التنازع، يقول: (وقد يتوهم من قول الشيخ رحمه الله:

بَلْ حَذْفَه الزمْ، إن يكن غير خبر   وأخِّرنه، إن يكن هو الخبر

إن ضمير المتنازع فيه، إذا كان مفعولاً فى باب «ظنّ» يجب حذفُه، إن كان المفعول الأول،وتأخيره إن كان المفعول الثانى، وليس الأمر كذلك؛ بل لا فرق بين المفعولين فى امتناع الحذف، ولزوم التأخير، ، ولو قال بدله:

---

(١) هدية العارفين للبغدادى جـ٦ ص١٢٠، وكشف الظنون لحاجى خليفة جـ١ ص١٥١.

(٢) كشف الظنون جـ١ ص١٥١.

واحــذفــه إن لم يك مفــعــولَ حَسِــبْ   وإن يكــن ذاك ، فأخّــره تُصِــبْ

لخلص من ذلك التوهم)[١].

ونراه فى باب المفعول المطلق، يأتى بقول والده :

وَحَــذْفُ عامــلِ المــؤكِّــد امــتــنــعْ   وفى سواه لدلــيل مُتَّــسَــعْ

ثم يعقب عليه بقوله : (يجوز حذف عامل المصدر، إذا دل عليه دليل، كما يجوز حذف عامل المفعول به وغيره، ولا فرق فى ذلك بين أن يكون المصدر مؤكَّداً، أو مبينا، والذى ذكره الشيخ رحمه الله فى هذا الكتاب، وفى غيره : أن المصدر المؤكد لا يجوز حذف عامله؛ قال فى شرح الكافية : لأن «المصدر المؤكد يقصد به تقوية عامله، وتقرير معناه، وحذفه منافٍ لذلك، فلم يجز»[٢]، فإن أراد أن المصدر المؤكد يقصد به تقوية عامله، وتقرير معناه دائما، فلاشك أن حذفه منافٍ لذلك القصد، ولكنه ممنوع، ولا دليل عليه، وإن أراد أن المصدر المؤكد قد يقصد به التقوية والتقرير، وقد يقصد به مجرد التقرير، فمسلم، ولكن لا نسلم أن الحذف منافٍ لذلك القصد؛ لأنه إذا جاز أن يقرر معنى العامل المذكور بتوكيده بالمصدر، فلأن يجوز أن يقرر معنى العامل المحذوف لدلالة قرينة عليه ـ أَحَقُّ وأولى، ولو لم يكن معنا ما يدفع هذا القياس لكان فى دفعه بالسماع كفاية، فإنهم يحذفون عامل المؤكد حذفاً جائزا، إذا كان خبراً عن اسم عين فى غير تكرار ولا حصر، نحو «أنت سيراً ومَيْراً»[٣]، وحذفاً واجباً فى مواضع يأتى ذكرها، نحو «سَقْياً، ورَعْياً، وحمداً وشكراً لا كفرا»، فمنع مثل هذا إما لسهو عن وروده، وإما للبناء على أن المسوغ لحذف العامل منه نية التخصيص، وهو دعوى على خلاف الأصل، ولا يقتضيها فحوى الكلام)[٤].

كما نراه فى باب المنادى، يأتى بقول والده :

وغَــيْرُ مندوب ، ومــضــمــر ، ومــا   جا مُسْــتــغــاثــاً قد يُعَــرّى ، فاعــلما

وذاك فى اســم الجــنس والمــشــار له   قلَّ ، ومــن يمــنــعــه ، فانصر عاذلــه

ثم يعقب عليه بقوله : (يجوز حذف حرف النداء، اكتفاء بتضمن معنى الخطاب،

---

(١) شرح الألفية لابن الناظم ص١٠١.

(٢) شرح الكافية الشافية لابن مالك جـ٢ ص٦٥٧، بتحقيق الدكتور عبد المنعم أحمد هريدى.

(٣) والتقدير: أنت تسير سيرا، وتمير ميرا»: مصدر «مار أهله يميرهم ميرا»، إذا أعد لهم الميرة، وهى الطعام يجمع للسفر ونحوه ـ الصحاح والمعجم الوسيط، مادة (م ى ر)، والصبان على الأشمونى جـ٢ ص١١٨.

(٤) شرح ابن الناظم ص١٠٤.

إن لم يكن مندوباً، أو مضمرا، أو مستغاثا، أو اسم جنس، أو اسم إشارة؛ لأن الندبة تقتضى الإطالة ومدَّ الصوت، فحذف حرف النداء فيها غير مناسب، وهكذا الاستغاثة؛ فإن الباعث عليها هو شدة الحاجة إلى الغوث والنصرة، فتقتضى مَدّ الصوت، ورفعه، حرصا على الإبلاغ، وحرف النداء معين على ذلك، وأما المضمر، فلا يحذف منه حرف النداء؛ لأنه لو حذف فاتت الدلالة على النداء؛ لأن الدال عليه هو حرفُ النداء، وتضمُّنُ المنادى معنى الخطاب، فلو حذف الحرف من المنادى المضمر بقى الخطاب، وهو فيه غير صالح للدلالة على إرادة النداء؛ لأن دلالته على الخطاب وضعية لا تفارقه بحال، ، وأما اسم الجنس، واسم الإشارة، فلا يحذف منهما حرف النداء إلا فيما ندر من نحو قولهم : «أصبحْ ليلُ، وأطرقْ كرا، وافتد مخنوقُ»، وقوله فى الحديث : «ثوبى حَجَرُ»، وقول الله سبحانه وتعالى : ﴿**ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم**﴾؛ وذلك لأن حرف النداء فى اسم الجنس كالعوض من أداة التعريف، فحقُه ألاّ يحذف، كما لم تحذف الأداة، واسم الإشارة فى معنى اسم الجنس، فجرى مجراه، ، وعند الكوفيين أن حذف حرف النداء من اسم الجنس والمشار له قياس مطرد، والبصريون يقصرونه على السماع. وقول الشيخ : «ومن يمنعه فانصر عاذله» يوهم اختيار مذهب الكوفيين، هذا إذا لم يحمل المنع على عدم قبول ما جاء من ذلك)[1].

وقد طبعت «الدُرّة المضيّة» فى ليبسيك (Leipzig) بألمانيا سنة ١٨٦٦م، وفى القاهرة سنة ١٣٤٢هـ، كما طبعت فى بيروت بتحقيق الشيخ محمد بن سليم اللبابيدى، مرتين : الأولى بمطبعة القديس جاورجيوس سنة ١٣١٣هـ فى ٣٥٦ صفحة من القطع المتوسط، والثانية بالتصوير عن الأولى، وأخرجته منشورات خسرو ببيروت، منذعهد قريب. وغمرت به المكتبات.

و«الدرة المضية» أول شرح للألفية عرفته المكتبة؛ ومن ثمة لا تنصرف كلمة «الشارح» إذا أطلقت فى شروح الألفية إلا إلى بدر الدين بن مالك، كما لا تنصرف كلمة «الشرح» إلا إلى «الدرة المضية».

وقد ترجمت «الدرة المضية» إلى اللغة الفارسية بطهران[2].

---

(١) شرح ابن الناظم ص٢٢٠.

(٢) بروكلمان جـ٥ ص٢٧٨، والترجمة الفارسية بطهران : سبه سالار ٢/ ٣٣٥-٣٣٧.

ولأهمية هذا الشرح فى حل رموز الألفية، وكشف غوامضها، كثر التعليق عليه، فظهرت حوله المؤلفات الآتية :

(أ) «تخليص الشواهد، وتلخيص الفوائد» للشيخ جمال الدين بن هشام الأنصارى، المتوفى سنة ٧٦١هـ[١]، وبمكتبة شيخ الإسلام، الشيخ عارف حكمت بالمدينة المنورة نسخة فى ٣٣٤ صفحة.

(ب) «المسعف والمبين، فى شرح ابن المصنف بدر الدين» لابن جماعة، أبى عبد الله عز الدين محمد بن أبى بكر بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكنانى الحموى، المصرى، المتوفى سنة ٨١٩هـ[٢].

وبالمكتبة الظاهرية بدمشق نسخة فى ١٠٨ ورقة.

(جـ) «حاشية كمال الخضيرى» الشيخ أبى بكر بن محمد بن أبى بكر بن عثمان الخضيرى، السيوطى، المصرى المتوفى سنة ٨٥٥هـ، وهو والد جلال الدين السيوطى، المتوفى سنة ٩١١هـ.

وقد أشار الزركلى فى الأعلام إلى حاشية الشيخ أبى بكر السيوطى على شرح ابن الناظم، وقال : «إنه لم يتمها»، كما أشار إلى ذلك الأستاذ الدكتور محمد الأحمدى أبو النور فى تعليقاته على «ذيل الوفيات»، وقال : إنها فى مجلدين[٣].

(د) «حاشية العينى على شرح ابن المصنف»، للعلامة بدر الدين محمود بن أحمد العينى، المصرى، الحنفى، المتوفى بالقاهرة سنة ٨٥٥هـ[٤].

(هـ) «الموضح المعرّف، لما أشكل فى ابن المصنف» للشيخ محيى الدين عبد القادر بن أبى القاسم أحمد السعدى العبادى الأنصارى المكى، المالكى، المتوفى سنة ٨٨٠هـ[٥].

وبالمكتبة الظاهرية بدمشق نسخة فى ١٥٧ ورقة.

---

(١) هدية العارفين جـ٥ ص٤٦٥.

(٢) هدية العارفين جـ٦ ص١٨٢.

(٣) الأعلام جـ٢ ص٦٩، والضوء اللامع للسخاوى جـ١١ ص٧٢، وهدية العارفين جـ٥ ص٢٣٧، وذيل وفيات الأعيان لابن القاضى، أبى العباس أحمد بن محمد المكناسى المتوفى سنة ١٠٢٥هـ بتحقيق الأستاذ الدكتور محمد الأحمدى أبو النور جـ١ ص٢٢٣.

(٤) كشف الظنون جـ١ ص١٥٢، وهدية العارفين جـ٦ ص٤٢٠.

(٥) هدية العارفين جـ٥ ص٥٩٧.

(و) «المشنِّف على ابن المصنف» لجلال الدين السيوطى، المتوفى سنة ٩١١هـ، وصل فيها إلى أثناء الإضافة، كما أشار إلى ذلك حاجى خليفة.

وأثبت البغدادى للسيوطى مع «المشنِّف» تعليقة على شرح الألفية[١].

(ز) «الدرر السنيّة، على شرح الألفية» للشيخ زكريا الأنصارى، قاضى القضاة زين الدين أبى يحيى زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصارى، السُّنَيْكى، المصرى، الأزهرى، المتوفى سنة ٩٢٦هـ[٢].

وبالمكتبة الظاهرية بدمشق نسختان: الأولى فى ١٤٩ ورقة، والثانية فى ١٢٥، وبالمكتبة الأزهرية بالقاهرة نسخة بهامشها حواش فى ٢٣٣ ورقة، ولكنها بعنوان «الدرة السنية على شرح الألفية»، وبمكتبة الحرم النبوى الشريف نسخة فى ٢٠٨ ورقة، ولكنها بعنوان «حاشية شيخ الإسلام، القاضى زكريا، على شرح ابن الناظم للألفية».

وبمكتبة الأوقاف العامّة ببغداد نسخة، جزءان فى مجلد، ٤٢٥ ورقة برقم [٥٦٢٣-٥٦٢٤]، ولكنها بعنوان «حاشية على الدرة السنية، شرح الألفية».

(ح) «حاشية ابن قاسم العبّادى» العلامة شهاب الدين أحمد بن قاسم العبادى المصرى، الشافعى، المتوفى سنة ٩٩٤هـ[٣].

وقد تناول ابن قاسم فى هذه الحاشية المصطلحات والألفاظ والتعبيرات الواردة فى كلام ابن الناظم بالشرح والتعليق.

وبالمكتبة الظاهرية بدمشق نسخة فى ٣٧٠ ورقة، برقم [١٦٤٢ عام] وبمكتبة الأوقاف العامة ببغداد نسخة فى ٤٥١ ورقة برقم [٦١٠٥].

وقد جرد الشيخ محمد بن أحمد الشوبرى، الشافعى، المصرى، المتوفى سنة ١٠٦٩هـ هذه الحاشية فى مجلد، كما ورد فى كشف الظنون[٤].

(ط) «شرح شواهد شرح ابن الناظم» للبحرانى، السيد محمد بن السيد على بن أبى

---

(١) كشف الظنون جـ١ ص١٥٢، وهدية العارفين جـ٥ ص٥٤٢، «والمشنّف» اسم فاعل من شنف كلامه» إذا زينه و«الأثناء» جمع «ثنى» بكسر فسكون، والمراد هنا الوسط، وهو ما يكتنفه أطرافه، ولو من غير تساو.

(٢) هدية العارفين جـ٥ ص٣٧٤، و«السنيكى» نسبة إلى سنيكة: قرية مصرية بالشرقية.

(٣) معجم المؤلفين جـ٢ ص٤٨، وهدية العارفين جـ٥ ص١٤٩.

(٤) كشف الظنون جـ١ ص١٥٢، وهدية العارفين جـ٦ ص٢٨٧، و«الشوبرى»: نسبة إلى «شوبر»: قرية مصرية بالغربية.

الحسن حسين الموسوى، العاملى، البحرانى، الشيعى، المتوفى سنة ١٠٠٩هـ[1].

وقد طبع هذا الشرح فى مجلد بالمطبعة العلوية فى النجف الأشرف بالعراق سنة ١٣٤٤هـ.

(ى) «حاشية التميمى» القاضى تقى الدين بن عبد القادر التميمى، الغزى، المصرى، الحنفى، المتوفى سنة ١٠١٠هـ[2].

وقد جمع التميمى فى هذه الحاشية أقوال الشراح، وفصل فيما بينهم.

(ك) «حاشية محمد حمزة» الشيخ محمد بن كمال الدين بن محمد الحسينى الحنفى، المعروف بـ«محمد حمزة» المتوفى سنة ١٠٨٥هـ[3].

(ل) «حاشية ابن حمزة» برهان الدين، إبراهيم بن محمد بن محمد كمال الدين بن أحمد ابن حسين، بن حمزة الحسينى، الحنفى، الدمشقى، المحدث، النحوى، المتوفى سنة ١١٢٠هـ[4]، وقد أشار إليها الزركلى فى الأعلام، وقال: إنها لم تكمل.

(م) «الموضح المعرف، لما أشكل فى شرح ابن المصنف» للشيخ ابن عبد المعطى، المتوفى بعد ١١٢٢هـ، وقد فرغ من تأليفها يوم الأربعاء السادس من جمادى الأولى سنة ١١٢٢هـ. وبمكتبة الشيخ أحمد عارف حكمت بالمدينة المنورة نسخة فى ٢٨٢ صفحة، برقم (١٩١/٤١٥).

(ن) «إيضاح المعالم، من شرح ابن الناظم» فى ثلاثة أجزاء، للشيخ عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد بدران، الفقيه، الأصولى، الحنبلى، المتوفى سنة ١٣٤٦هـ[5].

٣ - «شرح الألفية» للبعلى، أبى عبد الله شمس الدين محمد بن الشيخ أبى الفتح محمد بن الفضل بن على البعلبكى، الحنبلى، المحدث، النحوى، المتوفى سنة ٧٠٩[6].

---

(١) هدية العارفين جـ٦ ص٢٦٤، وبروكلمان جـ٥ ص٢٧٨، وفيه أنه توفى سنة ١٠٩٨هـ.

(٢) كشف الظنون جـ١ ص١٥٢، وهدية العارفين جـ٥ ص٢٤٥.

(٣) الأعلام جـ٧ ص١٥، وتراجم بعض أعيان دمشق ص٩، وخلاصة الأثر جـ٤ ص١٢٤-١٣١.

(٤) الأعلام جـ١ ص٦٨، وسلك الدرر جـ١ ص٢٢، ومعجم المطبوعات ص٨٨، ومعجم المؤلفين جـ١ ص١٠٥، وإيضاح المكنون جـ٣ ص١٢٠، وهدية العارفين جـ٥٥ ص٣٧.

(٥) الأعلام جـ١ ص٣٧.

(٦) الأعلام جـ٦ ص٣٢٦، وشذرات الذهب جـ٦ ص٢٠، وكشف الظنون جـ١ ص١٥٢، وهدية العارفين جـ٦ ص١٤١.

٤ - «شرح الألفية» للجزرى، أبى عبد الله، شمس الدين محمد بن يوسف بن عبد الله بن محمود الجزرى، المصرى، الشافعى، الخطيب المتوفى سنة ٧١١هـ[١].

٥ - «نثر الألفية، وشرحها» للأسنوى، نور الدين، إبراهيم بن هبة الله بن على الحميرى، الأسنوى، الأصولى، الفقيه، الشافعى، النحوى، المصرى، المتوفى سنة ٧٢١هـ[٢].

٦ - «شرح الألفية» لابن الفركاح، أبى إسحاق، برهان الدين، إبراهيم بن عبد الرحمن بن سبَّاع بن ضياء، الفزارى، المصرى، الدمشقى، الشافعى، المعروف بـ«ابن الفركاح»، المتوفى سنة ٧٢٩هـ[٣].

٧ - «منهج السالك، فى الكلام على ألفية ابن مالك» لأبى حيان النحوى، الإمام أثير الدين، أبى حيان، محمد بن يوسف بن على بن يوسف بن حيان، الغرناطى، الأندلسى النحوى، الشافعى، المتوفى بمصر فى الثامن والعشرين من صفر سنة ٧٤٥هـ[٤].

وقد حدد أبو حيان غرضه من هذا الشرح، ومنهجه فى تأليفه، بقوله : «فالغرض من هذا الكتاب الكلام على الألفية فى مقاصد ثلاثة :

الأول : تبيين مقصد أطلقه، وواضح أغلقه، ومخصص عممه، ومعين أبهمه، ومفصل أجمله، وموجز طوّله.

الثانى : التنبيه على الخلاف الواقع فى الأحكام، ونسبته إن أمكن إلى من ذهب إليه من الأئمة والأعلام.

الثالث : حل ما يهجس فى أنفس النشأة من مشكلاتها، وفتح ما يلبس من مقفلاتها، ولم أقصد التكثير من الكلام لما وضح للأفهام، وربما انجرّ مع هذه المقاصد فوائد تُشَنَّفُ بحسنها الأسماع، وفرائد تشرِّف المبارق والرقاع»[٥].

---

(١) الأعلام جـ٧ ص١٥١، والدرر الكافية جـ٤ ص٢٩٩، وبغية الوعاة ص١٢٠، والشذرات جـ٦ ص٤٢، وكشف الظنون جـ١ ص١٥٢، وهدية العارفين جـ٦ ص١٤٢.

(٢) الأعلام جـ١ ص٧٨، وبغية الوعاة ص١٨٩، وطبقات الشافعية جـ٦ ص٨٣، وخطط مبارك جـ٨ ص٦٣، والدرر الكامنة جـ١ ص٧٤، وكشف الظنون جـ١ ص١٥٤، ومعجم المؤلفين جـ١ ص١٢٣، وهدية العارفين جـ٥ ص١٣.

(٣) كشف الظنون جـ١ ص١٥٣، وهدية العارفين جـ٥ ص١٤، ومعجم المؤلفين جـ١ ص٤٣.

(٤) هدية العارفين جـ٦ ص١٥٢-١٥٣، ومجلة المجمع العلمى بدمشق جـ٣ ص٣٤١، والأعلام جـ٧ ص١٥٢، وبغية الوعاة ص١٢١، وكشف الظنون جـ١ ص١٥٣، وبروكلمان جـ٥ ص٢٨١.

(٥) منهج السالك ص١-٢، نقلا عن «المرادى وكتابه توضيح مقاصد الألفية» للدكتور على عبود الساهى ص١٢٩.

وبالجزائر نسخة تحت رقم (٧٦)، وبالمكتبة التيمورية بالقاهرة النصف الأول من هذا الكتاب.

وقد نشر «منهج السالك» لأبى حيان النحوى فى جزأين فى نيوهيفن بالولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٩٤٧م. بتحقيق وتقديم سيدنى جليزر (Sidney Glazer) الجمعية الشرقية الأمريكية - العدد (٣١).

٨ - «تحرير الخصاصة، فى تيسير الخلاصة» لابن الوردى، أبى حفص زين الدين عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبى الفوارس، المعرّى، الحلبى، الكندى، المؤرخ، الأديب الشاعر، الشافعى، المعروف بـ«ابن الوردى»، المتوفى سنة ٧٤٩هـ[1].

و«تحرير الخصاصة» نثر لألفية ابن مالك، وهو مخطوط، كما ورد فى الأعلام، ومحفوظ بالقاهرة أول: ٤/ ٩٦، وثان: ٢/ ٨٣، كما ورد فى تاريخ الأدب العربى لبروكلمان.

ولابن الوردى «شرح لألفية ابن مالك»، أشار إليه الزركلى، والبغدادى.

٩ - «توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك» للمرادى، العلامة الحسن بدر الدين بن قاسم بن عبد الله بن على، المرادى، المغربى، المصرى، المالكى، النحوى، اللغوى، المعروف بـ«ابن أم قاسم» المتوفى يوم عيد الفطر سنة ٧٤٩هـ[2].

و«توضيح المرادى» : شرح خفيف للألفية، جمع كثيراً من الأحكام النحوية المنسوبة إلى أصحابها، وسلك فيه صاحبه منهجاً علميا تعليميا، مع تتبع ابن مالك فى كتبه الأخرى، والتنبيه على ما جاء بها من زيادات، فضلاً عن العناية بالشواهد، والإشارة إلى المسائل الشاذة، والنادرة، والمطردة، وبيان الأوجه الصحيحة.

وقد حقق هذا الشرح المفيد الأستاذ الدكتور عبد الرحمن على سليمان، ونشرته مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة سنة ١٣٩٧هـ فى ستة أجزاء متوسطة.

وقد دارت حول هذا الشرح الهادىء دراسات مختلفة، منها :

(أ) «حاشية ابن غازى»، أبى عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن على بن

---

(١) الأعلام جـ٥ ص٦٧، وكشف الظنون جـ١ ص١٥٣، وهدية العارفين جـ٥ ص٧٨٩، وبروكلمان جـ٥ ص٢٨١، والمعرى: نسبة إلى معرة النعمان بسورية.

(٢) هدية العارفين جـ٥ ص٢٨٦، و«المرادى، وكتابه توضيح مقاصد الألفية» للدكتور على عبود الساهى ص٤٣-٤٥.

غازى، العثمانى، المكناسى، الفاسى، المالكى الشهير بـ«ابن غازى» المتوفى سنة ٩١٩هـ[١].

وهى حاشية مفيدة، جمعها من أقوال السابقين، ومما فتح الله به عليه من النقد والتوجيه، وبمكتبة الشيخ عارف حكمت بالمدينة المنورة نسخة فى ٢١٤ صفحة.

(ب) «تعليقات ابن القاضى» الشيخ قاسم بن محمد بن محمد بن قاسم بن أبى العافية، الفاسى، المالكى، الفقيه، النحوى، الشهير بـ«ابن القاضى»، المتوفى سنة ١٠٢٢هـ[٢]. وهى محفوظة بالإسكوريال، ثان: ٥.

(جـ) «حاشية الشاوى» العلامة أبى زكريا يحيى بن محمد بن محمد بن عبد الله بن عيسى بن شبل بن أبى البركات النائلى، الجزائرى، المالكى، الشهير بـ«الشاوى» المتوفى سنة ١٠٩٦هـ[٣].

وبالمكتبة الأزهرية بالقاهرة الجزء الأول فى ٤٧٠ ورقة.

(د) «حاشية التلمسانى»، الشيخ عبد الرحمن بن إدريس بن محمد المنجرى، الإدريسى، الحسنى، التلمسانى، الفاسى، المالكى، المتوفى سنة ١١٧٩هـ[٤].

(هـ) «المرادى، وكتابه توضيح مقاصد الألفية» للدكتور على عبود الساهى. وهى دراسة نقدية تحليلية لـ«توضيح المرادى» مع كشف واضح عن حياته العامة والخاصة ووصف دقيق لآثاره العلمية.

فقد بين الباحث فى دراسته منهج المرادى فى تناوله للمسائل الجزئية والقضايا العامة وموقفه من الاستشهاد بالحديث النبوى الشريف فى ضوء الدراسات المقارنة، مع تفصيل مركز لآرائه النحوية، وموقفه من النحاة السابقين، وأثره فيمن جاء بعده.

---

(١) هدية العارفين جـ٦ ص٢٢٦، وبروكلمان جـ٥ ص٢٧٩.

(٢) معجم المؤلفين جـ٨ ص١٢٣، واليواقيت الثمينة للأزهرى جـ١ ص٩٩-١٠٠، وأخبار مكناس لابن زيدان جـ٥ ص٥٢٢-٥٢٧، وهدية العارفين جـ٥ ص٨٣٣، وفهرس الفهارس جـ١ ص٢٠٩، ودليل مؤرخ العرب ص٣٢٩، وبروكلمان جـ٥ ص٢٧٩.

(٣) هدية العارفين جـ٦ ص٥٣٣.

(٤) الأعلام جـ٣ ص٢٩٨، واليواقيت الثمينة ص١٩٦، ودليل مؤرخ المغرب جـ٢ ص٢٨٩، ومجلة دعوة الحق، عدد مارس ١٩٧٤م. ص١٧٩-١٨٠، والاستقصاء للناصرى جـ٢ ص٩٢، وما بعدها، وسلوة الكنانى جـ٢ ص٢٥٧، والرباط: ٢٦١ رقم٣، وبروكلمان جـ٥ ص٢٧٩.

ودراسة «الساهى» فيما تناوله دراسة جادة يقظة، لولا ما تخللها من رداءة فى الطبع، واعتماد على بعض النقول دون تحقيق.

وقد طبعت هذه الدراسة الممتعة المفيدة فى بغداد سنة ١٤٠٤هـ فى ٦٨٠ صفحة من القطع المتوسط، وساعدت على طبعها ونشرها ـ جامعة بغداد.

١٠ ـ «شرح الألفية» لابن اللبان، أبى عبد الله، شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد المؤمن، الشافعى المصرى، المعروف بـ«ابن اللبان»، المتوفى سنة ٧٤٩هـ[١].

١١ ـ «دفع الخصاصة، عن قراء الخلاصة» لابن هشام، الإمام أبى محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصارى، المصرى، النحوى، الحنبلى، الشهير بـ«ابن هشام» المتوفى ليلة الجمعة فى الخامس عشر من شهر ذى القعدة سنة ٧٦١هـ[٢].

وهى حواش وتعليقات على الألفية، تقع فى أربعة مجلدات، كما ورد فى «كشف الظنون».

وقد أفاد من هذه «الحواشى والتعليقات» الشيخ خالد الأزهرى فى «التصريح»، والشيخ يحيى العليمى فى حاشيته عليه[٣].

١٢ ـ «أوضح المسالك، إلى ألفية ابن مالك» لابن هشام الأنصارى، المتوفى سنة ٧٦١هـ، وهو المعروف بـ«التوضيح».

و«التوضيح»: نثر مكثف لمضمون الألفية، مع كثير من الزيادات المفيدة، والآراء المنسوبة إلى أصحابها.

ولأهمية «التوضيح» فى الحقل التعليمى، حظى بعناية العلماء والمحققين؛ فتعددت شروحه، وتنوعت حواشيه، وكان منها:

(أ) «حاشية ابن جماعة» بدر الدين، محمد بن شرف الدين عبد العزيز بن محمد بن

---

(١) كشف الظنون جـ١ ص١٥٣، وهدية العارفين جـ٦ ص١٥٥.

(٢) كشف الظنون جـ١ ص١٥٤، وهدية العارفين جـ٥ ص٤٦٥.

(٣) انظر حاشية الشيخ يس على التصريح جـ١ ص١٨، ٢١، ٤٥، ٩٤، ٩٦، ٩٨، ١٣٠، ١٣٤، ١٣٨، ١٤٦.

إبـراهيم بن سعد الله القاضى، الكنانى، المقدسى، الشافعى، المعروف بـ«ابن جماعة» المتوفى سنة ٨١٩هـ(١).

(ب) «شرح التـوضيح» لابن هلال، أبى البقاء، نور الدين، القاضى محمد بن خليل بن هلال الحلبى، الحنفى، المتوفى سنة ٨٢٤هـ(٢).

(جـ) «حاشية الحفيد» العلامة شهاب الدين، أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن هشام، المعروف بـ«حفيد ابن هشام» المتوفى سنة ٨٣٥هـ(٣).

وبالمكتبة الأزهرية بالقاهرة نسخة فى ١٢٢ ورقة.

وبالمكتبة الظاهرية بدمشق نسخة فى ٢٤٣ ورقة.

(د) «حاشية العينى» بدر الدين محمود بن أحمد العينى، المتوفى سنة ٨٥٥هـ(٤).

(هـ) «حـاشية النـواجى» الشيخ شمس الدين محمد بن حسن بن على بن عثمان النواجى، المصرى، الأديب، الشافعى، المتوفى سنة ٨٥٩هـ(٥).

(و) «حـاشية ابن أبى الصفـا» الشيخ محمد بن إبراهيم بن على بن أبى الصفا، النحوى، المتوفى سنة ٨٦١هـ تقريبا(٦).

(ز) «رفع الستور والآرائك، عن مخبَآت أوضح المسالك» للعبادى المكى، العلامة الشيخ عبد القادر بن أبى القاسم أحمد الأنصارى، السعدى، العبادى، المكى، القاضى المالكى، المتوفى سنة ٨٨٠هـ(٧).

وبمكتبة الشيخ أحمد عارف حكمت بالمدينة المنورة نسخة فى ٣٠٠ صفحة.

وبدار الكتب المصرية بالقاهرة نسخة فى ١٥١ ورقة، بخط معتاد، وتمت كتابتها فى

---

(١) كشف الظنون جـ١ ص١٥٥، وهدية العارفين جـ٦ ص١٨٢.

(٢) هدية العارفين جـ٦ ص١٨٤، وقد تردد البغدادى فى وفاته بين (٨٢٤و٨٤٢).

(٣) الأعلام جـ١ ص١٤٧، والضوء اللامع جـ١ ص٣٢٩، وكشف الظنون جـ١ ص١٥٥، وهدية العارفين جـ٥ ص١٢٤، ومعجم المؤلفين جـ١ ص٢٦٦، وبروكلمان جـ٥ ص٢٧٩-٢٨٠.

(٤) كشف الظنون جـ١ ص١٥٥.

(٥) هدية العارفين جـ٦ ص٢٠٠.

(٦) معجم المؤلفين جـ٨ ص٢١٠، وكشف الظنون جـ١ ص١٥٥.

(٧) الأعلام جـ٤ ص٤٢، وبغية الوعاة ص٣٠٩، والضوء اللامع جـ٤ ص٢٨٣، وكشف الظنون جـ١ ص١٥٥، وهدية العارفين جـ٥ ص٥٩٧.

يوم الأربعاء التاسع والعشرين من شوال سنة ٨٧٩هـ. برقم (٥٦٦٧هـ)، وفى خزانة الرباط نسخة برقم (١٧٠٧ كتانى).

(ح) «هداية السالك، إلى أوضح المسالك» لابن عبد الخالق، العلامة الشيخ شمس الدين، محمد بن أحمد بن على بن عبد الخالق، السيوطى، المصرى، الشافعى، المنهاجى، المتوفى سنة ٨٨٠هـ[١].

وهذا الشرح مخطوط، كما أشار إليه الزركلى فى الأعلام.

(ط) «حاشية ابن قُطْلُوبغا» سيف الدين محمد بن محمد بن عمر بن قطلوبغا البكتمرى، التركى، المصرى، النحوى، الحنفى، المتوفى سنة ٨٨١هـ[٢].

وهى حواشى متقنة، كما وصفها الزركلى فى الأعلام.

(ى) «التصريح بمضمون التوضيح» للشيخ خالد الأزهرى، زين الدين خالد بن عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن أحمد الخزرجى، الشافعى، النحوى، الأزهرى، المتوفى سنة ٩٠٥هـ[٣].

وقد حدد الشيخ خالد منهجه فى هذا الشرح بقوله: (وشرحته شرحاً كشف خفاياه، وأبرز أسراره وخباياه، وباح بسره المكتوم، وجمع شمله بأصله المنظوم، وسميته «التصريح بمضمون التوضيح»، ووشحته بعشرة أمور مهمة، مشتملة على فوائد جمة:

أحدها: أنى مزجت شرحى بشرحه حتى صار كالشىء الواحد، لا يميز بينهما إلا صاحب بصر، أو بصيرة؛ ومن فوائد ذلك حل تراكيبه العسيرة.

ثانيها: أننى تتبعت أصوله التى أخذ منها، وربما شرحت كلامه بكلامه؛ ومن فوائد ذلك بيان قصده ومَرامه.

ثالثها: أننى ذكرت ما أهمله من الشروط فى بعض المسائل المطلقة؛ ومن فوائد ذلك تقييد ما أطلقه.

---

(١) الأعلام جـ٥ ص٣٣٥، والضوء اللامع جـ٧ ص١٣.

(٢) الأعلام جـ٧ ص٥٠، والضوء اللامع جـ٩ ص١٧٣-١٧٥، والبغية ص٩٩، وابن إياس جـ٢ ص١٦٨، وكشف الظنون جـ١ ص١٥٥، والهدية جـ٦ ص٢١٠، ومعجم المؤلفين لكحالة جـ١١ ص١٩٨.

(٣) هدية العارفين جـ٥ ص٣٤٣، ويس على التصريح جـ١ ص٢.

رابعها : أننى كملت بيت كل شاهد. بما اقتصر على شطره، وعزوته إلى قائله إلا قليلا لم أظفر بذكره، وشرحت منه الغريب؛ ومن فوائد ذلك معرفة كونه غريبا، حتى يتم به التقريب، وهو سوق الدليل على طبق المدعى.

خامسها : أننى ضبطت الألفاظ الغريبة بالحرف، وبينت جميع معانيها؛ ومن فوائد ذلك الأمن من التحريف، وحفظ مبانيها.

سادسها : أننى طبقت الشرح على النظم، وقد كان أغفله؛ ومن فوائد ذلك معرفة شرح كل مسألة.

سابعها : أننى ذكرت حجج المخالفين، وقوة الترجيح؛ ومن فوائد ذلك العلم بما يُفْتَى به على الصحيح.

ثامنها : أننى ذكرت غالب علل الأحكام وأدلتها؛ ومن فوائد ذلك تمكينها فى الأذهان والجزم بمعرفتها.

تاسعها : أننى بينت المعتمد من المواضع التى تنقض كلامه فيها، وما خالف فيه التسهيل؛ ومن فوائد ذلك معرفة ما عليه التعويل.

عاشرها : أننى بينت المواضع التى اعتمدها، مع أنها من أبحاثه؛ ومن فوائد ذلك معرفة أنها من عندياته)[1].

ولشهرة «التصريح» بين العلماء والمتخصصين، تناولوه بالنقد، والتعليق :

فكتب عليه الدنوشرى : أبو الفتح الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن على بن محمد الـدنـوشرى، الفقيه، الشافعى، اللغوى، النحوى، المصرى، المتوفى سنة ١٠٢٥هـ[2] حاشية مفيدة، يوجد منها نسخة بالمكتبة الأزهرية فى ١٨٢ ورقة.

وكتب عليه الشيخ يس بن زين الدين بن أبى بكر بن محمد بن محمد بن الشيخ عُلَيْم الحمصى الشهير بـ«العليمى» المتوفى سنة ١٠٦١هـ[3] حاشية مفيدة، ضمنها المهم مما كتبه الأعلام فى هذا العلم، مع بعض التحقيقات الفاصلة، والفوائد المتممة.

---

(١) التصريح بحاشية الشيخ يس جـ١ ص٣-٤.

(٢) هدية العارفين جـ٥ ص٤٧٤، والأعلام جـ٤ ص٩٧، و«الدنوشرى»: نسبة إلى «دنوشر»: غربىّ المحلة الكبرى بمصر.

(٣) هديّة العارفين جـ٦ ص٥١٢، والأعلام جـ٨ ص١٣٠.

وقد طبعت الحاشية مع الشرح فى جزأين كبيرين أكثر من مرة.

وللشيخ محمد بن سليمان بن الفاسى بن طاهر الرودانى السوسى، المغربى، المكى المالكى، المتوفى ١٠٩٤هـ[١] حاشية على «التصريح» أشار إليها العلامة الصبان فى حاشيته على «شرح الأشمونى»، واعتمد عليها كثيرا.

(ك) «التوشيح على التوضيح» لجلال الدين السيوطى، المتوفى سنة ٩١١هـ[٢].

(ل) «حاشية الكركى» أبى الوفاء، برهان الدين إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل الكركى، المصرى، الحنفى، المتوفى سنة ٩٢٢هـ[٣].

(م) «حاشية اللقانى» الشيخ ناصر الدين أبى عبد الله، محمد اللقانى، المصرى، المالكى، المتوفى سنة ٩٥٨هـ[٤].

وبالمكتبة الأزهرية بالقاهرة نسخة عليها حواش تقع فى ١٠٥ ورقة بقلم معتاد بخط الشيخ حسين بن محمد بن على النماوى المالكى المتوفى سنة ١٠٢٢هـ.

وبمكتبة الحرم النبوى الشريف نسخة في ١٢٤ صفحة كتبت بخط مغربى سنة ١١٩١هـ.

(ن) «هداية السالك، على أوضح المسالك، لابن هشام، على الألفية لابن مالك» للشنوانى، أبى بكر بن إسماعيل بن شهاب الدين عمر بن على بن وفاء الشنوانى الشريف، التونسى الأصل، المصرى المولد والدار، الشافعى، المتوفى سنة ١٠١٩هـ[٥] ـ جزءان. وبمكتبة حسن حسنى بتونس الجزء الأول، ويقع فى ٤٠٠ ورقة تنتهى بباب الإضافة.

(س) «شرح التوضيح» لابن مهدى، أبى الطيب الحسن بن يوسف بن مهدى العبدوادى، الزياتى، المالكى المعروف بـ«ابن مهدى» المتوفى سنة ١٠٢٣هـ[٦].

---

(١) الصبان جـ١ ص٣ـ٥، وهدية العارفين جـ٦ ص٢٩٨، و«الرودانى»: نسبة إلى «رودان»: قاعدة سوس بالمغرب العربى.

(٢) كشف الظنون جـ١ ص١٥٤ـ١٥٥، وهدية العارفين جـ٥ ص٥٣٨.

(٣) الأعلام جـ١ ص٤٦، وهدية العارفين جـ٥ ص٢٥، ومعجم المطبوعات ص٤٢٩، وكشف الظنون جـ١ ص١٥٥، ومعجم المؤلفين جـ١ ص٤٦٠، و«الكركىّ»: نسبة إلى «الكرك»: شرقىّ الأردن.

(٤) معجم المؤلفين جـ١١ ص١٦٧، وهدية العارفين جـ٦ ص٢٤٤، وبروكلمان جـ٥ ص٢٨٠.

(٥) هدية العارفين جـ٥ ص٢٣٩، وبروكلمان جـ٥ ص٢٨١، والقاهرة ثان: ٩٧/٢.

(٦) الأعلام جـ٢ ص٢٢٨، وهدية العارفين جـ٥ ص٢٩١.

(ع) «تكميل المرام، بشرح شواهد ابن هشام» للشيخ محمد بن عبد القادر الفاسى، المتوفى سنة ١١١٦هـ[١]، وهو شرح لشواهد التوضيح.

وبمكتبة حسن حسنى عبد الوهاب بتونس نسخة فى ١٧٢ ورقة.

وعلى هذا الشرح حاشية للشيخ ياسين بن محمد غرس الدين الخليلى الأزهرى، المدنى، المتوفى سنة ١٠٨٦هـ[٢].

(ف) «حاشية ابن كيران»، الشيخ محمد الطيب بن عبد المجيد بن عبد السلام بن كيران المالكى الفاسى، المتوفى سنة ١٢٢٧هـ[٣].

وهى حاشية ضافية، جمعها من أقوال السابقين، ومما فتح الله به عليه، وقد طبعت هذه الحاشية بفاس فى جزأين سنة ١٣١٥هـ.

(ص) «حاشية ابن قصارة» أبى الحسن بن إدريس بن على قصارة، الفقيه، المالكى، المغربى، المتوفى سنة ١٢٥٩هـ[٤]، فرغ منها فى الرابع عشر من صفر سنة ١٢٥٩هـ.

(ق) «نظم أوضح المسالك، إلى ألفية ابن مالك» للشيخ أبى عبد الله محمد بن حمدون بن الحاج السُّلمى، المتوفى سنة ١٢٧٤هـ[٥].

وعلى هذا النظم شرح للمؤلف، أسماه «كشف الخفاء، والغطاء»، وقد طبع النظم مع شرحه بفاس سنة ١٣١٨هـ.

(ر) «تهذيب التوضيح» للأستاذين: الشيخ أحمد مصطفى المراغى، المتوفى سنة ١٣٧١هـ، والشيخ محمد سالم على، المتوفى بعد سنة ١٣٤٤هـ[٦].

وقد اختصر الأستاذان «التصريح بمضمون التوضيح»، وأخرجاه فى جزأين، يضم

---

(١) هدية العارفين جـ٦ ص٣٠٩، وبروكلمان جـ٥ ص٢٨٠، ودى يونج: ١٨، والقاهرة ثان: ٢/ ٨٩، ومعجم المؤلفين جـ١٠ ص١٨٢.

(٢) هدية العارفين جـ٦ ص٥١٢، وبروكلمان جـ٥ ص٢٨٠، ونشر المثانى للقادرى جـ٢ ص١١٩ والرباط: ٢٥٢ ررقم٤، وجامع القرويين بفاس: ١٢٣١، ومعجم المؤلفين جـ١٣ ص١٧٨.

(٣) معجم المطبوعات ص٢٢٨، وبروكلمان جـ٥ ص٢٨١، والأعلام جـ٦ ص١٧٨، والرباط ٢٥٥.

(٤) الأعلام جـ٤ ص٢٦٣، وشجرة النور الزكية ص١٥٨٨، وسلوة الكتانى جـ٢ ص٢٦٥ وبروكلمان جـ٥ ص٢٨٠-٢٨١، والرباط: ٢٥١.

(٥) معجم المطبوعات لسركيس ص٧٠، وبروكلمان جـ٥ ص٢٨٠.

(٦) معجم المؤلفين جـ١٠ ص١٧، والأعلام جـ١ ص٢٥٨.

الأول منهما «علم النحو» والثانى «علم الصرف»، مع بعض زيادات من كتب القوم، وطبع بالقاهرة سنة ١٣٢٩هـ، والكتاب بجزأيه قد تكرر طبعه، وأقبل عليه طلاب العلم فى معاهده وكلياته؛ لكثرة فوائده، ودقة أفكاره، وجمال ترتيبه.

(ش) «بغية السالك، إلى أوضح المسالك» للشيخ عبد المتعال الصعيدى، المصرى، الأزهرى، المتوفى بعد ١٣٩٠هـ[1].

فقد حقق الشيخ رحمه الله «التوضيح» وكتب عليه تعليقات مفيدة، ونشرته مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده بالقاهرة فى ٣٢٢ صفحة، وظهرت الطبعة الرابعة سنة ١٣٨٨هـ.

(ت) «هداية السالك، إلى تحقيق أوضح المسالك» للشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد، المتوفى سنة ١٣٩٣هـ[2].

فقد حقق الشيخ رحمه الله تعالى هذا الكتاب، وشرح شواهده شرحاً وافيا، مع بعض توضيحات وتنبيهات، وأخرجه فى طبعات مختلفة، آخرها فى أربعة أجزاء.

(ث) «منار السالك، إلى أوضح المسالك» للأستاذ محمد عبد العزيز النجار، والشيخ محمد عبد العزيز حسن.

فقد ضبط المحققان نصوص الكتاب، وعلقا عليه تعليقات مفيدة، وأخرجاه فى جزأين، ونشرته المطبعة الرحمانية بالقاهرة لأول مرة سنة ١٣٤٩هـ.

(خ) «ضياء السالك، إلى أوضح المسالك» للأستاذ محمد عبد العزيز النجار. فقد عنى المحقق بنصوص الكتاب، وكتب عليه كتابات وافية، وأخرجه وحده فى أربعة أجزاء بمطبعة الفجالة الجديدة بالقاهرة سنة ١٣٩٣هـ.

١٣ ـ «شرح الألفية» لابن النقاش، أبى أمامة شمس الدين، محمد بن على بن عبد الواحد بن يحيى المغربى، الدكالى، المصرى، المعروف بـ«ابن النقاش»، المتوفى سنة ٧٦٣هـ[3].

---

(١) الأعلام جـ٤ ص١٤٨.

(٢) الأعلام جـ٧ ص٩٢.

(٣) بغية الوعاة ص٧٨، وشذرات الذهب جـ٦ ص١٩٨، والدرر الكامنة جـ٤ ص٧١، وكشف الظنون جـ١ ص١٥٣، وهدية العارفين جـ٦ ص١٦٢.

١٤ ـ «إرشاد السالك، إلى حل ألفية ابن مالك» لابن قيم الجوزية، الشيخ إبراهيم ابن محمد بن أبى بكر بن أيوب، المعروف بـ«ابن قيم الجوزية» الفقيه الحنبلى، النحوى المتوفى سنة ٧٦٧هـ[١].

وهو شرح موجز مفيد، يقع فى ٢٥٤ ورقة.

وبمكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، نسخة ميكروفيلم، عن مكتبة أحمد الثالث بتركيا.

وإلى العدد القادم، مع الحلقة التالية، إن شاء الله تعالى.



(١) كشف الظنون جـ١ ص١٥٣، ومعجم المؤلفين جـ١ ص٨٨، ومعجم المصنفين للتونكى جـ٤ ص٤٠٦، وشذرات الذهب لابن العماد جـ٦ ص٢٠٨، والدرر الكامنة جـ١ ص٥٨، والدارس للتميمى جـ٢ ص٨٩ـ٩٠، وهدية العارفين جـ٥ ص١٦، ووفاته فيها سنة ٧٦٥هـ.

قواعد النشر في مجلة الجامعة الإسلامية

أولا : شروط قبول البحوث العلمية والدراسات والكتب المحققة أو الرسائل .

تقبل البحوث العلمية والدراسات والكتب المحققة أو الرسائل إذا توفرت فيها الشروط التالية :

أ - أن تتسم البحوث والدراسات بالأصالة والدقة والموضوعية .

ب - أن تلتزم بأصول البحث العلمي في التوثيق وتحرير المسائل والقضايا التي تعالجها.

جـ - أن تثبت الإحالات للنصوص المنقولة بحواشي صفحات البحث، ثم يورد الباحث في نهاية بحثه ثبتاً بالمراجع والمصادر التي اعتمدها في البحث مشتملة على اسم المؤلف واسم الكتاب واسم المؤسسة الناشرة وتاريخ النشر، وإذا كان الكتاب محقَّقاً فيذكر اسم المحقق، وإذا كان المصدر مجلة فيذكر عنوانها والعدد وتاريخ صدورها والجهة التي تصدر فيها المجلة .

د - يشترط في الكتاب المحقق أو الرسالة إضافةً إلى ما ذكر أنْ يرفق المحقق صورا للوحة الأولى والثانية والأخيرة وذلك في أول حلقة تنشرها المجلة .

هـ - أن لا يكون البحث المقدم للنشر في المجلة سبق أن قدم للنشر في مجلة أو مؤسسة أو دار من دور النشر .

و - أن يكتب عنوان البحث واسم الباحث ودرجته العلمية وعنوانه في ورقة مستقلة .

ز - أن يكون البحث مكتوباً بخط واضح ومصحح من الباحث، أو مطبوعاً على الآلة الكاتبة .

ثانيا : مراجعات الكتب وتقويمها تقويماً علمياً .

تقبل مجلة الجامعة مراجعات الكتب والرسائل أو تقويمها تقويماً علميا إذا توفرت فيها الشروط التالية :

أ - أن تشتمل المراجعات أو التَّقويم على اسم الكتاب والرسالة واسم المؤلف واسم المؤسسة الناشرة وتاريخ النشر وعدد صفحات الكتاب .

ب - أن لا يكون الكتاب أو الرسالة قد مضى على نشره أكثر من عشر سنوات .

جـ - أن تكون المراجعة أو التقويم موجهة إلى الأفكار الواردة في الكتاب أو الرسالة، وأن تنقد نقداً موضوعياً .

د - أن لا تكون المراجعات أو التقويم منشوراً في إحدى المجلات، أو مقدما للنشر .

هـ - للمجلة الحق في رد نشر المراجعات أو التقويم دون إبداء الأسباب، ويعلم الباحث بذلك بقرار من هيئة التحرير في المجلة .

ثالثا : جميع البحوث والدراسات والكتب المحققة والمراجعات للكتب أو الرسائل تكتب باللغة العربية .

رابعا : تحال البحوث والدراسات المقدمة للنشر في مجلة الجامعة إلى خبراء مختصين لتقويمها تقويماً علمياً، ولا ينشر منها إلا ما يجيز الخبراء نشره، وإذا أبديت ملاحظات على البحث لا تحجبه عن النشر، يطلب من الباحث تعديلها أو تعديل ما يخدم البحث من تلك الملاحظات .

خامسا : يعطى الباحث مستلاً من بحثه المنشور في حدود عشر نسخ مع نسختين من المجلة .

سادسا : يرسل البحث أو الدراسات أو الكتب المحققة على عنوان المجلة في الجامعة الإسلامية باسم رئيس التحرير أو مدير التحرير .

سابعا : البحوث والدراسات التي تصل إلى المجلة لا ترجع إلى أصحابها .

ثامنا : للباحث الحق في نشر بحثه أو دراساته أو الكتاب المحقق الذي نشر في مجلة الجامعة على حلقات، على أن ينبه في المقدمة على مايلي :

١ - أنَّ هذه البحوث أو الدراسات أو الكتاب المحقق سبق نشره في مجلة الجامعة في الأعداد...

٢ - التنبيه على أي إضافة زادها الباحث لم تكن في الأصل المنشور بمجلة الجامعة.

وللمجلة حق التعقيب على أي إضافة يزيدها الباحث تخالف أهداف المجلة ورسالتها أو تخل بقواعد النشر فيها .

مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة